مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن هيئة علماء فلسطين

ISSN: 2651- 5407

السنة الثامنة العدد الخامس عشر ١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٥م

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور عبد الجبار سعيد

أستاذ السنة وعلوم الحديث- كلية الشريعة- جامعة قطر

مدير التحرير

الدكتور مجدي قويدر

أعضاء هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور أيمن صالح- أستاذ الفقه وأصوله

الأستاذ الدكتور عبد القادر بخوش- أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي

الأستاذ الدكتور محمد آيدين- أستاذ التفسير وعلوم القرآن

الدكتور محمد الشيب- أستاذ الفقه وأصوله المساعد

الدكتور محمد همام ملحم- أستاذ الفقه وأصوله المشارك

الدكتور منذر زيتون- أستاذ الفقه وأصوله المساعد

مستشارو هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور أحمد الريسوني- المغرب

الأستاذ الدكتور علي القره داغي- قطر

الأستاذ الدكتور عبد الحكيم السعدي- قطر

الأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير- الأردن

الأستاذ الدكتور أحمد أغراتشي- تركيا

الأستاذ الدكتور صالح الرقب- فلسطين

الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم كوتلاي - تركيا

الأستاذ الدكتور إحسان ثريا صيرما- تركيا

| | |
|---|---|
| اسم المجلة | مجلة المرقاة للدراسات والبحوث الإسلامية |
| الطبعة | ديسمبر/ كانون أول 2025 |
| رقم الإيداع | 52302 |
| دار النشر والطباعة | **İKDAM matbaa ve yayın evi**<br>ikitelli OSB mah. Aykosan Çarşı blok Sk. Aykosan Sitesi Çarşı blok no: 11/ iç kapı no: 526 Başakşehir/ İstanbul |

الموقع الإلكتروني للمجلة: https: / /www.almirqat.com /

المراسلات على البريد الإلكتروني: almirqatmagazine@gmail.com

FİLİSTİN ALİMLER HEYETİ DERNEĞİ
Göztepe Mahallesi, İstoç- Oto Market, Cadde No 3 , N03 Blok, No:6, İç- Kapı:119 / İSTANBUL

ما تنشره المجلة يعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو هيئة علماء فلسطين

**المجلة مدرجة في قواعد البيانات التالية**

Arcif Analytics e-Marefa دار المنظومة DAR ALMANDUMAH

## تعليمات النشر في مجلة «المرقاة» للدراسات والبحوث الإسلامية الصادرة عن هيئة علماء فلسطين

١- ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو قدّم لأية جهة أخرىٰ من أجل النشر. وعلىٰ الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك يقرّ فيه بأن بحثه عمل أصيل له، وأنه ليس مستلاً من رسالة للدكتوراه أو الماجستير أو كتاب منشور له.

٢- أن يكون البحث متسما بالعمق والأصالة، وأن يضيف نشره جديداً إلىٰ المعرفة، ويعالج القضايا المُعاصرة المستجدة، وأن يلتزم الباحث بالموضوعية والتجرد العلمي.

٣- أن يتصف البحث بحسن الصياغة العلمية، ومراعاة سلامة اللغة وخلوها من الأخطاء اللغوية والنحوية، ومراعاة قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، والدقة في توثيق النصوص والتخريج .

٤- لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وتعطىٰ الأولوية للموضوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

٥- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه علىٰ هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، ويتحمل الباحث نفقات التحكيم وغيرها من النفقات التي تحملتها المجلة في حال طلبه سحب البحث قبل نشره.

٦- في حال قبول البحث للنشر، تؤول كافة حقوق الملكية الفكرية للمجلة ويوقع الباحث علىٰ ذلك، ولا يجوز للمؤلف نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، إلا بموافقة المجلة.

٧- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

٨- لا تدفع المجلة مكافآت ولا تتقاضىٰ أية مبالغ مقابل البحوث المنشورة أو مراجعات الكتب أو أي أعمال فكرية ما لم تكن بتكليف. ولا تعاد أصول البحوث المقدمة للنشر في المجلة إلىٰ أصحابها.

٩- يقدم الباحث سيرة ذاتية موجزة مع البحث بالإضافة إلىٰ ملخصين باللغة العربية والإنجليزية علىٰ ألا يزيد كل منهما عن مائتي كلمة.

١٠- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للنشر إلىٰ عملية فحص وتحكيم سرية وفق المعايير والضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بعملية التحكيم اثنان من المحكمين المتخصصين علىٰ

الأقل، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي وتطويره.

١١- تحتفظ هيئة التحرير بحق رفض أي بحث مقدم للمجلة دون بيان أسباب عدم النشر.

١٢- يحق لهيئة التحرير إجراء التغييرات الشكلية اللازمة علىٰ البحث وفق سياسات النشر في المجلة.

١٣- يرسل للباحث خطاب النشر مع نسخة إلكترونية من المجلة التي تم نشر بحثه فيها.

١٤- ألا يزيد البحث عن ٨٠٠٠ كلمة أي بحدود ٣٠ صفحة بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والمراجع، وتسلّم نسختان إلكترونيتان من البحث عبر موقع المجلة أو البريد الإلكتروني (almirqatmagazine@gmail.com)، باستخدام برنامج (Microsoft Word) نسخة بصيغة doc أو dox وأخرىٰ بصيغة pdf. ويستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٣) للحاشية. ويستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١)، وبحجم (٩) للحاشية والمستخلص. أما العناوين فتكون بخط أسود بارز(BOLD).

١٥- نظام التوثيق في الهوامش:

*عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وبينهما نقطتان، [مثل البقرة: ٢].

* عزو الحديث بذكر المخرج، والمدون الحديثي، والكتاب، والباب، ورقم الحديث.

* يحال إلىٰ المصادر والمراجع كما يلي:

*عند أول إحالة إلىٰ المصدر أو المرجع: يذكر اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب كاملاً، ثم اسم المحقق (إن وجد)، ثم مكان النشر، ثم الناشر، ثم رقم الطبعة، ثم تاريخها، ثم رقم الجزء والصفحة، مثاله:ياسين، عبد السلام- تنوير المؤمنات، بيروت، دار لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ م، ١/ ٨.

* وفي الإحالات الموالية لنفس المصدر يكتفىٰ بذكر اسم المؤلف والكتاب مختصراً، ورقم الجزء والصفحة، مثاله ياسين، عبد السلام- تنوير المؤمنات ١/ ٨.

# محتويات العدد


**كلمة الافتتاحية** ..... ٧

**أ. د. أيمن صالح**

**فقه حماية المقدسات في الإسلام دراسة تطبيقية**

**علىٰ المسجد الأقصىٰ المبارك** ..... ١٣

د. مجاهد جمال الحوت

**الواجب الشرعي للأمة الإسلامية تجاه تهويد المسجد**

**الأقصىٰ: دراسة تأصيلية مقاصدية** ..... ٥٩

د. محمد العامري

**دور الاجتهاد الجماعي في حماية المسجد الأقصىٰ**..... ٩٧

الدكتور أحمد الإدريسي

**العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ دراسة تأصيليّة تحليليّة** ..... ١٣١

د: رمضان محمد علي مبروك مطاريد

**العمليّات النفسيّة وأثرها في هزيمة المشروع الصهيونيّ**..... ١٧٣

د. خالد عبد الجابر الصليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة الافتتاحية

**أ. د. أيمن صالح**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

يصدر هذا العدد من مجلتنا العلمية المحكمة في سياق تاريخي بالغ الحساسية، حيث تتكاثف التحديات حول المقدسات الإسلامية، وفي مقدمتها المسجد الأقصىٰ المبارك، أولىٰ القبلتين وثالث الحرمين، ومسرىٰ النبي ﷺ ومعراجه. إن الوعي العلمي الرصين بموضوع حماية المقدسات، وتأصيل الواجبات الشرعية للأمة، واستحضار أدوات الاجتهاد الجماعي، وتحليل العقيدة القتالية في الفكر الإسلامي، وفهم أثر «العمليات النفسية» في الصراع علىٰ الرِّواية والشرعية كل ذلك يلتقي في هذا العدد ليقدم رؤية مركبة، تزاوج بين التأصيل المنهجي والدراسة التطبيقية، وتستهدف خدمة الحق والعدالة وصيانة الحرمات والدماء، علىٰ هدي مقاصد الشريعة الغراء.

ينبثق هذا البناء المعرفي من خمسة بحوث، يجتمع فيها عمق النظر الشرعي، ورصانة التحليل الفكري، ودقة الاستقراء لواقع ملتبس ومتغير؛ وهي: «حماية المقدسات في الإسلام: دراسة تطبيقية علىٰ المسجد الأقصىٰ المبارك» للأستاذ المشارك الدكتور مجاهد جمال الحوت، و«الواجب الشرعي للأمة الإسلامية تجاه تهـويد المسجد الأقصىٰ: دراسة تأصيلية مقاصدية» للدكتور محمد العامري، و«دور الاجتهاد الجماعي في حماية المسجد الأقصىٰ» للدكتور أحمد الإدريسي، و«العقيدة القتالية في الفكر الإسلامي: دراسة تأصيلية تحليلية» للدكتور رمضان مطارید، و«العمليات النفسية وأثرها في هزيمة المشروع الصهيوني» للدكتور خالد عبد الجابر الصليبي. وهي بحوث تتعاضد لتشكل منظورا كليا، لا يكتفي بالتوصيف، بل ينهض إلىٰ اقتراح آليات عملية، منضبطة بالقيم والشروط الشرعية والقانونية.

### أولا: حماية المقدسات وحقوقها الثابتة

يناقش بحث الأستاذ المشارك الدكتور مجاهد جمال الحوت الأسس النصية والفقهية لحماية المقدسات، مؤكدا أن المسجد الأقصىٰ يدخل في دائرة الضرورات التي يحافظ عليها بوجوه متعددة: حماية الحرمة، وصيانة المكان والشعائر، وحماية الوصول والعبادة، والدفاع عن هويته التاريخية من محاولات المحو أو التحريف. ويبرز البحث-من خلال الدراسة التطبيقية- أن واجب الحماية لا ينحصر في البعد الرمزي؛ بل يمتد إلىٰ دعم المؤسسات العلمية والثقافية العاملة في القدس، وتحصين الرِّواية التاريخية بالبحث والتوثيق، وإسناد المواقف القانونية في المحافل الدولية بما يحقق صيانة الحق ويكشف الاعتداء. إن حماية المقدسات-كما يقرر البحث- هي تكليف شرعي عام، يتوزع علىٰ الأفراد والدول والمؤسسات، ويتحول في لحظات الخطر إلىٰ «فرض كفاية» قد يترقىٰ إلىٰ «فرض عين» بقدر القدرة والاستطاعة.

### ثانيا: الواجب الشرعي تجاه محاولات التهويد

يقدم الدكتور محمد العامري تأصيلا مقاصديا دقيقا لواجب الأمة في مواجهة سياسات «التهويد»، فيبين أن حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال- بوصفها كليات- يتداخل في قضية الأقصىٰ تداخلا وثيقا؛ فحفظ الدين يتبدىٰ في حماية شعائره ومشاهده، وحفظ النَّفَس في رد الاعتداء علىٰ المدنيين، وحفظ العقل في مقاومة التزييف المعرفي، وحفظ النسل والمال في حماية المجتمع المقدسي من الإفقار والاقتلاع. ويرصد البحث سلم الواجبات الشرعية من «البيان» إلىٰ «الإنكار» إلىٰ «الدعم» إلىٰ «الدفاع» بالوسائل المشروعة، مع ضبط ذلك كله بفقه الميزان والمآلات، وحسن ترتيب الأولويات، وتقدير المصالح والمفاسد علىٰ نحو يمنع الاندفاع غير الراشد، ويرسخ العمل الجماعي المؤسسي القادر علىٰ الاستمرار والتأثير الإيجابي.

### ثالثا: الاجتهاد الجماعي كآلية مؤسسية للحماية

يستأنف الدكتور أحمد الإدريسي بحثا مهما في دور «الاجتهاد الجماعي» بوصفه أداة لتوليد الحكم الشرعي في النوازل المركبة ذات الامتدادات السياسية والقانونية والحقوقية، ومنها قضية الأقصىٰ. ويحاج البحث بأن الاجتهاد البرلماني والمؤسسي- عبر المجامع الفقهية والهيئات العلمية- أقدر علىٰ موازنة المصالح ودرء المفاسد، وتقديم تصورات تشغيلية قابلة للتنفيذ تراعي تعدد الأطراف والأنظمة القانونية، وتقلل من أثر التسييس والتجزئة. ومن ثم، يدعو البحث إلىٰ إحياء آليات الاجتهاد الجماعي: توحيد المرجعيات، وتكامل الاختصاصات (الفقه، الأصول، القانون الدولي، دراسات الأمن والسياسة العامة)، وبناء منصات للمتابعة والتقويم الدوري؛ بحيث تتحول الفتاوىٰ والبيانات إلىٰ سياسات وتدخلات واقعية، تحرك وعي الأمة وتسند حقوق المقدسيين.

### رابعا: العقيدة القتالية بين الضوابط الشرعية والواقع الميداني

يفتح الدكتور رمضان مطاريد ملف «العقيدة القتالية في الفكر الإسلامي» مقاربا بين التأصيل النصي والقراءة التحليلية لسير التنزيل التاريخي، فيظهر أن الجهاد -بما هو منظومة تشريعية- محكوم بحدود وقيم صارمة: تحريم الاعتداء علىٰ غير المحاربين، وصيانة الممتلكات العامة، والتزام العَدل حتىٰ في حال الاشتباك، واعتبار السِّلْم مقصدا أصيلا يرجح عند إمكانه مع حفظ الحقوق ورفع الظلم. ويستخلص البحث أن أي مقاربة معاصرة لقضايا الصراع لا بد أن تبقي «العقيدة القتالية» في إطار الدفاع المشروع، وأن تسندها إلىٰ المؤسسات الشرعية المخولة، وإلىٰ القوانين الدولية التي تحمي المدنيين وتجرم تغيير الهوية الدينية بالقوة أو فرض الأمر الواقع بالاستيطان غير المشروع. هذه القراءة تسهم في تصحيح تصور الجمهور، وتحصن الخطاب من الانزلاق إلىٰ غير المشروع، وتقدم حجة أخلاقية وقانونية متماسكة.

### خامسا: «العمليات النفسية» وصراع السرديات

يستكشف بحث الدكتور خالد عبد الجابر الصليبي مفهوم «العمليات النفسية»، بوصفها أدوات للتأثير الإدراكي والوجداني لدىٰ الخصوم والجمهور، محللا بنيتها وآلياتها ووسائل مقاومتها في الفضاء العام: من توظيف الرمز والصورة، إلىٰ صناعة الخبر، إلىٰ الانحيازات المعرفية في وسائل الإعلام وشبكات التواصل. ويجادل البحث بأن هزيمة المشروع الظالم تبدأ بهزيمة «الرِّواية» التي تبرره، عبر تفكيك أساطيره، وفضح انتهاكاته، وبناء رواية بديلة تؤسس للحق وتستند إلىٰ وقائع موثقة ولغة أخلاقية جامعة. ومن هنا تأتي أهمية المعركة المعرفية الهادئة: إنتاج المحتوىٰ الأكاديمي الرصين، تدريب النخب الإعلامية علىٰ أخلاقيات السرد والاتصال، وتعزيز شبكات الترجمة والنشر التي تنقل حقائق القدس بلغات العالم وتخاطب ضمائر البشر.

### تكامل الموضوعات ومنهج العدد

ينسج هذا العدد خيطا واحدا يربط بين المقاصد والضوابط والآليات: حماية المقدسات مقصد كلي، يؤطره الواجب الشرعي ويفعله الاجتهاد الجماعي، ويقوم علىٰ عقيدة قتالية أخلاقية تحرس الحدود الشرعية في أقسىٰ ظروف الصراع، ثم تستكمل أدواته بإدارة المعركة المعرفية ومقاومة «العمليات النفسية» التي تسعىٰ إلىٰ شرعنة الاعتداء وإسكات صوت الضحية. إن هذا التكامل يقدم طريقا عمليا لإعادة صياغة الجهد العلمي والحقوقي حول القدس، فيتحول من ردود فعل متفرقة إلىٰ بناء مؤسسي طويل النَّفَس، يتحرك علىٰ مسارات متوازية: البحث، والتعليم، والسياسة العامة، والقانون الدولي، والإعلام.

## نحو برنامج عمل علمي

استنادا إلىٰ ما تطرحه بحوث هذا العدد، يمكن اقتراح معالم برنامج عمل علمي ومهني لخدمة قضية المسجد الأقصىٰ:

١. التوثيق والبحث المفتوح: إنشاء قواعد بيانات محكمة للوثائق التاريخية والحقوقية المتعلقة بالأقصىٰ، وتيسير الوصول إليها للباحثين والهيئات الحقوقية، مع سياسات صارمة للجودة والتحقق.

٢. الاجتهاد الجماعي التخصصي: تشكيل لجان شرعية مشتركة تضم فقهاء وأصوليين وقانونيين وخبراء في دراسات الأمن والإعلام، تصدر توصيات دورية تترجم إلىٰ مبادرات قابلة للتنفيذ.

٣. التمكين القانوني والحقوقي: دعم المسارات القضائية التي تجرم الاعتداءات علىٰ أماكن العبادة وتحاسب علىٰ انتهاكات حقوق الإنسان، مع بناء شراكات دولية تعزز أثر العمل الحقوقي.

٤. استراتيجيات الاتصال والسرد: تطوير خطاب إعلامي مهني متوازن، قائم علىٰ الحقائق والوثائق، يحسن مخاطبة الرأي العام ويقاوم التضليل دون انزلاق إلىٰ خطاب كراهية أو تبرير عنف خارج القانون.

٥. التربية والوعي: إدماج موضوع حماية المقدسات في المناهج والأنشطة الجامعية، علىٰ نحو يخرج أجيالا تمتلك أدوات الفهم والتحليل والعمل الرشيد.

## كلمة شكر وخاتمة

تشكر هيئة التحرير السادة الباحثين علىٰ ما بذلوه من جهد علمي متين، يجمع بين أمانة النقل وعمق التحليل وحسن التوظيف للمناهج والمقاصد. إن القضية -علىٰ جسامتها وتعقيدها- تظل عندنا قضية «علم وعدل» قبل كل شيء: علم يبين الحق ويكشف الزيف، وعدل يحفظ الكرامة الإنسانية ويصون حُرمة الدماء والأماكن المقدسة. وليس من رسالة الفكر الإسلامي إلا أن يظل وفيا لمقاصده العليا: رعاية الحياة، وإقامة القسط، وطلب السِّلْم الحق، والدفاع عن المظلوم بالوسائل المشروعة، تحت رقابة الضمير الشرعي والقانوني.

نأمل أن يجد القارئ في بحوث هذا العدد ما يغذي العقل ويوقظ الضمير، ويعين المختصين وصناع القرار والمهتمين علىٰ بناء سياسات ومبادرات راشدة؛ تحمل قضية المسجد الأقصىٰ المبارك من دائرة الانفعال إلىٰ دائرة الفعل المسؤول، وتنتصر للحق بالحجة والبرهان والعمل المؤسسي المتزن. والله الموفق إلىٰ سواء السبيل.

# فقه حماية المقدسات في الإسلام
# دراسة تطبيقية علىٰ المسجد الأقصىٰ المبارك

د. مجاهد جمال الحوت

# فقه حماية المقدسات في الإسلام دراسة تطبيقية علىٰ المسجد الأقصىٰ المبارك

د. مجاهد جمال الحوت[1]

ملخص

الإسلام دين جاء لتعديل ما اعوجّ من القيم والمفاهيم والأخلاق عند الناس، ولم يأت لهدم كل ما هو لديهم والبدء معهم من الخطوة الأولىٰ، وهذا ما عبر عنه النبي الكريم صلىٰ الله عليه وسلم، وأكد عليه القرآن الكريم ظاهرًا أو مضمّنًا، ومن هذه القيم والمفاهيم التي جاء الإسلام محافظًا عليها، ومؤكدًا علىٰ حرمتها المقدسات، بكل أنواعها وهيآتها، ومن آكدها دور العبادة التي تتخذ لعبادة الله عز وجل، وهذا ما نص عليه الدين الحنيف في السلم والحرب، وبدار الإسلام ودار الحرب.

ومن هذه الحرمات التي اعتنىٰ بها الفقهاء المسلمون المقدسات الإسلامية، كيف لا؟ وقد بينوا أهمية المقدسات لغير المسلمين، فما بالك بمقدسات المسلمين التي توصف بأنها المقدسات الإسلامية؟ ومن جملة هذه المقدسات، بل ومن أوائلها المسجد الأقصىٰ؛ كونه كان الهدف للعديد من الاعتداءات عبر التاريخ من يوم فتحه الأول إلىٰ يومنا، ولذا سيكون جزء من البحث عناية الفقهاء المسلمين بقدسية المسجد الأقصىٰ وضرورة الحفاظ علىٰ حمايته، في المبحث الثاني من هذه الدراسة، ومن ثم نتيجة تخلص لأهم النتائج والتوصيات، والتي كان من أهمها أن الجهاد الإسلامي في فلسطين عمومًا وفي بيت المقدس خصوصًا هو جهاد لا شك فيه ولا تردد، وأن كل أشكال الذود عن المسجد الأقصىٰ واجبة بدءًا من حمل السلاح إلىٰ بذل المال والرباط في سبيله أو حتىٰ بذل الكلمة والمقاطعة الاقتصادية.

**الكلمات المفتاحية**: المقدسات، الجهاد، فقه المقدسات، المسجد الأقصىٰ، الرباط، حماية.

---

(١) أستاذ التفسير واللغة العربية المشارك في جامعة آغري إبراهيم ججن، تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢٥/١٠/١٩، تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١١/٨ البريد الالكتروني: melhut@agri.edu.tr

## Abstract

Islam is a religion that came to correct the distortions in people's values، concepts، and morals، not to destroy everything they had and start from scratch. This principle was expressed by the Noble Prophet ﷺ and affirmed by the Holy Qur'an، either explicitly or implicitly. Among the values and concepts that Islam preserved and emphasized their sanctity are the sacred places in all their forms and manifestations—foremost among them the houses of worship dedicated to the worship of Almighty Allah. The Shariah has declared their sanctity in both peace and war، within the Abode of Islam and beyond.

Among the sanctities that Muslim jurists paid great attention to are the Islamic holy sites، for they not only clarified the importance of sacred places for non-Muslims but gave even greater emphasis to those of the Muslims themselves—known as the Islamic sanctities. Among the foremost of these sacred sites is Al-Masjid Al-Aqsa، which has faced numerous aggressions throughout history from its first conquest until today. Therefore، part of this study will focus on the attention given by Muslim jurists to the sanctity of Al-Masjid Al-Aqsa and the necessity of its protection، as discussed in the second section of this research. The conclusion will summarize the key findings and recommendations، the most significant of which is that the Islamic jihad in Palestine in general—and in Jerusalem in particular—is a legitimate and unquestionable form of jihad، and that all means of defending Al-Aqsa، from bearing arms and offering wealth to guarding its sanctity (ribāṭ)، speaking out in its defense، and supporting it through economic boycotts، are all forms of striving in the cause of Allah.


**Keywords**: Sanctities، Jihad، Jurisprudence of Sanctities، Al-Masjid Al-Aqsa، Ribāṭ، Protection.

## مدخل

يمثّل موضوع حماية المقدّسات في الشريعة الإسلامية أحد المحاور المركزية في منظومة القيم والأحكام، لما للمقدّسات من ارتباط مباشر بهوية الأمة وعقيدتها ورمزيتها الحضارية. وقد حظيت هذه الأماكن بمنزلة سامية في النصوص الشرعية، إذ خصتها الشريعة بالأحكام خاصة، وقرّرت لها من الحرمات ما يعكس عمق مكانتها في وجدان المسلمين عبر القرون.

ويأتي المسجد الأقصىٰ في مقدّمة هذه المقدّسات؛ فهو أولىٰ القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وبوابة التاريخ الديني والحضاري في بلاد الشام. ومع تعرّضه المستمر لأشكال متعددة من الاعتداء والتهويد والانتهاك، تتأكد الحاجة إلىٰ دراسة فقهية تطبيقية توضّح الأصول الشرعية لحمايته، وتبيّن الواجبات والحقوق والمسؤوليات المتعلقة به في ضوء التراث الفقهي الكلاسيكي والمعاصر.

وتحاول هذه الدراسة أن تُعيد تأصيل فقه حماية المقدّسات ضمن بناء منهجي يجمع بين النظرية والتطبيق، لتستكشف الأسس الشرعية لصيانة حرمة المسجد الأقصىٰ، وتستقرئ نماذج عملية من جهود الأمة في الدفاع عنه عبر التاريخ، وتبحث في واجبات المجتمع والأمة والدولة تجاهه، بوصفه ركنًا من أركان الهوية الإسلامية الجامعة.

وتنبع أهمية هذا البحث من تزامنه مع واقع تتعاظم فيه التحديات المهددة للمقدّسات، الأمر الذي يستدعي خطابًا فقهيًا معاصراً يُفعّل النصوص ويستنطق المقاصد، ويقدّم تصوراً علمياً راسخًا يساهم في بناء وعي حضاري راشد بقضية الأقصىٰ.

وعليه، يسعىٰ البحث للإجابة عن سؤال رئيس: ما الأسس الفقهية والقواعد

العملية التي يقوم عليها فقه حماية المقدّسات في الإسلام، وكيف تتجلى تطبيقاته في قضية المسجد الأقصى؟

وبذلك يمهّد هذا البحث لإعادة قراءة قضية الأقصى من زاوية فقهية أصيلة، تجمع بين أصالة النصوص وضرورات الواقع، وتضع لبنة في مسار الوعي الشرعي والحضاري بحماية أعظم مقدّسات الأمة بعد الحرمين الشريفين.

## مفاهيم عامة

قبل الحديث عن فقه حماية المقدسات في الشريعة الإسلامية لا بد أولًا من تبيين مفهوم المقدس من الناحية اللغوية والشرعية.

التقديس: من القُدْسُ والقُدُسُ: الطُّهْرُ، اسمٌ ومصدرٌ، ومنه قيل للجنَّة حظيرة القُدْسِ، (١) ومنه قوله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، (٢) أي: نُطَهِّرُ أَنْفُسنَا لَك، والقدوس: الطَّاهِر: وَهُوَ من أَسمَاء الله؛ لأنّه منزه عن الأضداد والأنداد، والصاحبة والولد(٣)، وَمن هذا بَيت الْمُقَدّس، أَي: البيتُ المطهر الَّذِي يُتَطَهَّرِ بِهِ مِن الذُّنوبِ، والأرضُ المُقَدَّسَةُ: المطَهَّرةُ. وبيت المُقَدَّسِ والمَقْدِسِ، يشدَّد ويخفَّف. (٤)

المقدس: من المعنىٰ السابق الشامل للطهر والبركة أيضًا، ومنه الأَرْض المقدسة، أَي: المطهرة، وَقيل الْمُبَارَكَة، وَهِي دمشق وفلسطين، وَكَذَلِكَ الْوَادي الْمُقَدّس طوىٰ وَبَيت الْمُقَدّس(٥)، وأراضٍ مقدَّسة: ذات أهميَّة دينيَّة كالأراضي المقدّسة في مكّة والمدينة وفلسطين(٦)، وقدَّس اللهَ: عظَّمه وبجّله ونزّهه عمّا لا يليق بألوهيّته(٧)، ومنه

(١) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، الرابعة ١٩٨٧م، ٣/٩٦٠ قدس.

(٢) الأزهري الهروي محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الأولى، ٢٠٠١م، ٨/٣٠٣ قدس.

(٣) ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م، ٥/٦٤.

(٤) الجوهري، الصحاح، ٣/٩٦١ قدس.

(٥) السبتي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاهرة: المكتبة العتيقة ودار التراث، ٢/١٧٤.

(٦) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، الأولى، ٢٠٠٨م، ١/٨٤.

(٧) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/١٧٨٢.

يمكن القول: المقدس: الطاهر المبارك، أو المعظم عند الناس المنزه عن النقص أو ما لا يليق به.

وأما المقدس في الشريعة الإسلامية فكل ما له مكانة في الشريعة الإسلامية مكتسبة من القرآن أو السنة، بأمر الله جل جلاله أو بأمر نبيه ﷺ، كقداسة الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنها المساجد والكتب المنزلة، ومنها قدسية بعض الأماكن التي أقرها رسول الله ﷺ، كالبقاع الطاهرة في مكة والمدينة والشام، وكذا بعض الأشخاص والهيئات كحرمة أزواج النبي وآل بيته وأصحابه، ونحوه مما له مكانة وأهمية في الشريعة الإسلامية، ويختلف حكم منكرها بحسب الدليل الذي ثبتت به[١].

الحماية: من قَوْلهم: أَنا الحِماء لَك والفِداء، وَكَأَنَّهُ مصدر حامىٰ عَنهُ محاماةً وحِماءً، وحَمَىٰ الرجلَ يَحميه حِمايةً، إِذا منع عَنهُ وحَمَيْت المكانَ، إِذا منعت عَنهُ، والحِمَىٰ: الْموضع الَّذِي تحميه[٢]، فإذا امتنع وعزّ، قلت أحميته، أي: صيرته حمًىٰ: فلا يكون الإحماء إلا بعد الحماية، ولفلان حمًىٰ لا يقرب[٣]، وهذا شيء حمىٰ، أي: محظور لا يقرب، وفي الحديث: «لا حِمىٰ إلاّ لله ورسوله»[٤]، وفلان حامي الحُمَيَّا، أي: يَحْمي حَوْزَتَهُ وما وِلَيَهُ[٥]، وحمَىٰ فلانًا من الشَّيء: نصره ودافع عنه، حمَاه شرَّ المعتدين، ومنه نظام حماية الأقليات[٦].

---

(١) مجموعة من المؤلفين، فتاوى الشبكة الإسلامية، ٨٤٩/٨ ر٢٠٠٢٧،

http// :www .islamweb .net

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، الأولى، ١٩٨٧م، ١٠٥٢/٢.

(٣) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٩٩٨م، ٢١٦/١.

(٤) أحمد بن حنبل، المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، الأولى، ٢٠٠١م، ٢٣٦/٢٧. إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن أحمد، وهو ثقة.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣١٩/٦ حمي.

(٦) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٥٦٨/١.

## المسجد الأقصىٰ لمحة تاريخية

المسجد الأقصىٰ يُعدّ من أهم مقدسات المسلمين وثاني مسجد وُضع في الأرض بعد الكعبة المشرفة، ارتبطت نشأته بتاريخ الأنبياء منذ آدم عليه السلام، ثم جدّد معالمه أنبياء كإبراهيم وسليمان عليهما السلام، حيث بُني في عهد الأخير البناء الفخم الذي صار مقصد العبادة[١]، وفي العهد الإسلامي اكتسب المسجد مكانته العظمىٰ بعد الإسراء والمعراج للنبي ﷺ، ثم فتحه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عام ١٥هـ/ ٦٣٦م بعد معركة اليرموك، وأقام فيه مسجدًا بسيطًا، تحول لاحقًا إلىٰ قبة الصخرة والمسجد القبلي في عهد الأمويين (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م)[٢]، ثمّ شهد المسجد في العصور اللاحقة أعمال ترميم وتوسعة في عهود العباسيين والفاطميين والأيوبيين، وكان صلاح الدين الأيوبي من أبرز من أعاد له بهاءه بعد تحرير القدس من الصليبيين عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م[٣].

مرّ الأقصىٰ بمحطات متباينة بين الرعاية والإهمال، إلا أنّه ظل محورًا للفتوحات، وكذا هدفًا للاعتداءات من قبل أعداء الله، ففي العهد الصليبي (١٠٩٩-١١٨٧م) تعرّض للتدنيس، وحُوّل بعضه إلىٰ كنائس وإسطبلات، [٤] ثم أُعيد تطهيره بعد الفتح الأيوبي. وفي العصر العثماني (١٥١٧-١٩١٧م) لقي عناية واسعة بالترميم[٥].

---

(١) الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تاريخ بيت المقدس، تح: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ص٣٧.

(٢) العسيري أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، الرياض: خاصة موجود في مكتبة الملك فهد الوطنية، الأولى، ١٩٩٦م، ص١١١.

(٣) مجير الدين الحنبلي عبد الرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان نباتة، عمان: مكتبة دنديس، ٢٥/١.

(٤) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الثانية، ١٩٩٣م، ٢٧/٤١.

(٥) كُرْد عَلي محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، خطط الشام، دمشق: مكتبة النوري، الثالثة، ١٩٨٣م، ٢٢١/٤.

أما في العصر الحديث، فقد صار مسرحًا لاعتداءات الاحتلال الإسرائيلي منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م، أبرزها حريق المسجد القبلي عام ١٩٦٩م، واقتحامات متكررة من المستوطنين تحت حماية الاحتلال، ومحاولات تهويد ممنهجة شملت الحفريات أسفل أساساته[١]، والحفريات أسفل المسجد الأقصى وحوله بزعم البحث عن آثار «الهيكل المزعوم»، مما يهدد أساسات المسجد بالانهيار، ولم يكتف بذلك، بل شملت هذه الحفريات السيطرة على مبنى الخلوة الجنبلاطية وتحويله إلى مركز شرطة داخل المسجد، ومن ذلك مشاريع التقسيم الزماني والمكاني، فقد طرحت أحزاب إسرائيلية متطرفة مشاريع قوانين لتقسيم الأقصى بحيث يُخصَّص وقت أو مكان محدد للصلوات اليهودية داخل ساحاته، وهو أخطر تهديد مباشر لوحدة المسجد، ومنه مصادرة الأبواب والمرافق والسيطرة الإدارية، ومن أبرز مظاهر السيطرة مصادرة باب المغاربة ومنع المسلمين من استخدامه، والتحكم في الدخول والخروج منه، إضافة إلى هدم حارة المغاربة الملاصقة للأقصى للسيطرة على حائط البراق، وكذا منع ترميم المسجد الأقصى، وتقييد الأوقاف الإسلامية حيث منع الاحتلال أعمال الصيانة والترميم داخل المسجد، ومنع موظفي الأوقاف من ممارسة دورهم في حماية المعالم الإسلامية، ما يؤدي إلى تآكل البنية التاريخية والمعمارية للمسجد، وسعيًا بذلك إلى تهويد المسجد الأقصى حيث أصدرت سلطات الاحتلال قوانين مثل «قانون حماية الأماكن المقدسة» الذي فُسّر لصالح اليهود، مما أتاح تغطية قانونية لاقتحاماتهم ومحاولاتهم إقامة الصلوات التلمودية في الأقصى، وتبع ذلك التضييق على المرابطين والمرابطات، فقد شملت الممارسات ضد المرابطين الاعتقال، والإبعاد، ونزع الهويات، والاعتداء الجسدي بهدف تفريغ المسجد من رواده، وإضعاف حركة الرباط التي تشكل الحاجز الشعبي الأول أمام التهويد[٢]، وعلى الرغم من هذه الاعتداءات،

(١) حسن موسى، القدس والمسجد الأقصى المبارك، بيروت: باحث للدراسات، الأولى، ٢٠١٠، ص١٨٦.

(٢) شريف أبو شمالة، الدور الشعبي في الدفاع عن المسجد الأقصى: الرباط نموذجًا، مجلة دراسات بيت المقدس، ٢٠٢١/٢١، ٢٥٣-٢٦٨.

بقي المسجد الأقصىٰ رمزًا لهوية الأمة الإسلامية ووجدانها، وشاهدًا علىٰ صراع طويل حول السيادة والقداسة حتىٰ يومنا هذا.

## المبحث الأول: حماية المقدسات بالنفس والمال

إن أهم ما يبذله المسلم في سبيل حماية المقدسات حمايتها من الغصب والضياع، وتسلط الأعداء عليها، وهذا ما أوجب الشرع حياله الجهاد في سبيل الله وبذل النفس والمال، بل وشدد عليه حسب مرتبته بين كونه فرض كفاية أو فرض عين؛ لتحرير كل شبر من أرض المسلمين، فكيف إذا كان هذا من أقدس مقدسات المسلمين، ومما يعد جزءًا من الجهاد الإسلامي الجهاد لأجل حماية المسجد الأقصىٰ خصوصًا، وفلسطين عمومًا، فلا شك أن الجهاد في سبيل نصرة المسجد الأقصىٰ يحمل نفس مراتب الجهاد العامة، وهي الجهاد بالنفس والمال والمرابطة، والكلمة والمقاطعة الاقتصادية.

### المطلب الأول: الجهاد بالنفس من الناحية الفقهية

نص جمهور الفقهاء علىٰ وجوب الذود عن أرض المسلمين إذا دهمها العدو؛ بأنه يجب النفير العام علىٰ جميع أهل هذا البلد، ومن بقربهم وجوبًا عينيًا، فلا يجوز أن يتخلف عنه أحد؛ ممن لا يجب بحقهم في العادة في حال كون الجهاد فرض كفاية، كالفقير الذي لا يجد ما يحمله، والولد، والعبد، والمرأة المتزوجة بلا إذن[1]، فإن عجز أهل البلد التي دهمها العدو ومن بقربهم عن الدفاع يجب علىٰ من يليهم، إلىٰ أن يفترض علىٰ جميع المسلمين فرض عين كالصلاة تمامًا علىٰ هذا التدريج، وكذلك يكون النفير فرض عين علىٰ كل من يستنفر ممن له حق الاستنفار كالإمام أو نوابه، ولا يجوز لأحد أن يتخلف إذا دعاه داعي النفير، إلا من منعه الإمام من الخروج، أو دعت الحاجة إلىٰ تخلفه لحفظ الأهل أو المال، لقوله تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا

(١) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ، ١١٩/٢٢.

قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨][١].

ونص بعض العلماء على أنّ المراد بمداهمة العدو أنه: إذا غلب العدو على بلد من بلاد الإسلام، أو ناحية من نواحيها، والهجوم: الإتيان بغتة، والدخول من غير استئذان، والحكم حينها، أن الجهاد يكون فرض عين فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى؛ لأن المقصود لا يحصل إلا بإقامة الكل؛ فيفرض على الكل، وحق الزوج والمولى لا يظهر في حق فروض الأعيان، وكذا يخرج الولد بغير إذن والديه، والغريم بغير إذن دائنه، وإنّ الزوج والمولى إذا منَعا أثِما[٢]، وزاد بعضهم إذا لم يتحقق الدفع إلا بالكون كان الدفع فرضًا عينيًا كالصلاة والصوم[٣].

بل وجعلوا من حكم الجهاد أنّه لو سبيت امرأة مسلمة بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها ما لم تدخل حصون الأعداء وحرزهم، على ما نص عليه في البحر[٤]، وقال في الذخيرة: «إذا جاء النفير إنما يصير فرض عين على من يقرب من العدو وهم يقدرون على الجهاد، فأما من وراءهم يبعد من العدو، فإن كان الذين هم بقرب العدو عاجزين عن مقاومة العدو القادرين إلا أنهم لا يجاهدون لكسل بهم، أو تهاون افترض على من يليهم فرض عين، ثم من يليهم كذلك حتى يفترض على هذا التدريج على المسلمين كلهم شرقًا وغربًا انتهى»[٥]، فعلى هذا لو قيد بالاستطاعة لكان أولى؛ لأنه لا يجب على المريض المدنف، ومن لا يقدر على الزاد والراحلة، تأمل[٦].

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٢٧/٤.

(٢) داماد أفندي عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، مَجمع الأنهُر في شرح ملتقَى الأبحُر، تح: أحمد بن عثمان القره حصاري، تركيا: دار الطباعة العامرة بتركيا، ١٣٢٨هـ، ٦٣٣/١.

(٣) الرافعي القزويني عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تح: علي محمد عوض وغيره، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٩٩٧م، ٣٤٤/١١.

(٤) ابن نجيم المصري زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، بيروت: تصوير دار الكتاب الإسلامي، الثانية، ٧٩/٥.

(٥) منلا خسرو الحنفي، درر الحكام شرح غرر الأحكام، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ٢٨٢/١.

(٦) داماد أفندي، مَجمع الأنهُر في شرح ملتقَى الأبحُر، ٦٣٣/١.

## المطلب الثاني: الجهاد بالنفس في المسجد الأقصىٰ

الجهاد لأجل تحرير المسجد الأقصىٰ قائم، ولم يتم القول ببطلانه عند جمهور علماء الأمة، وهذه جملة من الفتاوىٰ التي أفتىٰ بها هؤلاء العلماء، أبينها فيما يأتي:

فقد جاء في الرد علىٰ سؤال: الصلح مع اليهود والمعاهدات مع الدول المعادية، والتي أجاب عنها مفتي الديار المصرية الأسبق حسن مأمون بتاريخ جمادىٰ الأولىٰ ١٣٧٥ ه / ٨ يناير ١٩٥٦م ما ملخصه: إن أي اعتداء من عدو علىٰ بلد إسلامي يوجب علىٰ أهله الجهاد بالقوة وقد يكون واجبًا عينًا، ويُعتبر الجهاد واجبًا أيضًا عند التقاء زحفين أو نزول الكفار ببلد أو استنفار الإمام، كما أن استعداد الدولة الإسلامية للحروب الدفاعية واجب، وأن رد ما فعله اليهود في فلسطين واجبٌ أولًا علىٰ أهل البلاد، وثانيًا علىٰ كل مسلم في البلدان الإسلامية، والصلح جائز شرعًا إذا كان علىٰ أساس ردّ العدوان، ولا يجيز الشرع الصلح الذي يثبت الاعتداء، كما أن المعاهدات والموادعات مع جماعات أو دول غير مسلمة جائزة بشرط مصلحة المسلمين وزمنية الموادعة وإثبات منفعة، وتُقيَّد آيةُ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] بإجماع الفقهاء بمقاسمة المصلحة، ولا تصح المعاهدات التي تقوّي المعتدي، وأخيرًا لليهود في فلسطين وضع خاص بوصفهم واقعًا سياسيًا تحت هدنةٍ دولية أقرتْه بعض الحكومات الإسلامية إلىٰ حين التوصل إلىٰ حلٍّ عادلٍ[1].

وأفتىٰ الرئيس السابق للاتحاد العام للعلماء المسلمين أحمد الريسوني عن الجهاد في فلسطين بما مفاده: الجهاد في فلسطين ولأجل فلسطين لا شك في مشروعيته ووجوبه، ولا غبار على صحته وسلامته، وهو الجهاد الرامي إلى تحرير فلسطين ونصرة شعب فلسطين.

(١) حسن مأمون، الصلح مع اليهود والمعاهدات مع الدول المعادية، مجموع فتاوي دار الإفتاء المصرية، نشرها موقع جامع الكتب الإسلامية، ٦/٧٢.

https// :ketabonline .com/ar/books77/read?part&6=page&2620=index

وأردف أنه منذ اغتصاب فلسطين والعدوان والاعتداءِ على أهلها، لم تصدر فتوى أو وجهةُ نظر فقهية، تشكك في شرعية هذا الجهاد ووجوبه وأحقيته وأولويته عن أي عالم أو هيئة علمية معتبرة، والكل متفق على وجوب تحرير فلسطين ونصرة أهلها، ومدِّ يد العون للمجاهدين فيها بكل الأشكال، وختم بأنه من أراد جهادًا لا اختلاف فيه ولا شبهة عليه، ففي فلسطين ولأجل فلسطين[1].

وبنحوه أجاب الشيخ ابن باز عندما سئل عن الجهاد في فلسطين، وما رأي الشريعة فيه؟ بما يأتي: إن جهاد الفلسطينيين في الوضع الراهن يُعد جهادًا شرعيًا في سبيل الله، لأنهم قُدِّموا كمظلومين، ودلل على ذلك ببعض الآيات والأحاديث، ودعا إلى وجوب نصرتهم في ذلك، والجهاد بذات النفس والمال، ويخلص الشيخ إلى أن على الدول الإسلامية وسائر المسلمين دعمهم ومؤازرتهم لتحقيق إخراج العدو واسترجاع الأرض[2].

وبنفس الحكم أفتى جمع من علماء موريتانيا عما حدث في غزة والجهاد في فلسطين، وهل هو جهاد في سبيل الله؟ ببيان معنون: فتوى شرعية عن الجهاد والمجاهدين في فلسطين، نشره موقع هيئة علماء فلسطين، والتي جاء فيها: انطلاقًا من نصوص الكتاب والسنة التي توجب نصرة المظلوم والجهاد في سبيل الله، وتؤسّس للحكم الشرعي بأنّ مقاومة الصهاينة المحتلين للمسجد الأقصى وفلسطين واجب شرعي قطعي، وأن الجهاد في هذا المقام فرض من فروض الدفاع عن الدين والأرض والحرائر، ولا خلاف بين فقهاء المذاهب في تعيينه عند نزول العدو ببلاد المسلمين

(١) أحمد الريسوني، الجهاد في فلسطين ولأجل فلسطين لا شك في مشروعيته ووجوبه، موقع الاتحاد العالمي لعلماء فلسطين، ٢٠٢١/١١/٢١،

https// :www .iumsonline .org/ar/ContentDetails .aspx?ID21660=

(٢) عبد العزيز بن باز، ما حكم جهاد الفلسطينيين؟ نشرت الفتاوى في مجلة الدعوة الصادرة في ١٤٠٩/٨/٩هـ، مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٤/ ٢٩٥، نقلًا عن موقع الشيخ

https// :binbaz .org .sa/fatwas%/886/D9%85%D8%A7-

ودواعي الدفاع. ويُثبِت البيان مشروعية المجاهدين في فلسطين، ويعتبر وصفهم بالإرهاب افتراءً يأتي غالبًا من مؤيدي المعتدين. كما يحذّر من التشكيك في شرعية الجهاد والمجاهدين، ويعدّه تثبيطًا وضلالًا غير مقبول(١).

وجاء في فتوىٰ الاتحاد العالمي لعلماء فلسطين عن حكم الجهاد في غزة ما مفاده: مشروعية ووجوب الجهاد: جهاد أهالي غزة لتحرير أرضهم المحتلة جهاد شرعي واجب عليهم، وواجب إنهاء الاحتلال واجب شرعي علىٰ أهل فلسطين أولًا(٢).

ولا شك أن كل زمان ومكان فيه العديد من المرجفين وأتباع الدنيا الساعين لإرضاء الساسة ورجالاتها من السلاطين، ممن يشككون في الجهاد أو المجاهدين لأي سبب أو أمر يرونه بنظرهم من أصول الدين، ومن هؤلاء الوادعِيُّ الذي أفتىٰ بما مجمله عند سؤاله عن الجهاد الإسلامي وحركة المقاومة الإسلامية حماس في الأراضي العربية المحتلة في فلسطين: أن حركة حماس لا تمثل نصرًا للإسلام؛ لأنها جماعة حزبية لا تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتُنكر علىٰ أهل السنة، مما يجعلها منحرفة عن المنهج الشرعي الصحيح، كما يشير إلىٰ أن مشروعها لا يقوم علىٰ توحيد كلمة المسلمين ولا يحقق مقصود الجهاد الشرعي، إذ يُخشىٰ أن يؤدي نصرها إلىٰ اقتتال داخلي بين الفصائل، وهو مخالف لمقاصد الشريعة في وحدة الصف ودفع الفتنة(٣)، ولا يخفىٰ مدىٰ مخالفته للنصوص الشرعية والفتاوىٰ العامة،

(١) جمعٌ من علماء ومشايخ موريتانيين، فتوى شرعية عن الجهاد والمجاهدين في فلسطين، موقع هيئة علماء فلسطين، ٢١،١٠،٢٠٢٥.

https// :palscholars .orgnews%/D9%81%D8%AA%D9%88%D9%-89

(٢) لجنة الاجتهاد والفتوى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتوى حول العدوان الإسرائيلي على غزة، ٢٠٢٣/١٠/٢٢،

https// :iums .me31250/

(٣) الوادعِيُّ أَبِو عَبد الرَّحمَن مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلٍ، تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، اليمن: دَارُ الآثَار للنشر وَالتوزيع، الثانية، ٢٠٠٢م، ٢٢٨.

وما ذكرته إلا ليعلم أنه: ما كل من أفتى أخذ بفتواه خاصة في المسائل الكبرى المصيرية التي تخص عموم الأمة والمسألة الفلسطينية.

إن الجهاد بالنفس درعٌ روحيّ لحماية الأقصى من الأخطار، وسبيل للتحرير لا بديل عنه ولا محيص منه، وفي ما يأتي بيان كيفية حماية الأقصى بالجهاد بالنفس مع أن ظاهره تضحية بها:

١. التحرير يبدأ من الداخل: المدخل النفسي والتربوي: قبل أن تتحرّر الأرض ماديًا، لا بدّ أن تتحرّر النفوس من أدرانها: الخوف، والكسل، واليأس، والتبعية الثقافية، والفكرية. فمقاومة عدوانٍ ذي أبعاد سياسية وثقافية لا يمكن أن تنجح إذا كانت الروح الجماعية منهارة أو فاقدة للعزيمة. إن بناء مناعة مجتمعية يبدأ من التربية الدينية والأخلاقية، ومن برامج التعليم والتثقيف التي تُعيد إحياء قيمة الانتماء والالتزام الجماعي؛ لذلك، يُعدّ الجهاد بالنفس عملية تربوية مستمرة تهدف إلى استنهاض الهمم، وترسيخ مفاهيم الصبر والثبات والثقة في منهج الشرع، وهو ما يخلق قاعدة بشرية صلبة قادرة على تحمّل الصعاب والمشاركة الفاعلة في جهود الحماية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، هذه الآية تُعدّ منطلقًا لخطاب الاستنهاض النفسي: فالإيمان عاملٌ فاعل في تقوية النفوس ورفع مستوى التحمل أمام المحن.

٢. التحصين النفسي والإيماني كخط دفاعي أوّل: فالتحصين النفسي والإيماني للأمة ليس رفعة معيارية فحسب، بل هو آلية عملية للحفاظ على الحضور الاجتماعي في الأماكن المقدّسة. هذا التحصين يتجلّى في برامج الحلقات العلمية، والدعوة، والتنشئة الشبابية، فضلًا عن دعم مؤسسات المجتمع المدني التي تُعنى بالتراث والهوية. فعندما يصبح الحضور في المسجد الأقصى فعلًا روتينيًا مؤسساتيًا وثقافيًا، يتحوّل إلى حصانة ضدّ محاولات التفريغ الرمزي والتغيير التدريجي للوقائع. من هنا، يمكن اعتبار الجهاد بالنفس امتدادًا لواجبات الدعوة والتعليم والإصلاح الاجتماعي، لا فعلًا منعزلًا عن الحياة المدنية.

٣. الجهاد بالنفس يربي علىٰ الثبات، والمرابطة نموذجٌ عملي ومؤثر، وسيأتي مزيد تفصيل في الفقرات التالية تفصيل عن الرباط والمرابطين: فتجارب المرابطين والمرابطات في القدس وغزة توفّر نموذجًا حيًا لقوة الجهاد بالنفس؛ فهم يحافظون علىٰ استمرارية العبادة والتعليم والرباط في ظل ظروف صعبة، ما يحقق أثرًا عمليًا علىٰ الأرض: إعاقة محاولات التفريغ، وحماية المساحات العبادية من الاقتحام، والحفاظ علىٰ الوجدان الجماعي المرتبط بالمكان. هذه الممارسات اليومية -الصبر علىٰ الأذىٰ، والمواصلة في العبادة، تمسّك الأمل -وتُشكّل خطابًا عمليًا يثبت الوجود ويصعب عليه التغيّر بطرقٍ تدريجية.

٤. أفق جهاد النفس وأبعاده في حماية المسجد الأقصىٰ -تكاملٌ بين المعنوي والمادي: فالبُعد المعنوي: يقوّي الارتباط بالمقدّس، ويمنح المجتمع القدرة علىٰ التحمّل والمقاومة السلمية. والبُعد الاجتماعي والمؤسسي: يجعل الحضور داخل المسجد نشاطًا مؤسسيًا (حلقات علم، مؤسسات خيرية وثقافية) يرتبط باستدامة الوجود والحقوق. والبُعد الرمزي والسياسي: تظلّ التضحيات والشهداء رمزًا موحّدًا يردع سياسات التهويد، ويجعل من أي محاولة لتغيير الواقع مكلفة سياسيًا واجتماعيًا. والتكامل بين هذه الأبعاد يجعل الجهاد بالنفس درعًا أوليًا لا غنىٰ عنه، لأنه يُشكّل الطبقة الأولىٰ من مناعة المجتمع، تليها أدوار أخرىٰ (المال، والقانون، والدبلوماسية) التي تُكمّل وظيفة الحفاظ علىٰ المقدسات.

## المطلب الثالث: الجهاد بالمال لحماية المسجد الأقصىٰ في ضوء الفقه

### الفرع الأول: الجهاد بالمال

من لم يستطع الجهاد بنفسه تعيَّن عليه أن يجاهد بماله؛ فإنّ الله تعالىٰ حينما ذكر الجهاد في كتابه العزيز قرن في الغالب بين الجهاد بالنفس والجهاد بالمال، بل قدّم الجهاد بالمال في مواضع كثيرة علىٰ الجهاد بالنفس، وهو ما قرّره المفسّرون، وفي مقدمتهم الألوسي، مستدلين بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ [الأنفال: ٧٢]، ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٨]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [الحجرات: ١٥]، وغيرها من الآيات، ولعل تقديم جهاد المال على جهاد النفس؛ لأنّ المجاهدة بالأموال أكثر وقعًا وأتمّ دفعًا للحاجة؛ حيث لا يتصور الجهاد بالنفس بلا جهاد المال(١)، وبعض العلماء جعل التقديم تقديم سببية لا أفضلية، إذ الجهاد يستدعى تقديم الأموال(٢).

وعلق بعض العلماء على هذه الآيات كالماوردي بأنّها دليل على وجوب الجهاد بالمال كما يجب بالنفس، فإذا دَهَمَ العدوُّ؛ وجبَ على القادر الخروج بنفسه، فإن كان عاجزًا؛ وجبَ عليه أن يغزو بماله(٣)، وهذا إحدى الروايتين عن الإمام أحمد(٤).

والمقصود تقديم المال في الذكر، وأن ذلك مشعر على إنكارِ وَهْم من يتوهَّم أن العاجز بنفسه إذا كان قادرًا على أن يغزو بماله لا يجب عليه شيء، فحيث ذكر الجهاد قدم ذكر المال، فكيف يقال: لا يجب به(٥).

### الفرع الثاني: الجهاد بالمال لحماية المسجد الأقصى

الجهاد بالمال في فلسطين من المسائل التي لا خلاف فيها بين أهل العلم والصلاح

---

(١) الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥هـ، ٢٣٢/٥.

(٢) الأبياري إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ، ٤٠٣/٢.

(٣) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد البصري، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تح: علي محمد معوض وغيره، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٩٩٩م، ١١١/١٤؛ السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، تح: مجموع من العلماء، مصر: مطبعة السعادة، ٢٠/١٠.

(٤) ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي، الحسبة في الإسلام، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ص٣٠.

(٥) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمّد العمران، بيروت: دار ابن حزم، الأولى، ٢٠١٩ م، ١٣٦/١.

من علماء الأمة؛ بل حاول كل منهم التذكير بهذا الأمر والحث عليه بين الفينة والأخرىٰ مغتنمين كل فرصة سانحة لذلك، وما تضمنته الفتاوىٰ السابقة شاهدة علىٰ ذلك، ففي فتوىٰ الريسوني ركز علىٰ ذلك بقوله: «ومن أراد الإسهام بشيء من ماله أو علمه أو خبرته أو مهنته أو وقته أو جاهه، في جهاد خالص، ثابت النفع في الدنيا والثوابِ في الآخرة، فليدعم جهاد فلسطين ومجاهدي فلسطين»(١).

وأفتىٰ الشيخ الزحيلي بذلك عند حديثه عن مصارف الزكاة بقوله: «إن مصرف في سبيل الله يراد به الجهاد بمعناه الواسع الذي قرره الفقهاء بما مفاده حفظ الدين وإعلاء كلمة الله، ويشمل مع القتال الدعوة إلىٰ الإسلام، والعمل علىٰ تحكيم شريعته، ودفع الشبهات التي يثيرها خصومه عليه، وصد التيارات المعادية له. وبهذا لا يقتصر الجهاد علىٰ النشاط العسكري وحده، ويدخل تحته بهذا المعنىٰ الشامل تمويل الحركات العسكرية الجهادية التي ترفع راية الإسلام وتصد العدوان عن المسلمين في شتىٰ ديارهم، مثل حركات الجهاد في فلسطين وأفغانستان والفلبين»(٢).

وبنحوه البيان الصادر عن هيئة علماء فلسطين الصادر في ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٣م، والموقّع من كبار علماء موريتانيا، والذي تمت الدعوة فيه إلىٰ مؤازرة المجاهدين ماديًا ومعنويًا ودبلوماسيًا(٣)، بل أردفت الهيئة فتوىٰ خاصة بذلك وجاء فيها: «فيجب علىٰ أغنياء وتجار المسلمين، بل علىٰ جميع مَن يقدِر مِن المسلمين، أنْ يُنفِقوا من مالِ الله لأهلنا في غزة؛ لأن الحفاظ علىٰ النفوس أَولىٰ من الحفاظ علىٰ المال، فأموال الأغنياء ليست أغلَىٰ وأثمَنَ من دماء المجاهدين، فكما وجَب علىٰ المجاهدين أنْ يَبذلوا أنفسَهم وأرواحَهم، فكذا يَجبُ علىٰ أهل المال أن يَبذلوا أموالَهم، فالجودُ

(١) الريسوني، الجهاد في فلسطين، موقع الاتحاد العالمي لعلماء فلسطين، ٢٠٢١/١١/٢١، الفتوى السابقة.

(٢) الزُّحَيْلِيّ وَهْبَة بن مصطفى، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، دمشق: دار الفكر، الرَّابعة، ٧٩٣٠/١٠.

(٣) جمعٌ من علماء ومشايخ موريتانيين، فتوى شرعية عن الجهاد والمجاهدين في فلسطين، موقع هيئة علماء فلسطين.

بالنفسِ أقصَىٰ غايةِ الجودِ، فمَن لم يَقدرْ علىٰ الجهاد بنفسِه فلا يَسقط عنه واجبُ الجهاد بماله»[1].

مماثلًا لذلك جاءت الفتوىٰ عن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين السابقة الذكر والتي تضمنت: واجب النصر العام لأهل غزة، وجوبًا شرعيًا -رجالًا ونساءً ودوائرَ حكوميةً وشعوبًا- بالنفس والمال والكلمة والسياسة وكل الوسائل الشرعية الممكنة. وأن من مصارف الزكاة: المجاهدون في غزة؛ فهم يُعدّون من أصحاب في سبيل الله في مصارف الزكاة، ويُجيز تعجيل إخراج الزكاة لحالة الطوارئ، كما لهم حق المصارف الأخرىٰ كالفقراء والمساكين. وإن الجهاد بالمال خارج الزكاة: ما سوىٰ الزكاة من الدعم المالي للجهاد جائز ومستحب شرعًا، وهو تجارة مع الله كما ورد في النصوص[2].

وجاء في بيان لرئاسة الشؤون الدينية التركية ما مفاده: أن علىٰ المسلمين بشكل خاص والعالم بشكل عام مسؤولية شرعية وإنسانية تجاه مأساة غزة، مبينًا أن مقاومة الظلم ونصرة المظلوم فريضة دينية، وأن الصمت عن العدوان مشاركة في الإثم، مستندًا إلىٰ نصوص القرآن والسنة، وداعيًا إلىٰ وحدة الموقف الإسلامي وتفعيل الواجب الإنساني العالمي لرفع العدوان وتحقيق العدل والسلام، وأن ذلك يشمل أنواع النصرة لهم كافة: ماديًا ومعنويًا[3].

---

(١) لجنة لفتوى في هيئة علماء فلسطين، الجهاد بالمال فرض عين على كل مسلم ومسلمة، موقع الهيئة، ٢٠٢٤/٨/١٨،

https// :palscholars .org?/p20077=

(٢) لجنة الاجتهاد والفتوى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتوى حول العدوان الإسرائيلي على غزة، ٢٠٢٣/١٠/٢٢،

https// :iums .me31250/

(٣) مجلس الشؤون الدينية الأعلى، المسؤولية تجاه الظلم الواقع في غزة، ٠٢،١١،٢٠٢٣،

https// :kurul .diyanet .gov .tr/soru/gazzede-yasanan-zulum-ve-

إن حماية المسجد الأقصىٰ في العصر الحديث تتحقق بوسائل مدنية مشروعة، تعتمد علىٰ الدعم المالي المؤسّس والمنظم الذي يهدف إلىٰ:

**١ - دعم صمود المقدسيين**

فإنّ تمكين الحضور الإسلامي في القدس وتثبيت الأهالي في بيوتهم وأعمالهم ومؤسّساتهم، وتوفير حاجاتهم المعيشية من غذاء ودواء وكساء، وبناء المساكن ورعاية أسر الشهداء، واجب شرعًا، وهذا يتطلّب إستراتيجية مالية محكمة تُصنَع وتُدار كمكوّنٍ أساس للدفاع، يمولها المسلمون حول العالم، في الوقت الذي تتلقّىٰ فيه مشاريع التهويد دعمًا متواصلًا سياسيًا وماليًا من مؤسّسات وأطراف فاعلة داخل إسرائيل وخارجها، فيصبح توفير الموارد والاحتفاظ بها ضرورةً إستراتيجية تُواجه بها المحاولات التدريجية لتغيير الوقائع علىٰ الأرض[١].

ويندرج في تعزيز الصمود إنشاء صناديق طوارئ وحماية الأملاك المقدسية، فاليهود يسعون للاستحواذ العقاري من خلال شراء الأملاك أو تهجير أصحابها في أحياء مُحيطة ببلدة القدس القديمة لتغيير البنية السكّانية والديموغرافية. والضغط المالي المباشر بفرض ضرائب وجبايات وفرض تكاليف تشغيلية تدفع السكان للخروج، أو عوامل تضغط علىٰ اقتصاداتهم المحلية. وهذه الصناديق المالية الخيرية لدعم ملّاك العقارات في مواجهة الضغوط التمويلية، وتمويل قضايا تسجيل ملكيتها والدفاع القانوني عنها، وتأمين المساعدات العاجلة لمن يتعرض للتهجير أو هدم بيته، والغرامات. وكذا الاستثمار الاجتماعي والاقتصادي المحلي لدعم مشاريع تمكينية

katliam-hakkinda-insani-ve-islami-sorumluluk1/c99b842-98a540-d408-db08-dd1c135351

(١) أنظر: دوابه، أشرف- نحو جهاد اقتصادي لتحرير الأقصى، دار المدرس، تركيا، ط١، ٢٠١٩م، ص٣١-٣٢.

اقتصادية للمقدسيين (مشروعات صغيرة، منظمات مجتمع مدني، برامج توظيف) يقوّي قدرة السكان على البقاء، ويقلّل قابليتهم للرحيل تحت ضغطٍ اقتصادي، ومنه الدعم القانوني والوثائقي والبحثي بتمويل مكاتب محاماة مختصة وقواعد بيانات تاريخية وخرائط وثائقية تُستخدم في المحاكم والمنظمات الدولية لردّ دعاوى الاستحواذ وتشويه الهوية.

**٢- تمويل مشاريع الترميم والصيانة**

يتعرض المسجد الأقصى لانهيارات وتشققات بسبب الحفريات والاعتداءات المتكررة، فتمويل الإعمار والترميم الوقائي بتخصيص موارد للصيانة المستمرة للمصليات والبُنى التاريخية داخل الأقصى ومحيطه ضرورة إستراتيجيّة؛ لأن الفراغ البنيوي يصبح ذريعةً لتدخلات سلطات أو مجموعات الطرف الآخر. وكذا تنشيط مؤسسات الأوقاف ومؤسسات التمويل طويلة المدى، وذلك عبر مشاريع تضمن استدامة التمويل لحماية الأراضي والأوقاف على المدى الطويل، وهذا يجعل مشاريع الترميم والصيانة من أهم أنواع الجهاد بالمال لحفظ بنيانه وهويته.

**٣- دعم المؤسسات العلمية والدعوية**

إن بقاء العلم في القدس أحد أهم سبل حمايتها، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وكلّ دعم يقدَّم لحلقات العلم، والمدارس والجامعات، والمبادرات الثقافية التي تعزز الوعي، وترفع مستواه، وتحارب الجهل والأمية بين الجيل المقدسي، وتحصن عقله من الغزو الثقافي يُعدّ من الجهاد بالمال.

**٤- دعم الإعلام الملتزم والجهود الحقوقية**

إظهار الحقيقة وفضح الانتهاكات عبر الإعلام والمنصات الحقوقية يحتاج إلى موارد بشرية ومالية.

إن التحديات التي تواجه القدس والأقصىٰ أكبر من أن يتحمّلها المقدسيون وحدهم. والمال الذي يُقدَّم اليوم ليس صدقةً، بل جهاد بالمال من أعلىٰ الطاعات، وهو جزء من واجب الأمة في حماية مقدساتها. وقد قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، ولا شك أن نصرة الأقصىٰ وتثبيت أهله من أعظم البر وأجلّ القربات[١].

كما أن العلماء متفقون علىٰ مشروعية إيصال المال للمستضعفين ونصرة المظلومين، وهذا يدخل في باب الإغاثة والإنفاق في سبيل الله، وهو من الأعمال التي يُثاب عليها المسلم أجرًا عظيمًا.

## المبحث الثاني: حماية المسجد الأقصىٰ بالوسائل الأخرىٰ

لا شك أن الدفاع عن المقدسات الإسلامية له وسائل متعددة، وأشكال متنوعة، ومن أهمهما كما ذكر أعلاه الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وهذا ما قدمه القرآن الكريم في معرض الحديث عن الجهاد كلما دعت الحاجة إليه، لكن الجهاد إذا تعذرت وسائله الرئيسة لم تنقطع الوسائل الأخرىٰ، ومنها: الرباط في سبيل الله، وإن لم يكن بحمل السلاح وبذل المال في سبيل قتال العدو، فهو بشد أزر المجاهدين وتثبيتهم، والحفاظ علىٰ حمىٰ الإسلام وبيضته، بالرباط تارة، والكلمة تارة أخرىٰ، وإن تعذر، فبالترك والمقاطعة الاقتصادية تارات أخر.

### المطلب الأول: الرباط في سبيل الله فقهيًا

الرباط هو: الإقامة في سبيل الجهاد ضد العدو والاستعداد لذلك، وذلك بربط الخيل وتجهيزها للحرب، فشُبِّهت الأعمال التي تفيد في ذلك به. ومنه قيل: أصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهم في الثغور استعدادًا للقاء العدو؛ ولذا سُمِّي المقام في الثغور رباطًا. ومنه قوله ﷺ: «فذلكم الرباط»، [٢] أي أن المواظبة علىٰ الطهارة

(١) دوابه، أشرف- نحو جهاد اقتصادي لتحرير الأقصى، ص٢٠.

(٢) الحديث: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا

والصلاة تشبه الجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدرًا من الفعل رابطت، بمعنى لازمت[1].

والرباطُ يُعَدُّ مِنْ شُعَبِ الجهادِ، ويقصد به ملازمةُ الثُّغورِ وحراستُها لحمايةِ أهلِها من اعتداءِ العدوِّ، والمصطلحُ كما مر من معنى الملازمة، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. ويُقَدَّرُ الأجرُ الحاصل بالرباط بمقدارِ محنةِ الثغرِ وخطرِهِ ودرجةِ حاجةِ سكّانه إلى الحماية، فقد ورد عن عبد الله بن عمر ما يُبيِّن فيه تمايز أحكام الجهاد: «فرض الجهاد لسفك دماء المشركين، والرباط لحقن دماء المسلمين، فحقن دماء المسلمين أحب إليّ من سفك دماء المشركين، فقيل: إن ذلك إنما قاله حين دخل الجهاد ما دخل، فقد قال عمر بن الخطاب: اغز ما دام الغزو حلوًا خضرًا قبل أن يكون مرًا عسيرًا، ثم يكون ثمامًا، ثم يكون رمامًا، ثم يكون حطامًا. فإذا انتطت المغازي وكثرت العزائم واستحلت الغنائم فخير جهادكم الرباط»[2]، والثمام: الرطب من النبات، والرمام: اليابس، والحطام: الذي يتحطم ويتكسر، وقوله: انتطت يعني: تباعدت، وقوله: العزائم: يريد حمل السلطان شدة الأمر عليهم والعزم فيما يشق عليهم؛ لبعد المغزى أو قلة عونه لهم وغير ذلك، فدل ذلك من قوله على أن الجهاد على السنة أفضل من الرباط[3].

---

ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط». مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تح: محمد ذهني أفندي وغيره، تركيا: دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤هـ، ١/١٥١/٢٥١.

(١) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الإفريقي، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الثالثة ١٤١٤هـ، ٣٠٢/٧ ربط.

(٢) ابن العربي أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي، المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، تح: محمد بن الحسين السُّليماني وغيره، الناشر: بيروت: دَار الغَرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٧م، ١٩/٥. لم أر أي تعليق عليه من حيث الحكم والدرجة.

(٣) ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، المقدمات الممهدات، تح: محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الأولى، ١٩٨٨م، ٣٦٥/١.

والرباط فضله عظيم: فقد قال الإمام أحمد: ليس يعدل الرباط والجهاد شيء،[١] وقال رسول الله ﷺ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»[٢]، وأفضله بأشد الثُّغور خَوْفًا؛ لأنهم أحوجُ إليه، ومقامه به أنفع، وقال أحمد: «أفضل الرباط أشدهم كَلَبًا، وقيل لأبي عبد الله: فأينَ أَحَبُّ إليك أن ينزِلَ الرجلُ بأهْلِه؟ قال: كلُّ مدينَةٍ مَعْقِلٌ للمُسْلِمين، مثلَ دِمَشْقَ»[٣].

ولذا يمكن القول: إن المستفاد من قول مالكٍ رحمه الله أن المرابطة في الثغور تفوق في الفضل الإقامة في الحرمين؛ لما فيها من حماية المسلمين ودفع العدو، وقد كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم يتناوبون الثغور محافظةً علىٰ ثغور الإسلام وصيانةً لبيضة المسلمين[٤].

وورد في فقه الإمام الأعظم: «والمرابطة المذكورة في الحديث: عبارة عن المقام في ثغر العدو لإعزاز الدين ودفع شر المشركين عن المسلمين، وأصل الكلمة من ربط الخيل، قال الله تعالىٰ ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والمسلم يربط خيله حيث يسكن من الثغر ليرهب العدو به، وكذلك يفعله عدوه، ولهذا سمي مرابطة اهـ. واشترط الإمام مالك أن يكون غير الوطن، ونظر فيه الحافظ ابن حجر بأنه قد يكون وطنه وينوي بالإقامة فيه دفع العدو، ومن ثم اختار كثير من السلف سكنىٰ الثغور، وقوله هو المختار؛ لأن مأذونه لو كان رباطًا فكل المسلمين في بلادهم مرابطون،

(١) ابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الدمشقي الحنبلي، الكافي في فقه الإمام أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م، ١٢٠/٤.

(٢) البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تح: مصطفى البغا، دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة، الخامسة ١٩٩٣م، ١٠٥٩/٣ر٢٧٣٥.

(٣) ابن قدامة المقدسي، المغني، تح: عبد الله التركي، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الثالثة، ١٩٩٧م، ٢٠/١٣.

(٤) ابن تيمية، مسألة في المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى، الرياض: أضواء السلف، الأولى ٢٠٠٢م، ص٤٨.

وتمامه في الفتح. قلت: لكن لو كان الثغر المقابل للعدو لا تحصل به كفاية الدفع إلا بثغر وراءه فهما رباط كما لا يخفى»[1].

واختلف الفقهاء في المحل الذي يتحقق فيه الرباط، فإنه لا يتحقق في كل محل، فقال الحنفية: المختار: أنه لا يكون الرباط، إلا في موضع لا يكون وراءه إسلام؛ لأن ما دونه لو كان رباطًا فكل المسلمين في بلادهم مرابطون، وقال بعضهم: إذا أغار العدو على موضع مرة سمي ذلك الموضع رباطًا، أربعين سنة، وقال ابن حجر في فتح الباري: إذا نوى بالإقامة في أي مكان، وإن كان وطنه دفع العدو، فإنه يكون مرابطًا[2]، قال: ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور[3].

### المطلب الثاني: الرباط في القدس

الرباط في القدس له عظيم الفضل والأجر، وهو من أفضل أنواع الرباط؛ لأنه إقامة على ثغر لطالما حرص المسلمون على الثبات فيه، والسعي على خدمته، ولكم جُهّزت الجيوش ورتبت الحملات في سبيل بقاء بيت الله المقدس حرًا طليقًا، وكلما ناله من الاحتلال والغزو شيء؛ كان السعي في سبيله عظيم الأجر وافر الثواب، ولذا بشر النبي ﷺ في فضل ذلك قبل أن يفتح بيت المقدس تنويها على أهمية هذا المكان وحرمته؛ فقد ورد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوَّلُ هذا الأمرِ نُبوَّةٌ ورحمةٌ، ثمَّ يكونُ خلافةً ورحمةً، ثمَّ يكونُ مُلكًا ورحمةً، ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، فعليكم بالجِهادِ، وإنَّ أفضلَ جهادِكم الرِّباطُ، وإنَّ أفضلَ رباطِكم عَسْقلانُ»، [4] ولذا حرص

(١) ابن عابدين محمد أمين، حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الثانية ١٩٦٦م، ١٢١/٤.

(٢) العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، تح: محب الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية، الأولى ١٣٩٠هـ، ٨٥/٦.

(٣) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، ٧٨/٢٢.

(٤) الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الثانية، ٨٨/١١، رجاله لا بأس بهم غير واحد.

المقدسيون في مطلع الألفية الأخيرة بعد أن حل اليهود ببلاد المقدس علىٰ الرباط فيه، وخاصة الرباط في المسجد الأقصىٰ؛ كي لا يتجرأ اليهود علىٰ وطء حرمته والنيل من قداسته، ولاقوا في سبيل ذلك الكثير من الأذىٰ والتضييق.

وسعىٰ المقدسيون لتنظيم العديد من الرحلات والحملات من أجل إبقاء شعلة الأقصىٰ منارة والمسجد عامرًا بالمصلين، بتنظيم العديد من المسيرات والرحلات الداعمة لإقامة الصلوات والاعتكاف فيه، ومنها: مسيرة البيارق وهو: مشروع أطلقته مؤسسة الأقصىٰ لإعمار المقدسات في ٩ نيسان ٢٠٠١م، يقوم علىٰ تسيير حافلات مجانية يوميًا من مختلف مناطق الداخل الفلسطيني (الجليل، المثلث، النقب) إلىٰ المسجد الأقصىٰ، بهدف تمكين المسلمين من أداء الصلوات والرباط فيه، وبعد إغلاق المؤسسة من قبل سلطات الاحتلال، تولت مؤسسة البيارق الإشراف علىٰ المشروع، الذي يسعىٰ إلىٰ تكثيف وجود المصلين والمرابطين في الأقصىٰ، وإحياء سنة الاعتكاف والدروس الدينية، إلىٰ جانب دعم الحركة التجارية في البلدة القديمة ومنع تفريغها من أهلها. ولا زالت المؤسسة تسيّر عشرات الحافلات يوميًا، ويبلغ عدد المصلين الذين يصلون إلىٰ الأقصىٰ عبرها نحو ثلاثين ألفًا شهريًا، وتزداد الأعداد في شهر رمضان المبارك[١].

وقد فهم اليهود أهمية هذه الحملات ودورها في حماية المسجد الأقصىٰ فقاموا بالتضييق علىٰ المرابطين بوضع شروط عديدة، منها الأعمار التي يسمح لها والتي لا يسمح لها بدخول المسجد والصلاة فيه، وكذلك بوابات للتفتيش والتضييق عليهم، ولكن ذلك لم يثن المقدسيون عن هدفهم العظيم، وكذا نفذ اليهود العديد من المداهمات للمسجد الأقصىٰ، وقاموا بإيذاء المرابطين فيه لثني عزيمتهم عن هذا

(١) موقع أخوات من أجل الأقصى، نشر بتاريخ السبت، ١٢ تشرين١/أكتوبر ٢٠١٣،
https// :www .foraqsa .com/index .php/glad-tidings/inside-aqsa/rebat/biareq

الواجب المقدس[1].

ولقد جاء في مقال للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين مفادها: يؤكد الوحي والحديث النبوي أن لبيت المقدس وفلسطين ومناطق الشّام منزلةً خاصةً في الإسلام؛ فقد أوصى النبي ﷺ بالسكن والرباط فيها؛ لأنّها من مهاجر الأنبياء وميدانُ اختبار الإيمان، ووردت أحاديثٌ كثيرة تبيّن فضل مرابطة الشام وبيت المقدس، وبيان أن أفضل الجهاد في بعض الأحوال هو الرباط في الثغور، وقد شهد التاريخ الإسلامي تحقق هذه البشارات بصمود أهل الشام ودورهم في صدّ العدوان عن الأمة، كما أن المرابطة تُعدُّ من توابع الجهاد وفرض كفاية على المسلمين، أجرها عظيم يمتد أثره إلى ما بعد الموت لمن احتسب النية والإخلاص، وتعظم منزلة المرابطين فهم سيف الأمة ودرعها في وجه الطامعين، ومع ذلك، فإن الرباط لا يُحسب بلا إخلاص ونيّة صالحة، فلا يُعَدُّ كل مقيم في فلسطين مرابطًا إلا من قصد بها ثواب الله وحماية أهلها، ولذا تبقى بلاد الشام وفلسطين أرضَ رباطٍ وجهادٍ ومكانَ أجرٍ ومضربِ مثالٍ للمؤمنين إلى يوم القيامة[2].

ولذا يمكن القول بأن الرباط في المسجد الأقصى يُعدّ من أبرز صور الجهاد السلمي والدفاع المعنوي عن المقدسات الإسلامية، إذ يجسّد حالة من الثبات والوجود المستمر في وجه محاولات الإخلاء والتهويد. فالمرابطون والمرابطات يشكّلون خط الدفاع الإنساني الأول عن المسجد، عبر حضورهم اليومي في ساحاته ومصلياته، ومشاركتهم في الأنشطة التعليمية والدعوية التي تُبقي الأقصى عامرًا بالعبادة والحياة. إلا أنّ هذا الرباط لا يمكن أن يستمر دون بنية دعم اقتصادية واجتماعية تُمكّن

(١) شريف أبو شمالة، الدور الشعبي في الدفاع عن المسجد الأقصى: الرباط نموذجًا، مجلة دراسات بيت المقدس، ٢٠٢١/٢١، ٢٥٣-٢٦٨.

(٢) تيسير رجب التميمي، وبيت المقدس أرض رباط وجهاد في سبيل الله إلى يوم القيامة، نشر بتاريخ عبر الموقع الخاص بهم، ٢٠٢٣/٠٩/١٠،

https// :iums .me30499/

هؤلاء الأفراد والأسر من الصمود. فالمرابطون يواجهون ضغوطًا متعددة: اعتقالات متكرّرة، إبعاد قسري، هدم للمنازل، ومنع من الوصول إلىٰ أماكن العمل والتعليم. لذلك يحتاجون إلىٰ دعمٍ منتظم في الجوانب الآتية: المساعدات الغذائية والصحية التي تضمن استمرار الحياة الكريمة للأسر المتضررة. والخدمات التعليمية والسكنية التي تتيح للأبناء متابعة دراستهم دون انقطاع وتحول دون تهجير الأسر الفلسطينية في ظل التهويد والتضييق عليهم. وكذا صناديق الطوارئ لمواجهة نفقات المحامين، ورسوم المحاكم، والخسائر الناتجة عن الاعتقال أو الإغلاق أو الطرد. ولذا يمكن الحكم بأنّ تمويل مشاريع الرباط ليس مجرد إحسانٍ تطوعي، بل هو استثمار في بقاء الهوية الإسلامية والعربية للقدس، لأنّه يوفّر للسكان أدوات الصمود ويحول دون تفريغ المسجد من روّاده، وهو ما تسعىٰ إليه سياسات الاحتلال بشكل منهجي. فكل دعمٍ يُقدَّم للمرابطين يُترجم ميدانيًا إلىٰ استمرارية الوجود الإسلامي في الأقصىٰ، وكل إهمالٍ لهذا الجانب يُسهّل للخصم تنفيذ سياسات التهويد والإحلال السكاني. ومن هنا يمكن القول: إنّ دعم الرباط يُعدّ مسؤوليةً جماعية تتجاوز حدود الصدقة الفردية، ليصبح واجبًا مؤسساتيًا يتطلّب تنسيقًا بين الهيئات الخيرية، والمؤسسات التعليمية، والمنظمات الوقفية، لتكوين منظومة دعم متكاملة تحفظ كرامة المرابطين وتؤمّن لهم شروط الثبات والبقاء في أرض الرباط.

### المطلب الثالث: جهاد الكلمة من الناحية الفقهية وأثره في قضية القدس

وجهاد الكلمة له أنواع وأشكال عدة تبدأ بقول الحق، والتشجيع علىٰ الجهاد، والرد علىٰ الأعداء، والإعلام، وكذا كل أصناف الذبّ عن المسلمين باللسان، ولذا قيل: جهاد الكفار المعتدين والمنافقين المرجفين يكون بالأموال والألسن والأنفس، فقد ورد بالحديث عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «جاهِدوا المشرِكينَ

بأموالِكُم وأنفسِكُم وألسنتِكُم»[1]، وجهاد اللسان يكون بالحجة والبيان والإعلام،[2] وجعل الثعلبي جهاد اللسان أخص بالمنافقين[3]، وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان. وهو ليس كذلك على سبيل الحصر؛ لأن الجهاد قد عرّف شرعًا بأنه: «الجهاد يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان، أو غير ذلك، أو المبالغة في ذلك»[4]، ويؤيده ما ورد عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[5]، الثاني: جهادٌ باللسان، وذلك كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وزجرِ أهل الباطل، والإغلاظ عليهم، وما أشبه ذلك، مما يجب إبراء القول فيه. وهذا الضرب واجب على المكلَّف بشروط: منها: أن يكون عالمًا بطرق الإنكار، ووجه القيام في ذلك، من التَرَفُّقِ تارة، والغلظة أخرى، بحسب المُنكر في نفسه، والأحوال التي تَعترض، فإنْ لم يكن كذلك لم يجب، بل قد يحرم عليه القيام؛ لأنه ربما وقع في أَشدّ مما أنكر[6].

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ٢٣٢/٢١ ح١٢٢٤٦، والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر، الأولى، ١٩٩١م، ٢٨٥/١٧.

(٣) الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: ابن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الأولى ٢٠٠٢، ٦٩/٥؛ سعيد القحطاني، الجهاد في سبيل الله في ضوء الكتاب والسنة، الرياض: مطبعة سفير، ص١٢.

(٤) الكاساني علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مصر: مطبعة الجمالية، الأولى ١٣٢٨هـ، ٩٧/٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، ح٥٠.

(٦) القرطبي الأزدي محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ، الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه، تح: مشهور بن حسن آل سلمان وغيره، لبنان: مؤسسة الريان، ص١٣.

وأما جهاد الكلمة من أجل تحرير فلسطين فهذا أيضًا مما لا خلاف فيه، وقد شملت جميع الفتاوىٰ التي دعت لنصرة فلسطين الجهاد بالكلمة والموقف السياسي، فقد مر أن الريسوني قد قال: «ومن أراد الإسهام بشيء من ماله أو علمه أو خبرته أو مهنته أو وقته أو جاهه، في جهاد خالص»(١). وجاء في فتوىٰ الاتحاد العالمي لعلماء فلسطين: «نصرة إخواننا الفلسطينيين في غزة واجبة علىٰ كل مسلم، ومن أهمها: النصرة الإعلامية، فكل كلمة أو تقرير أو توثيق يعتبر من المطلوب الشرعي في نصرة القضية، ويشهد لذلك ما أخرجه مسلم عن عائشة، قالت: فسمعت رسول الله يقول لحسان: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ»(٢)، وأخرج أحمد والنسائي أن النبي ﷺ قال: «جاهِدوا المشرِكينَ بأموالِكُم وأنفسِكُم وألسنتِكُم»(٣)، فبان أن الجهاد بالكلمة من الواجب الشرعي»(٤).

وجاء في فتوىٰ دار الإفتاء المصرية عن الجهاد ضد العدو المحتلّ المتعدي في فلسطين ما نصه: «أنواع الجهاد متعددة؛ ومنها: الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال، والجهاد بالكلمة»(٥).

وخلاصة ذلك يمكن القول: إن الاحتلال كما هو قائم وفق منظومات مترابطة ومتنوعة، وخاصة بعد أن أتم بس سيطرته علىٰ الغالب من فلسطين المحتلة عزز وجوده بالعديد من المؤسسات والدوائر التي تعد بذاتها احتلالًا أيضًا، وأهمها

(١) الريسوني، الجهاد في فلسطين، موقع الاتحاد العالمي لعلماء فلسطين، ٢٠٢١/١١/٢١، الفتوى السابقة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ فَضَائِلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ١٦٤/٧ ح٢٤٩٠.

(٣) أحمد بن حنبل، المسند، ٢٣٢/٢١ ح١٢٢٤٦، والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) لجنة الاجتهاد والفتوى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتوى حول العدوان الإسرائيلي على غزة، ٢٠٢٣/١٠/٢٢.

(٥) نصر فريد واصل، الجهاد ضد العدو المحتلّ المتعدي في فلسطين، ٠٤ سبتمبر ٢٠٠٠ م، موقع دار الإفتاء المصرية،

https// :dar-alifta .org/ar/fatwa/details%/19757/D

الاحتلال الفكري والعقائدي، عبر إقامة منظومات إعلامية داخلية وخارجية لتمكين الاحتلال وتحسين صورته في العالم، وإظهار صورته بأنه دولة مدنية قائمة وفق القوانين والنظم الدولية وحشد الدعم لذلك، ومما لا يخفى أن أهم الأساليب لمواجهة ذلك هو الجهاد بالكلمة المرئية والمكتوبة والمسموعة، وهذا لا يخفى على أحد وخاصة ممن هو عامل في السلك الإعلامي، ومدى أهمية دعم هذا القطاع لمواجهة الاحتلال في أساليبه الإعلامية.

## المطلب الرابع: حكم المقاطعة الاقتصادية وأثرها في دعم المسجد الأقصى

ربما لم ينص الفقهاء قديمًا على ما هو معروف في أيامنا هذه بمصطلح المقاطعة في التعاملات الاقتصادية مع غير المسلمين وخاصّة المحاربين، ولكن ورد في كتب الفقه من الأحكام ما تفيد هذا المعنى ضمنًا، وهو أحكام التعاملات المالية من البيع والشراء لأهل دار الحرب أو مع غير المسلمين حال الهدنة وغيرها، وهذه جملة من الأحكام مما نص عليه الفقهاء.

فقد ذكر الفقهاء هذا الحكم تحت عدة أبواب منها: ذكر ما يمنع الداخلون إلينا بأمان من حمله إلى بلدهم، وجاء فيه من الأحكام: «وقال في أهل العهد وتجار الحربيين إذا انصرفوا من عندنا منعوا من حمل السلاح والحرير والحديد والصفر والإدم معمولة أو غير معمولة، ومن الخيل والبغال والحمير والغرائر والأخرجة، ولا يترك لهم حمل كل شيء فيه قوة في المغازي ولا الزفت ولا قطران الشمع واللجم والسروج والمهامز والسياط ولا شقق الكتان والصوف ولا الطعام من القمح والشعير، ولا كل ما لهم فيه قوة حربهم، وليأخذ الإمام في منع ذلك والتغليظ فيه، وينذر أنّ من فعل ذلك فهو نقض للعهد، ويتقدم للمسلمين ألا يبيعوه منهم وينادى بذلك، ويفتش عليهم في انصرافهم، وكذلك جرى عمل أهل العدل. قال الحسن: فمن حمل إليهم الطعام فهو فاسق. ومن باع منهم السلاح فليس بمؤمن»، وورد: «وكره الأوزاعي بيع الطعام والسلاح منهم، وقال ابن الماجشون ومطرف وأصبغ: أما في الهدنة فيجوز، وأما في غير الهدنة فلا

يباع منهم طعام ولا شيء مما فيه قوة، فيبيعونه في دار حربهم، وأما الكراع والسلاح والحديد والنحاس واللجم والسروج والحرير والجلود وما يستعان به في الحرب فحرام بيعه منهم في الهدنة وغيرها»[١].

وأما إن كان الأمر منوطًا ببيع السلاح فهو مما أجمع الفقهاء علىٰ منعه، ونصوا عليه في كتبهم: «ولا يصح بيع سلاح في فتنة، أو لأهل الحرب»[٢].

هذا جزء من الأحكام التي أوردها العلماء فيما يجب الابتعاد عنه مما يقوي العدو من السلاح ونحوه وكذا كل ما يفيد في إضعاف شوكتهم، ويكون سببًا في نصر المسلمين، وبنحوه جاءت العديد من الفتاوىٰ التي تنص علىٰ نحو هذه الأحكام تقوية لأهلنا في فلسطين، ودعمًا لهم في جهادهم ودعوة لإضعاف عدوهم بالمقاطعة الاقتصادية.

وقد خلصت فتوىٰ الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلىٰ أن المقاطعة الشاملة، وخاصة الاقتصادية، لدولة الاحتلال الصهيوني واجبة شرعًا حتىٰ زوال الاحتلال الكامل عن جميع الأراضي الفلسطينية، واستندت الفتوىٰ إلىٰ النصوص القطعية في الكتاب والسنة التي توجب جهاد المحتلين وردع المعتدين، وتحرّم التعاون معهم أو دعمهم ماليًا بأي شكل؛ لأنّ ذلك يُعدّ عونًا علىٰ الإثم والعدوان وموالاةً للكافرين، وهو من الكبائر؛ بل قد يبلغ حدّ الكفر إن كان عن محبةٍ ونصرةٍ لهم. كما بيّنت أن أموال المحتلين مغصوبة ومحرم التعامل فيها بيعًا وشراءً واستيرادًا، وأن المقاطعة

(١) النفزي القيرواني أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن، النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، تح: محمَّد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الأولى، ١٩٩٩م، ٣٧٧/٣؛ الصاوي المالكي أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، بلغة السالك لأقرب المسالك، بيروت: دار المعارف، ٢٠/٣.

(٢) ابن مفلح إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، المبدع في شرح المقنع، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٩٩٧م، ٤٢/٤؛ الدجيلي سراج الدين أبو عبد الله، الحسين بن يوسف، الوجيز في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تح: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون، الأولى، ٢٠٠٤م، ص ١٧٥.

الاقتصادية تدخل في باب الجهاد بالمال وتحقيق المصالح ودرء المفاسد، إذ تُضعف العدو وتردعه عن الظلم. وانتهت الفتوى إلى التأكيد على أن الاستمرار في المقاطعة الاقتصادية واجبٌ شرعي على الأفراد والدول حتى تحرير جميع الأراضي المحتلة والقدس الشريف[١].

وبيّن عضو لجنة الفتوى العراقي الشيخ طه أحمد الزيدي أن المقاطعة الاقتصادية للدول أو الشركات الداعمة للكيان الصهيوني حكمها مشروع، وقد تكون واجبة إذا ترتب عليها إضعاف المعتدين ودفع الضرر عن المسلمين، لأنها تدخل في باب الجهاد بالمال وضمن قاعدة تقييد المباح للمصلحة الراجحة. واستدلّ لذلك بالكتاب والسنة وإجماع الفقهاء على تحريم ما يقوّي العدو على المسلمين، واعتبرها من المصالح المرسلة المشروعة شرعًا. كما أكّد أن المقاطعة تستثني الضروريات وما لا بديل له، وأنها لا تشمل المنتجات العربية أو الإسلامية المنتجة بامتياز محلي. ودعا إلى التزام الحكومات والتجار بها، وتنظيمها عبر لجان اقتصادية مختصة لضبطها وفق الضوابط الشرعية والمصلحة العامة[٢].

وهذا ليس خاصًا بما حدث الآن في غزة، بل هو مما علم وأفتي به سابقًا لأحداث غزة؛ فقد نشر القره داغي عبر موقعه فتوى سابقة للمقاطعة وفيها: أفتى العلماء، ومنهم الشيخ يوسف القرضاوي، بوجوب المقاطعة الشاملة للبضائع الإسرائيلية دون تفرقة بين صغيرة أو كبيرة، وعدّوا إلغاء المقاطعة الاقتصادية بعد اتفاقية أوسلو (١٩٩٣م) مخالفةً للشرع ولمصلحة الأمة، إذ إن إسرائيل لم تنهِ احتلالها حتى لأراضي ٥ حزيران

(١) الريسوني والقره داغي، وجوب المقاطعة الشاملة – وخاصة المقاطعة الاقتصادية – للمحتلين المعتدين، إلى أن يخرجوا من جميع الأراضي المحتلة، ٠٣,٠١,٢٠٢١،

https// :iums .me12917/

(٢) طه أحمد الزيدي، حكم المقاطعة الاقتصادية لمنتجات الدول المعتدية والمساندة للكيان الصهيوني، ٢١ نوفمبر، ٢٠٢٣، موقع هيئة علماء فلسطين،

https// :palscholars .org?/p17151=

١٩٦٧م. كما دعوا إلىٰ إعادة المقاطعة الاقتصادية التامة ردًّا علىٰ جرائم الاحتلال. أما الولايات المتحدة فبحكم دعمها لإسرائيل يجب مقاطعة سلعها الاستهلاكية حتىٰ تغيّر سياستها، مع استثناء الوسائل التقنية والصناعية التي يؤدي تركها إلىٰ ضرر أكبر بالأمة، لأن الفتوىٰ تُبنىٰ علىٰ اعتبار المقاصد والنتائج وموازنة المصالح والمفاسد(١).

وفي تركيا دعا رئيس الشؤون الدينية التركي، علي أرباش، خلال اجتماع استشاري شاركت فيه ٥٤ منظمة أهلية، إلىٰ مقاطعة حازمة ومستمرة لمنتجات الشركات الداعمة للصهيونية، ومواجهة الظلم والظالمين بالوسائل كافّة، مشدِّدًا علىٰ أن القدس قضية إيمانية وأخلاقية تتطلب توحيد الصف الإسلامي وتحركًا عمليًا عاجلًا؛ وطلب أن تتولىٰ منظمة التعاون الإسلامي مبادرات دبلوماسية واقتصادية صارمة لوقف العدوان ومحاسبة المعتدين وداعميهم، مع تعزيز وعي القدس لدىٰ الشباب وتكثيف التعاون بين المنظمات المدنية المحلية والدولية، هذه المواقف لاقت تأييدًا من قادة منظمات مدنية أكّدوا ضرورة عمل خطة وطنية وإقليمية، وتوسيع حملات المقاطعة والاستفادة من القدرة السوقية والمنتج المحلي للحد من دعم الكيان المحتل(٢).

**فالمقاطعة**، وإن كانت برأي البعض، مجرد امتناع عن عمل تجاري أو مالي ونحوه، وأن أثرها ضعيف ولا يمكن أن توفر الدعم الحقيقي في سبيل حماية المسجد الأقصىٰ يمكن القول لهم: إن أثر الدعم المالي المباشر للمرابطين حاسم عمليًا، فالاستمرارية الميدانية عبر المساعدات الغذائية، والصحية، والسكنية تحافظ علىٰ حياة الأسر،

(١) علي القره داغي، حكم وجوب مقاطعة البضائع الإسرائيلية، الموقع الرسمي،
https// :alqaradaghi .com%/D8

(٢) علي أرباش، يجب مقاطعة منتجات الشركات الداعمة للصهيونية بشكل حازم ومستمر، موقع رئاسة الشؤون الدينية التركي، ٠١،١١،٢٠٢٣،
https// :www .diyanet .gov .tr/tr-TR/Kurumsal/Detay/35938/siyonizmi-destekleyen-firmalarin-urunleri-kararli-ve-devamli-bir-sekilde-boykot-edilmeli

وتجعل الإقامة في القدس وبقرب المسجد الأقصى ممكنة عمليًّا. وبالمقابل غياب هذا الدعم يؤدي بسرعة إلى تفريغ المجتمع المقدسي وإضعافه عبر ضغوط مادية مباشرة. فالتمويل لا يعدّ مجرد شراء سلع وخدمات، بل يؤمن قدرةً على الصمود المستمر.

وإنّ للمقاطعة أثر كبير على الشركات: فمما تُبيّنه الخبرات والدراسات الأخيرة أنّها تُظهِر نمطًا مركّبًا: فالمقاطعات قد لا تُحدث دائمًا أثرًا ماليًا هائلًا وفوريًا على كبرى الشركات أو على الاقتصاد الإسرائيلي ككل، لكنها قادرة على إحداث تأثيرات رمزية، قانونية، وسياسية تُفضي إلى تغييرات تشغيلية أو سياسية في بعض الحالات، والأمثلة العالمية للعديد من الشركات أكثر من أن يتم تجاهلها.

ولذا يمكن القول: المقاطعات قد لا تكسر العجلة الاقتصادية وحدها، لكنها تُعدُّ أداة ضغط إستراتيجية تخلق تكلفة سياسية وسمعة، وتدفع بعض الشركات إلى تعديل سياساتها، أو تحفّز تدخلًا تنظيميًا وقانونيًا، أو تُفضي إلى إجراءات محلية (مثل نقل منشآت أو بيع حقوق) حمايةً للسمعة أو لتقليل الانكشاف القانوني. ورفع كلفة التهويد: فتمويل المرابطين يجعل من كل محاولة تغيير للهوية أو السيطرة المكانية عمليًا أكثر تكلفة للجهة الطامعة؛ إذ تزداد الحاجة إلى موارد أعلى متابعة للسيطرة على الأقصى، وبالمقابل يؤدي إلى استدامة المقاومة: فبينما تضغط المقاطعات على الشركات وتؤثر على الرأي العام الدولي، تبقي مؤسّسات الدعم المالي وجودًا بشريًا دائمًا يُعيق تنفيذ الوقائع الميدانية لليهود على الأرض.

## الخاتمة

يتضح من خلال الدراسة أن البلاد الإسلامية مصونة من أي اعتداء أو محاولة احتلال، وفي حال وقوع أي تهديد لأي شبر من أراضي المسلمين يتوجب علىٰ المسلمين بذل الجهد في سبيل تحصين تلك البلاد، والسعي لتحرير أي حبة تراب استولىٰ عليها الأعداء، وفق أحكام ومراتب شرعية نص عليها العلماء، ووفق قدرة أبناء تلك المنطقة ثم من يلونهم، الأقرب فالأقرب، ومما لا شك فيه أن قضية فلسطين والمقدسات الإسلامية ليست قضية سياسية فحسب، بل هي قضية شرعية إسلامية وجهادية لها أبعاد فقهية واضحة، وجاءت الدراسات القديمة والحديثة مفصلة للعديد من هذه الأحكام، والتي يمكن إجمالها وفق ما جاءت به الدراسة بما يأتي:

- الشرع يأمر بنصرة المظلوم ويدين التعاون مع الظالم: فالقرآن والسنة ألزما الأمة بنصرة المظلوم ودرء الظلم عن المستضعفين، وحرّمَا كل أشكال التعاون مع المعتدين –ماديًا أو معنويًا– التي تسهل عليهم استمرار ظلمهم أو تعزيز قوتهم.
- كل فعل يردّ الظلم ويُعين المظلوم مشروع شرعًا: فالفقهاء عدّوا الأعمال الداعمة لردّ الظلم من قبيل الجهاد المشروع: سواء كان جهادًا ماديًا (مثل تمويل المقاومة)، أو جهادًا معنويًا (بالكلمة والدعوة)، أو جهادًا اقتصاديًا (بالمقاطعة)، فمهمّة الفعل وهدفه هو المعيار الشرعي.
- المقاطعة الاقتصادية شكل عملي ومؤثر في الجهاد العصري: فالمقاطعة تقطع عن المعتدي مواردَ الدعم والشرعية الاقتصادية؛ لذا عدّها عدد من العلماء والهيئات المعاصرة واجبًا شرعيًا عمليًا عندما تُسهم في إضعاف القدرة علىٰ الاستمرار في العدوان.
- الرباط وسيلة أساسية لحماية المقدسات والمساجد، وأهمها المسجد الأقصىٰ: فالرباط هو نوع من الحراسة الشرعية للثغور والأماكن المقدسة، وله أجرٌ كبير وأثرٌ عملي في حفظ الحضور الإسلامي في المواقع الحساسة، ويُعد جزءًا من

منظومة الجهاد الشرعي.

- الجهاد واسع الأبعاد ولا يختزل في السلاح فقط: فالمعنى الشرعي للجهاد يشمل وسائل متعددة: القتال المسلح حيث يُرَتِّبُه الشرع، والمال، والكلمة، والتنظيم المدني، والمقاطعة، وكل وسيلة شرعية تُساعِد الأمة على ردّ الظلم واستعادة الحقوق.
- أهمية التنظيم والتخطيط لنجاح المقاطعة والوسائل الأخرى: لتثمر المقاطعة يجب أن تكون شاملة ومستمرة ومنظمة (قوائم منتجات، بدائل، حملات توعوية، إجراءات رقابية) مع مراعاة المصالح العامة لتجنّب أذى ذاتي أو تأثيرٍ سلبي يفوق أثر المقاطعة على المعتدي.
- الوحدة الإسلامية شرط ضروري لتحقيق النتائج المرجوة: فاتساق المواقف الفقهية والسياسية والاقتصادية بين الدول والمنظمات والأفراد يعظّم أثر المقاطعة وباقي وسائل الجهاد السلمي، ويمنع التفرّق الذي يستغله المعتدون لإطفاء تأثير الإجراءات.
- الجانب التربوي والدعوي عنصر محوري: فرفع الوعي لدى الجماهير في مقاصد الشريعة وأحكامها، وتوجيه النشء لحفظ المقدسات والمرابطةِ وفضائلها، يُعدّ داعمًا أساسيًا لاستدامة الحضور والعمل الجماعي المؤثر؛ فالدعوة والتثقيف يساندان المقاطعة والرباط.
- الفتاوى المعاصرة دعمت شرعية الجهاد بوسائل متعددة: مؤسسات وهيئات عديدة، بالإضافة إلى علماء معاصرين مثل الشيخ أحمد الريسوني والشيخ علي القره داغي والشيخ عبد العزيز بن باز وهيئات فقهية فلسطينية ودولية، بيّنت أن نصرة المقدسات واجبة شرعًا، وأن المقاطعة الاقتصادية من وسائل النصر المشروع.
- توازن المصلحة: مقاطعة فعّالة مع حفظ مصالح الأمة: يجب عند رسم سياسات المقاطعة مراعاة عدم الإضرار بالمجتمعات المسلمة ذاتها (وظائف، اقتصادات

محلية) والعمل علىٰ بدائل وطنية واقتصادية تقلّل أثر المقاطعة علىٰ المواطن العادي، وتزيد من ضغطها علىٰ المعتدي.

وفي الختام، يظهر جليًا أن الجمع بين الجهاد الشرعي بأنواعه المختلفة، وبين الرباط والمقاطعة الاقتصادية والسياسية، ووحدة الأمة الإسلامية في موقف موحد، هو الطريق الفعلي لتحقيق نصرة فلسطين والقدس، ورد الظلم، واسترداد الحقوق المغتصبة. وهذا يتطلب التزام الأفراد والجماعات والدول بما أمر الله ورسوله من نصرة المظلوم، وقطع كل وسائل الدعم عن المعتدي، وفق ضوابط الشريعة، مع مراعاة مصالح الأمة العامة، وتعزيز الوعي الجهادي والفقهي لدىٰ جميع الأجيال؛ لضمان استمرار نصرة القضية الفلسطينية بشكل مشروع وفعال.

## المراجع


- القرآن الكريم
- الأبياري إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
- أحمد بن حنبل، المسند، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، الأولى، ٢٠٠١م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، الأولى، ٢٠٠٨م.
- الأزهري الهروي محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الأولى، ٢٠٠١م.
- الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥هـ.
- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، تح: مصطفى البغا، دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة، الخامسة ١٩٩٣م.
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، الأولى، ١٩٨٧م.
- ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي، الحسبة في الإسلام، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى.
- ابن تيمية، مسألة في المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى، الرياض: أضواء السلف، الأولى ٢٠٠٢م.
- الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: ابن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الأولى ٢٠٠٢.

- الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تاريخ بيت المقدس، تح: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، الرابعة ١٩٨٧م.
- حسن موسىٰ، القدس والمسجد الأقصىٰ المبارك، بيروت: باحث للدراسات، الأولىٰ، ٢٠١٠.
- داماد أفندي عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، مَجمع الأنهُر في شرح ملتقَىٰ الأبحُر، تح: أحمد بن عثمان القره حصاري، تركيا: دار الطباعة العامرة بتركيا، ١٣٢٨هـ.
- الدجيلي سراج الدين أبو عبد الله، الحسين بن يوسف، الوجيز في الفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تح: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون، الأولىٰ، ٢٠٠٤م.
- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الثانية، ١٩٩٣م.
- الرافعي القزويني عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تح: علي محمد عوض وغيره، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولىٰ، ١٩٩٧م.
- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، المقدمات الممهدات، تح: محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الأولىٰ، ١٩٨٨م.
- الزُّحَيْلِيّ وَهْبَة بن مصطفىٰ، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، دمشق: دار الفكر، الرَّابعة.
- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولىٰ، ١٩٩٨م.
- السبتي عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي، مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار، القاهرة: المكتبة العتيقة ودار التراث.

- السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، تح: مجموع من العلماء، مصر: مطبعة السعادة.
- سعيد القحطاني، الجهاد في سبيل الله في ضوء الكتاب والسنة، الرياض: مطبعة سفير.
- شريف أبو شمالة، الدور الشعبي في الدفاع عن المسجد الأقصى: الرباط نموذجًا، مجلة دراسات بيت المقدس، ٢١/ ٢٠٢١، ٢٥٣-٢٦٨.
- الصاوي المالكي أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، بلغة السالك لأقرب المسالك، بيروت: دار المعارف.
- الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الثانية.
- ابن عابدين محمد أمين، حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الثانية ١٩٦٦م.
- ابن العربي أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي، المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، تح: محمد بن الحسين السُّليماني وغيره، الناشر: بيروت: دَار الغَرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٧م.
- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، تح: محب الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية، الأولى ١٣٩٠هـ.
- العسيري أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، الرياض: خاصة موجود في مكتبة الملك فهد الوطنية، الأولى، ١٩٩٦.
- ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.
- ابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الدمشقي الحنبلي، الكافي في فقه الإمام أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
- ابن قدامة المقدسي، المغني، تح: عبد الله التركي، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة

والنشر والتوزيع، الثالثة، ١٩٩٧م.

- القرطبي الأزدي محمد بن عيسىٰ بن محمد بن أصبغ، الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه، تح: مشهور بن حسن آل سلمان وغيره، لبنان: مؤسسة الريان.
- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمّد العمران، بيروت: دار ابن حزم، الأولىٰ، ٢٠١٩ م.
- الكاساني علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مصر: مطبعة الجمالية، الأولىٰ ١٣٢٨هـ.
- كُرْد عَلي محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، خطط الشام، دمشق: مكتبة النوري، الثالثة، ١٩٨٣م.
- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد البصري، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تح: علي محمد معوض وغيره، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولىٰ، ١٩٩٩م.
- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ.
- مجير الدين الحنبلي عبد الرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان نباتة، عمان: مكتبة دنديس.
- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تح: محمد ذهني أفندي وغيره، تركيا: دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤هـ.
- ابن مفلح إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، المبدع في شرح المقنع، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولىٰ، ١٩٩٧م.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الإفريقي، لسان العرب، بيروت: دار صادر، الثالثة ١٤١٤هـ.

- منلا خسرو الحنفي، درر الحكام شرح غرر الأحكام، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
- ابن نجيم المصري زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، بيروت: تصوير دار الكتاب الإسلامي، الثانية.
- النفزي القيرواني أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن، النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، تح: محمَّد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الأولى، ١٩٩٩م.
- الوادعِيُّ أَبِو عَبد الرَّحمَن مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلٍ، تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، اليمن: دَارُ الآثَار للنشر وَالتوزيع، الثانية، ٢٠٠٢م.
- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر، الأولى، ١٩٩١م.

**- مواقع الانترنت**

- أحمد الريسوني، الجهاد في فلسطين ولأجل فلسطين لا شك في مشروعيته ووجوبه، موقع الاتحاد العالمي لعلماء فلسطين، ٢١/ ١١/ ٢٠٢١.

https: / /www. iumsonline. org /ar /ContentDetails. aspx?ID=21660

- جمعٌ من علماء ومشايخ موريتانيين، فتوى شرعية عن الجهاد والمجاهدين في فلسطين، موقع هيئة علماء فلسطين، ٢٠٢٥, ١٠, ٢١.

https: / /palscholars. org /news /٪ /

- حسن مأمون، الصلح مع اليهود والمعاهدات مع الدول المعادية، مجموع فتاوي دار الإفتاء المصرية، نشرها موقع جامع الكتب الإسلامية، ٦/ ٧٢.

https: / /ketabonline. com /ar /books /77 /read?part=6&page=2620&index=4620527

- الريسوني والقره داغي، وجوب المقاطعة الشاملة - وخاصة المقاطعة الاقتصادية - للمحتلين المعتدين، إلى أن يخرجوا من جميع الأراضي المحتلة، ٢٠٢١, ٠١, ٠٣.

- https: / /iums. me /12917
- طه أحمد الزيدي، حكم المقاطعة الاقتصادية لمنتجات الدول المعتدية والمساندة للكيان الصهيوني، ٢١ نوفمبر، ٢٠٢٣، موقع هيئة علماء فلسطين.
- https: / /palscholars. org /?p=17151
- عبد العزيز بن باز، ما حكم جهاد الفلسطينيين؟ نشرت الفتاوىٰ في مجلة الدعوة الصادرة في ٩/ ٨/ ١٤٠٩هـ، مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ ابن باز: ٤/ ٢٩٥، نقلًا عن موقع الشيخ.

https: / /binbaz. org. sa /fatwas /886 /%D9%85%

- علي أرباش، يجب مقاطعة منتجات الشركات الداعمة للصهيونية بشكل حازم ومستمر، موقع رئاسة الشؤون الدينية التركي، ٠١, ١١, ٢٠٢٣

.https: / /www. diyanet. gov. tr /tr-TR /Kurumsal /Detay /35938 /

- علي القره داغي، حكم وجوب مقاطعة البضائع الإسرائيلية، الموقع الرسمي.

https: / /alqaradaghi. com /%D8%A - /

- لجنة الاجتهاد والفتوىٰ بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتوىٰ حول العدوان الإسرائيلي علىٰ غزة، ٢٢/ ١٠/ ٢٠٢٣.
- https: / /iums. me /31250
- لجنة لفتوىٰ في هيئة علماء فلسطين، الجهاد بالمال فرض عين علىٰ كل مسلم ومسلمة، موقع الهيئة، ١٨/ ٨/ ٢٠٢٤.
- https: / /palscholars. org /?p=20077
- مجلس الشؤون الدينية الأعلىٰ، المسؤولية تجاه الظلم الواقع في غزة، ٠٢, ١١, ٢٠٢٣.
- https: / /kurul. diyanet. gov. tr /soru /gazzede-yasanan-zulum-ve-katliam-hakkinda-insani-ve-islami-sorumluluk /1c-

99b842-98a5-40d4-08db-08dd1c135351

- مجموعة من المؤلفين، فتاوى الشبكة الإسلامية، ٨/ ٨٤٩ ر٢٠٠٢٧.

http: //www. islamweb. net

- نصر فريد واصل، الجهاد ضد العدو المحتلّ المتعدي في فلسطين، ٠٤ سبتمبر ٢٠٠٠ م، موقع دار الإفتاء المصرية.

https: //dar-alifta. org /ar /fatwa /details /19757 /

- موقع أخوات من أجل الأقصى، نشر بتاريخ السبت، ١٢ تشرين١/ أكتوبر ٢٠١٣،

https: //www. foraqsa. com /index. php /glad-tidings /inside-aq-sa /rebat /biareq

- تيسير رجب التميمي، وبيت المقدس أرض رباط وجهاد في سبيل الله إلى يوم القيامة، نشر بتاريخ عبر الموقع الخاص بهم، ١٠/ ٠٩/ ٢٠٢٣،

https: //iums. me /30499

# الواجب الشرعي للأمة الإسلامية تجاه تهويد المسجد الأقصىٰ: دراسة تأصيلية مقاصدية

د. محمد العامري

# الواجب الشرعي للأمة الإسلامية تجاه تهويد المسجد الأقصىٰ: دراسة تأصيلية مقاصدية

د. محمد العامري[1]

**ملخص البحث**

يتناول هذا البحث بيان مكانة المسجد الأقصىٰ في الشريعة الإسلامية، من خلال تأصيل مكانته في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان ارتباطه الوثيق بعقيدة الأمة وهويتها الدينية والحضارية. كما يبرز البحث الدور الذي تقوم به مقاصد الشريعة الإسلامية في حماية المقدسات، من خلال حفظ الدين والنفس والعرض، بوصفها من المقاصد الضرورية التي تقوم عليها الحياة الإنسانية واستقامة الدين. ويوضح أن الدفاع عن المسجد الأقصىٰ ليس مجرد واجب سياسي أو عاطفي، بل هو تكليف شرعي أصيل ينبع من المقاصد الكلية للشريعة التي تهدف إلىٰ صيانة العقيدة، وحماية المقدسات من محاولات التهويد وطمس الهوية الإسلامية. ويخلص البحث إلىٰ أن مقاصد الشريعة تقدم إطارًا منهجيًا متكاملًا لفهم الواجب الشرعي تجاه المسجد الأقصىٰ، وتجعل من الدفاع عنه جزءًا من حفظ الدين، ومن ثم فحمايته واجب شرعي علىٰ الأمة جمعاء.

**الكلمات المفتاحية**

المسجد الأقصى – التهويد – مقاصد الشريعة – حماية المقدسات

---

(١) رئيس قسم الشريعة بالجامعة البريطانية اهومي، وأستاذ الفقه المقارن المساعد، اليمن، تاريخ استلام البحث١٥/٩/٢٠٢٥م، وتاريخ قبوله للنشر٤/١١/٢٠٢٥م، البريد الالكتروني:
mohammed22alamri77@gmail. com

## Abstract

This study explores the significance of Al-Aqsa Mosque within Islamic law by highlighting its status in the Qur'an، the Sunnah، and Islamic history، as well as its deep connection to the faith and identity of the Muslim Ummah. The research emphasizes the role of Maqāṣid al-Sharīʿah (the higher objectives of Islamic law) in protecting sacred sites through the preservation of religion، life، and honor—considered among the essential (ḍarūriyyah) objectives upon which human existence and faith stability depend. It demonstrates that defending Al-Aqsa is not merely a political or emotional stance، but rather a religious obligation rooted in the higher purposes of Sharīʿah، which seek to safeguard faith and protect it from distortion or desecration. The study concludes that the maqāṣid framework offers a comprehensive methodological basis for understanding the legal and moral duty toward Al-Aqsa Mosque، making its defense an integral part of preserving religion and a collective obligation upon the Muslim community.

## المقدمة:

يعد المسجد الأقصىٰ من أبرز المقدسات الإسلامية التي ارتبطت بعقيدة الأمة وتاريخها وحضارتها، فهو أولىٰ القبلتين، ومسرىٰ رسول الله ﷺ ومعراجه إلىٰ السماوات العلىٰ، وقد شكل علىٰ مر العصور رمزًا دينيًا وروحيًا وحضاريًا للأمة الإسلامية، ومحلًّا لاجتماع مشاعرها ووحدة كيانها.

ومع تزايد الهجمة الصهيونية الرامية إلىٰ تهويد المسجد الأقصىٰ وتغيير معالمه التاريخية والدينية، باتت الأمة الإسلامية أمام تحد خطير يمس جوهر عقيدتها ومقدساتها فالتهويد لا يستهدف الحجر فحسب، بل يستهدف محو الهوية الإسلامية وإضعاف الارتباط العقدي والوجداني بالأقصىٰ، بما يترتب عليه من آثار دينية وثقافية وحضارية جسيمة.

من هذا المنطلق تبرز الحاجة الماسة إلىٰ دراسة تأصيلية مقاصدية تبين الواجب الشرعي للأمة الإسلامية تجاه هذه القضية المصيرية؛ إذ لا يكفي الوقوف عند حدود الشعور والتضامن، بل لا بد من استحضار النصوص الشرعية والقواعد الكلية ومقاصد الشريعة، التي تؤكد علىٰ وجوب الدفاع عن المقدسات، وحمايتها من أي اعتداء أو انتهاك.

## أولًا- أهداف البحث:

وعليه فإن هذا البحث يسعىٰ إلىٰ إبراز مكانة المسجد الأقصىٰ من خلال التأصيل الشرعي، وبيان مقاصد الشريعة المرتبطة بحمايته ثم استجلاء صور الواجب الشرعي الملقىٰ علىٰ عاتق الأمة الإسلامية، أفرادًا وجماعات، حكامًا ومحكومين، حتىٰ تبقىٰ قضية الأقصىٰ حية في وجدان الأمة وواقعها، ولتبقىٰ مسؤولية حمايته واجبًا شرعيًا مستمرًا لا يسقط بالتقادم، ولا تعفي منه التحديات.

**ثانيًا- أسباب كتابة البحث:**

١- المكانة العقدية والروحية للمسجد الأقصىٰ في وجدان الأمة الإسلامية.
٢- ما يتعرض له المسجد الأقصىٰ من محاولات تهويد ممنهجة تهدد هويته الإسلامية.
٣- ضعف التفاعل العملي للأمة الإسلامية، وتشتت جهودها تجاه قضية الأقصىٰ.
٤- الحاجة إلىٰ دراسة تأصيلية مقاصدية تجمع بين النصوص الشرعية والواقع المعاصر.
٥- إبراز الواجب الشرعي للأمة الإسلامية وتحديد مسؤولياتها النظرية والعملية.
٦- المساهمة في تعزيز الوعي العام بقضية المسجد الأقصىٰ وتثبيتها في نفوس الأجيال.

**ثالثًا- أهمية البحث:**

تنبع أهمية هذا البحث من طبيعة موضوعه المرتبط بأحد أهم المقدسات الإسلامية وهو المسجد الأقصىٰ، الذي يعد ركيزة أساسية في العقيدة والهوية الإسلامية كما تتجلىٰ أهميته في كونه يعالج قضية راهنة تمس حاضر الأمة ومستقبلها، وهي محاولات التهويد التي تستهدف طمس معالم المسجد الأقصىٰ وتغيير هويته التاريخية والدينية.

ويضاف إلىٰ ذلك أن البحث يسعىٰ إلىٰ تقديم معالجة تأصيلية مقاصدية، تجمع بين النصوص الشرعية ومقاصد الشريعة من جهة وبين واقع الأمة وتحدياتها السياسية والاجتماعية من جهة أخرىٰ، وهو ما يمنح البحث بعدًا علميًّا وعمليًّا في آن واحد.

كما تكمن أهمية البحث في إبراز الواجب الشرعي للأمة الإسلامية أفرادًا وجماعات تجاه المسجد الأقصىٰ، بما يُسهم في تعزيز الوعي الديني والفكري، ويوجّه

الطاقات نحو حماية المقدسات، ويؤكد على أن الدفاع عن الأقصى ليس مجرد خيار، بل هو تكليف شرعي مرتبط بوجود الأمة وهويتها وكرامتها.

### رابعًا- إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في أن المسجد الأقصى، باعتباره من أعظم المقدسات الإسلامية، يتعرض لعمليات تهويد منظمة تستهدف طمس هويته الإسلامية وفرض رواية تاريخية مزيفة، تخالف الحقيقة الشرعية والتاريخية؛ هذا الواقع الخطير يثير تساؤلًا جوهريًا حول الواجب الشرعي الملقى على عاتق الأمة الإسلامية تجاه هذه المحاولات، خاصة في ظل ما تشهده الأمة من ضعف التفاعل العملي، وتباين المواقف السياسية والاجتماعية والثقافية؛ وعليه فإن المشكلة الرئيسة التي يحاول البحث معالجتها تتمثل في:

ما هو الواجب الشرعي للأمة الإسلامية تجاه تهويد المسجد الأقصى في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية؟

يمكن صياغة الأسئلة الرئيسة على النحو الآتي:

١- ما مكانة المسجد الأقصى في المصادر الشرعية وتاريخ الأديان؟
٢- ما هي مقاصد الشريعة المتعلقة بحماية المقدسات الإسلامية؟
٣- ما صور الواجب الشرعي الملقى على عاتق الأمة الإسلامية تجاه تهويد المسجد الأقصى؟
٤- كيف يمكن للأمة الإسلامية أن توفّق بين الواجبات الشرعية والتحديات الواقعية المعاصرة؟

### سادسًا- حدود البحث:

- الحد الموضوعي: يتحدد موضوع البحث في دراسة الواجب الشرعي للأمة الإسلامية تجاه تهويد المسجد الأقصى من منظور تأصيلي مقاصدي، مع

التركيز علىٰ الجانب الشرعي والمقاصدي دون التوسع في الأبعاد السياسية أو القانونية الدولية.

- الحد الزماني: يتناول البحث الفترة المعاصرة التي تشهد تصاعد مشاريع التهويد ضد المسجد الأقصىٰ، مع الإشارة إلىٰ بعض الجذور التاريخية التي تبرز مكانته وارتباطه بالأمة الإسلامية.
- الحد المكاني: يتركز البحث علىٰ المسجد الأقصىٰ والقدس الشريف، وما يرتبط بهما من جهود الأمة الإسلامية في مختلف بقاعها، بوصفهما محورًا للصراع الديني والحضاري.
- الحد المنهجي: اعتمد هذا البحث استخدم المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الفقهية التي تناولت مكانة المسجد الأقصىٰ ووجوب حمايته، لاستخلاص القواعد والأحكام الشرعية المتعلقة بذلك. كما اعتمد المنهج التحليلي في دراسة تلك النصوص وتحليل دلالاتها وربطها بمقاصد الشريعة الكلية، بما يوضح الرؤية الشرعية للواجب الملقىٰ علىٰ عاتق الأمة الإسلامية تجاه المسجد الأقصىٰ.

**سابعًا- خطة البحث:**

**المبحث الأول: التأصيل الشرعي لمكانة المسجد الأقصىٰ**

**المبحث الثاني: مقاصد الشريعة في حماية المقدسات**

**المبحث الثالث: الواجبات الشرعية للأمة تجاه تهويد المسجد الأقصىٰ**

## المبحث الأول: التأصيل الشرعي لمكانة المسجد الأقصىٰ

يُعَدّ المسجد الأقصىٰ من أعظم المقدسات الإسلامية التي ارتبطت بعقيدة الأمة وتاريخها، فهو موضع البركة ومسرىٰ النبي ﷺ ورمز وحدتها الدينية والحضارية. وقد حظي بعناية خاصة في النصوص الشرعية، لما يمثله من مكانة روحية وسياسية في وجدان المسلمين. ويهدف هذا المبحث إلىٰ بيان الأساس الشرعي لمكانة المسجد الأقصىٰ في القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي والتاريخ الحضاري للأمة.

### المطلب الأول: مكانة المسجد الأقصىٰ في القرآن الكريم والسنة النبوية.

#### أولًا: في القرآن الكريم

احتل المسجد الأقصىٰ مكانة بارزة في القرآن الكريم، فقد ابتدأ الله تعالىٰ سورة الإسراء بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] وهذه الآية الكريمة تؤكد علىٰ عظمة هذا المكان المبارك الذي اختاره الله ليكون مسرىٰ النبي ﷺ ومعراجه إلىٰ السماوات العلىٰ؛ كما أنّ وصفه بالبركة في ستة مواضع من القرآن الكريم يدل علىٰ قدسيته وامتداد بركته علىٰ ما حوله من العالمين، وهي بركة تشمل الزمان والمكان والإنسان[١].

كما ورد ذكر الأرض المقدسة في مواضع أخرىٰ من القرآن الكريم، كقوله تعالىٰ: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[المائدة: ٢١]، وصفت الآية الأرض بصفة القداسة دون غيرها من البلاد، وهذا دليل علىٰ أنها عنوان الطهر والقداسة، وتؤكد علىٰ أنّ قداستها ثابتة منذ القدم، وليست مقتصرة علىٰ عهد معين أو أمة محددة، وجعل الله هذه الأرض المقدسة ميراثًا لأمة محمد صلىٰ الله عليه وسلم، ومن ثم وجب عليها الوقوف في وجه أطماع اليهود الأنجاس وجهادهم وقتالهم

(١) الخالدي، صلاح- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، ١٩٩٥م، ص٣٨-٣٩.

وتطهير الأرض من دنسهم[١].

كما يشير القرآن الكريم إلىٰ قدسية هذا المسجد بكونه مهبطًا للأنبياء ومقرًّا للرسالات، فقد اجتمع فيه الأنبياء مع النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، وصلّىٰ بهم إمامًا، وهذا الاجتماع الكبير مجمع البركات، ويعكس وحدة الرسالات السماوية، وتسليم السيادة علىٰ هذه الأرض لأمة محمد من بعده[٢]، ويؤكد أنّ حمايته ليست قضية تخصّ المسلمين وحدهم، بل هي قضية إنسانية ودينية جامعة.

وإلىٰ جانب ذلك ارتبطت كثير من الأحداث التاريخية العظيمة بالمسجد الأقصىٰ، بدءًا من فتحه علىٰ يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ومرورًا بتحريره علىٰ يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، مما جعله رمزًا للجهاد في سبيل الله ودلالة علىٰ عزة الأمة ونهضتها.

### ثانيًا: في السنة النبوية:

وفي السنة النبوية ثبتت أحاديث كثيرة تؤكد مكانة المسجد الأقصىٰ، منها ما رواه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ»[٣] قال النووي: «وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة، وفضيلة شد الرحال إليها؛ لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة في شد الرحال إلىٰ مسجد غيرها»[٤] وهذا الحديث يضع المسجد الأقصىٰ في مصافّ أقدس المساجد في الإسلام، ويجعل شدّ الرحال إليه عبادة مشروعة.

---

(١) الخالدي، صلاح- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ص٤٧، ٤٨.

(٢) الأشقر، أسامة- البركة مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، عمّان: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م. ص١٢٠، الخالدي، صلاح- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ص١٤٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَابُ فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، ح(١١٨٩)، مسلم بن الحجاج- الجامع الصحيح، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩١م، كتاب الحج، باب لا تشد الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، ح(١٣٩٧).

(٤) النووي- شرح صحيح مسلم، ١٦٨/٩.

كما جاء في فضله ما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بألف صلاة، وصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة»(١)، وهذا دليل علىٰ مكانته التعبدية العظيمة، وعلىٰ أن الصلاة فيه مضاعفة الأجر، مما يرسّخ ارتباط المسلمين به.

ومن خلال هذه النصوص القرآنية والنبوية يتبين أنّ المسجد الأقصىٰ ليس مجرد معلم تاريخي أو جغرافي، بل هو جزء من العقيدة الإسلامية، ورمز للعبادة والتوحيد ووحدة الأمة. ولذلك كان الدفاع عنه وحمايته واجبًا شرعيًا مستمدًا من هذه المكانة التي أضفاها الله ورسوله عليه.

وإلىٰ جانب النصوص التي ذكرت مكانة المسجد الأقصىٰ بشكل مباشر جاءت إشارات أخرىٰ في السنة النبوية تؤكد ارتباط الأمة الإسلامية به، مثل حديث أَبِي ذَرٍّ قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْت ثُمَّ أَيُّ قَالَ ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَىٰ قُلْت كَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً»(٢)، وهذا الحديث يوضح أن المسجد الأقصىٰ من أقدم المساجد التي شُيّدت لعبادة الله تعالىٰ، وأن مكانته متجذرة في تاريخ الرسالات السماوية.

ومن خلال هذه الأدلة وغيرها الكثير، يتضح أن المسجد الأقصىٰ يجمع بين المكانة العقدية والروحية والتاريخية، فهو قبلة الأنبياء، وأرض مباركة مذكورة في الوحي، ومسرىٰ النبي ﷺ ومعراجه، ومهوىٰ أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ ومن ثمّ فإن أي اعتداء عليه أو محاولة لتهويده تعد اعتداءً علىٰ مقدسات الأمة جمعاء، مما يجعل الدفاع عنه واجبًا شرعيًا لا يسقط بالتقادم ولا يتغير بتغير الظروف.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث رقم ٦٥٦٦، الحديث حسنه بعض أهل العلم وضعفه آخرون من جهة الإسناد، لكن كثيرًا من المحدثين اعتبروه من الأحاديث التي يستشهد بها في فضل المسجد الأقصى (انظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، رقم ١١٧٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قوله ووهبنا لداوود سليمان، ح٣٤٢٥.

## المطلب الثاني: المسجد الأقصىٰ في الفقه الإسلامي والحضاري للأمة.

حظي المسجد الأقصىٰ بمكانة خاصة في الفقه الإسلامي، حيث أجمعت المذاهب الفقهية علىٰ أنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال[١]، وقد عدّ الفقهاء شدّ الرحال إليه عبادة مستقلة، لما فيه من فضائل دينية، وارتباط وثيق بعقيدة التوحيد والرسالات السماوية، قال ابن تيمية: «فكذلك المسجد الأقصىٰ ومسجد النبي صلىٰ الله عليه وسلم بنىٰ كلًّا منهما رسول كريم، ودعا الناس إلىٰ السفر إليهما للعبادة فيهما. ولم يبن أحد من الأنبياء عليهم السلام مسجدًا ودعا الناس إلىٰ السفر للعبادة فيه إلا هذه المساجد الثلاثة»[٢]. وقال: «واتفقوا علىٰ أنه لا يستحب السفر إلىٰ بقعة للعبادة فيها غير المساجد الثلاثة»[٣].

كما أقر الفقهاء مضاعفة الأجر في الصلاة بالمسجد الأقصىٰ، وإن اختلفوا في عدد التضعيف الوارد في الأحاديث، إلا أنهم اتفقوا علىٰ أن الصلاة فيه ذات فضل عظيم؛ وقد استدلوا بذلك علىٰ أن للمسجد الأقصىٰ خصوصية شرعية تجعله مقصدًا تعبديًّا للمسلمين، ومكانًا تتأكد فيه معاني الرباط والمرابطة في سبيل الله[٤]. قال ابن تيمية: «وفيها المسجد الأقصىٰ وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل وإليها هجرة إبراهيم وإليها مسرىٰ نبينا ومنها معراجه وبها ملكه وعمود دينه وكتابه وطائفة منصورة من أمته؛ وإليها المحشر والمعاد كما أن من مكة المبدأ»[٥].

---

(١) النووي، يحيى بن شرف «شرح صحيح مسلم» بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ، ج٩/ ١٠٦.

(٢) ابن تيمية- مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٣٥٢/٢٧.

(٣) ابن تيمية- مجموع الفتاوى، ٣٥٩/٣٥.

(٤) في مضاعفة الأجر بالصلاة في المسجد الأقصى وردت أحاديث، منها ما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو: «صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بألف صلاة، وصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة» (المسند، حديث رقم ٦٥٦٦)

(٥) ابن تيمية- مجموع الفتاوى، ٥٠٧/٢٧.

ولعب المسجد الأقصىٰ دورًا بارزًا في النهضة الحضارية الإسلامية، فكان محطة للمجاهدين، ومنطلقًا للفتوحات، وملتقىٰ للعلماء، حتىٰ غدا رمزًا للوحدة الإسلامية عبر العصور، وقد بلغت هذه الرمزية ذروتها عندما حرّره القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، بعد أن ظل تحت الاحتلال الصليبي قرابة تسعين عامًا، فعاد ليكون منارة للتوحيد ومركزًا للعزة الإسلامية(١).

ومن هنا يتضح أن المسجد الأقصىٰ لم يكن مجرد معلم ديني بل شكل معلمًا حضاريًا جامعًا للأمة، يختزن في جنباته تاريخًا طويلًا من العزة والجهاد والعلم، الأمر الذي يجعل الحفاظ عليه والدفاع عنه واجبًا شرعيًا وحضاريًا في آن واحد، لما يمثله من رمز للهوية الإسلامية ووحدة الأمة.

وإضافةً إلىٰ ما سبق فقد ارتبط المسجد الأقصىٰ في الفقه الإسلامي بمفهوم الرباط في سبيل الله، حيث وردت نصوص عديدة تحث علىٰ المرابطة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، لما لذلك من أثر في حفظ الدين وحماية بيضة الإسلام. وقد عدّ الفقهاء الرباط في الأقصىٰ من أعظم صور الجهاد المستمر، لما فيه من مواجهة للاعتداءات وحماية للمقدسات(٢).

وقد اتفق الفقهاء علىٰ مضاعفة أجر الصلاة في المسجد الأقصىٰ للأحاديث الواردة في ذلك ومنها الذي رواه الطبراني» والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة» والراجح أن مضاعفة الأجور تشمل صلاة الفرض والنافلة(٣)، وكان بيت المقدس مقصدًا للحجاج والزائرين بعد أداء مناسك الحج في مكة، فيجمعون بين زيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصىٰ، تعظيمًا لشعائر الله وإحياءً

(١) ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ج١٠، ص ١٨٦–١٩٠.

(٢) قراقيش، نجوى– بيت المقدس وأحكامه، دار الفرسان، عمان، ط١، ٢٠١٤م، ص١٧٠.

(٣) للمزيد أنظر، قراقيش، نجوى– بيت المقدس وأحكامه، ص٥٥–٦٠.

لمعالم الإسلام وهذا يوضح كيف كان الأقصىٰ حاضرًا في حياة المسلمين الروحية والعملية علىٰ مر العصور.

ومن الناحية الحضارية فقد كان المسجد الأقصىٰ مركز إشعاع علمي، حيث ازدهرت فيه حلقات العلم في الفقه والتفسير والحديث واللغة، وتخرج منه كبار العلماء والقضاة الذين أثروا الحضارة الإسلامية، كما شكل الأقصىٰ نقطة التقاء بين الأجيال والأمم الإسلامية، فحافظ علىٰ وحدة الأمة الفكرية والروحية، بالرغم من تنوعها الجغرافي والثقافي.

ولا يخفىٰ أن كل محاولة للنيل من المسجد الأقصىٰ أو تهويده، إنما تستهدف هوية الأمة وتاريخها، لأنه ليس مجرد مكان للعبادة، بل هو شاهد حضاري علىٰ وجود الأمة الإسلامية وعزتها ومكانتها بين الأمم؛ ومن هنا فإن الدفاع عن الأقصىٰ لا يعد واجبًا دينيًا فحسب، بل هو واجب حضاري وإنساني، يعكس التزام الأمة بواجبها تجاه ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

## المبحث الثاني: مقاصد الشريعة في حماية المقدسات

يُبرز هذا المبحث مقاصد الشريعة في حماية المقدسات، ولا سيما المسجد الأقصىٰ الذي يُعدّ جزءًا من عقيدة الأمة ورمزًا لوحدتها الدينية والحضارية. فحماية الأقصىٰ ليست مسألة عاطفية أو سياسية، بل واجب شرعي يقوم علىٰ مقاصد كلية تهـدف إلىٰ حفظ الدين والهوية وصيانة العقيدة من محاولات الطمس والتهويد. ويتناول المبحث المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية التي تُبرز مكانة الأقصىٰ ودور الشريعة في الدفاع عنه.

### المطلب الأول: المقاصد الضرورية المرتبطة بالأقصىٰ (حفظ الدين، النفس، العرض)

تقوم مقاصد الشريعة الإسلامية علىٰ خمسة أصول كبرىٰ تسمىٰ بالمقاصد

الضرورية، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ العرض؛ وهذه المقاصد تعد أساسًا لاستقامة حياة الإنسان وصيانة مصالحه، ولا تقوم الحياة بدونها. ومن بين هذه المقاصد، يتضح الارتباط الوثيق بين المسجد الأقصىٰ؛ وبين ثلاثة منها علىٰ وجه الخصوص: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ الكرامة[١].

### أولًا: حفظ الدين

يعدّ حفظ الدين في مقدمة المقاصد الضرورية التي جاءت الشريعة الإسلامية لصيانتها، إذ هو الأساس الذي تبنىٰ عليه المقاصد الأخرىٰ، ولا تستقيم حياة الفرد أو الأمة بدونه[٢]، وقد تجلىٰ هذا المقصد في ارتباطه الوثيق بالمسجد الأقصىٰ، حيث إن هذا المكان المبارك يمثل ركنًا أصيلًا من عقيدة المسلمين، فقد ذكره الله تعالىٰ في كتابه الكريم مقرونًا بالمسجد الحرام في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] مما يوضح مكانته الدينية العظيمة في الإسلام، فهو أولىٰ القبلتين التي توجه إليها المسلمون في صلاتهم، قبل أن تتحول القبلة إلىٰ المسجد الحرام، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، فالمحافظة عليه من التهديم والتدنيس حفظ للدين؛ لأن صيانة أماكن العبادة في شريعتنا الغراء أمر واجب فضلًا عن إقامة الشعائر، والأقصىٰ في مقدمة المساجد الواجب صونها، والتصدي لمحاولات الصهاينة في تدميره أو هدمه، أو بناء هيكل سليمان المزعوم كذبًا وافتراء علىٰ سيدنا سليمان -عليه وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة والسلام- وزيادة سواد المسلمين في رص الصفوف، والوحدة أمام محاولات تذويب الهوية الإسلامية للأجيال المسلمة القادمة علىٰ أرض فلسطين.

---

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسىٰ. الموافقات في أصول الشريعة تحقيق: مشهور سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م، ٢/ ١٨.

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الشريعة، ٢/ ٣٢، بزا، عبد النور- مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٢٦.

والتفريط في الأقصىٰ أو تركه عرضة لمحاولات التهويد إنما يعد تفريطًا في أصل من أصول الدين ورمزٍ من رموزه الكبرىٰ[١].

ومن ثمّ فإن الدفاع عن المسجد الأقصىٰ يُعدّ جزءًا أصيلًا من مقصد حفظ الدين، وهو مقصدٌ كليّ من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ إذ إن صيانة المقدسات هي في حقيقتها صيانةٌ للعقيدة وحمايةٌ لهوية الأمة. ولذلك اتفق العلماء علىٰ أن التفريط في الأقصىٰ أو التنازل عنه يمثل خرقًا خطيرًا لمقصد حفظ الدين، الأمر الذي يجعل الأمة بكاملها أمام واجبٍ شرعيّ جماعي لحمايته والذود عنه ومنع أي اعتداء عليه[٢].

### ثانيًا: حفظ النفس

من المقاصد الضرورية الكبرىٰ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية حفظ النفس، حيث قررت حرمة الدماء، وجعلت الاعتداء علىٰ النفس البشرية بغير حق من أعظم الكبائر، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[النساء: ٢٩] وقال أيضًا: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾[سورة المائدة: ٣٢].

ويرتبط هذا المقصد بالمسجد الأقصىٰ من خلال ما يتعرض له أهل القدس وفلسطين من اعتداءات متكررة تهدد حياتهم بشكل مباشر؛ فالمرابطون في المسجد الأقصىٰ يمثلون خط الدفاع الأول عنه، وحمايتهم تعني حماية المقدسات التي يدافعون عنها. ومن ثم، فإن صون دمائهم ورعايتهم واجب شرعي؛ لأن استهدافهم لا ينفصل عن استهداف الأقصىٰ ذاته، والعناية والرعاية للجرحىٰ والأيتام والأرامل وأسر الشهداء، وإعداد هذه الطاقات وتنشئتها علىٰ معاني الرجولة والبطولة وتكريم

(١) الإمام أبو إسحاق الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: عبد الله درّاز، بيروت: دار المعرفة، ج٢، ص ٨-١٠، الصلاحات، سامي محمد- حتمية الصراع الديني على أرض فلسطين من منظور المقاصد الشرعية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ٦٥/٢١، ص ٣٢٤.

(٢) موقع مجمع الفقه الإسلامي: https: //iifa-aifi. org/ar/2431. html

ذويهم، وإنشاء مؤسسات ترعاهم وتلبي احتياجاتهم من الواجبات الضرورية، كل ذلك يدخل في حفظ النفس[(١)].

وفي إطار حماية النفس الجماعية للأمة الإسلامية يدخل بناء الفرد جسديًا وإعداده وتأهيله بالتدريب، وتنمية وعيه بطبيعة الصراع، لتكوين الجماعة المسلمة المجاهدة القوية القادرة علىٰ تحرير الأوطان ودحر العدوان وصيانة كرامة الإنسان، إذ إن التفريط في بناء النفوس أو تركها عرضة للهدم المعنوي، والتشويه الثقافي، يضعف الأمة ويمس بكيانها المادي والمعنوي، ما يؤدي إلىٰ الإخلال بمقصد حفظ النفس علىٰ مستوىٰ الأمة جمعاء[(٢)].

وبذلك يظهر أن مقاصد الشريعة في حفظ النفس لا تقتصر علىٰ حماية الفرد المسلم فقط، وإنما تشمل حماية الجماعة والأمة من أي تهديد يستهدف بقاءها أو مقدساتها، مما يجعل الدفاع عن المسجد الأقصىٰ جزءًا من الوفاء بمقصد حفظ النفس، وكرامة الإنسان.

### ثالثًا: حفظ الكرامة الإنسانية

يعد حفظ الكرامة الإنسانية من المقاصد الضرورية التي جاءت الشريعة الإسلامية لصيانتها وحمايتها، حيث شرعت الحدود والزواجر لحماية كرامة الإنسان وصون مكانته وكرامته من أي اعتداء أو امتهان. وقد أكدت النصوص الشرعية علىٰ مكانة الكرامة وحرمة المساس بها، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]، وتكريم الإنسان معناه جعله الله كريمًا أي نفيسًا غير مبذول ولا ذليل، مع شعور بالاستعلاء، وإحساس بالعزة، ووعي بقيمته وذاته النابع من إيمانه[(٣)].

---

(١) الصلاحات، سامي محمد- فلسطين دراسات من منظور مقاصد الشريعة، مركز الزيتونة، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م، ص١٥٨.

(٢) الصلاحات، سامي محمد- فلسطين دراسات من منظور مقاصد الشريعة، ص١٦٢-١٦٣.

(٣) النجار، عبد المجيد- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٩٨.

ويرتبط هذا المقصد ارتباطًا وثيقًا بالمسجد الأقصىٰ، إذ إن الاعتداء عليه بالاقتحامات وممارسة الطقوس اليهودية يتضمن انتهاكًا لحرمات المسلمين وكرامتهم، فعزتهم من عزة مسجدهم، ويترافق مع الاعتداء علىٰ الأقصىٰ اعتداء علىٰ المصلين والمرابطين داخله من الرجال والنساء، أو عبر محاولات الإذلال والإهانة التي يتعرض لها أهل القدس، وهذه الانتهاكات تمثل مساسًا مباشرًا بكرامة الفلسطيني شُرع في سبيل دفعها مقاومة الاحتلال بكل الوسائل المشروعة الممكنة الناعمة والخشنة علىٰ السواء.

كما أن حفظ العرض لا يقتصر علىٰ البعد الفردي، بل يمتد إلىٰ البعد الجماعي المتمثل في كرامة الأمة وهيبتها بين الأمم. فالمسجد الأقصىٰ رمز لشرف الأمة وعزتها، والتفريط فيه يعد انتقاصًا من مكانتها وامتهانًا لكرامتها، ومن هنا فإن حماية الأقصىٰ تدخل في صميم مقصد حفظ العرض؛ لأنها تعني حماية شرف الأمة وصيانة هويتها الدينية والحضارية[1].

وعليه فإن مقاصد الشريعة في حفظ العرض توجب علىٰ الأمة الإسلامية أن تدافع عن المسجد الأقصىٰ وتمنع أي اعتداء عليه، إدراكًا بأن التفريط فيه ليس مجرد إهمال لمقدس ديني، وإنما هو تفريط في كرامة الأمة واعتبارها[2].

## المطلب الثاني: المقاصد الحاجية والتحسينية ودورها في تعزيز حماية المسجد الأقصىٰ

تُعد المقاصد الحاجية من المقاصد المهمة في الشريعة الإسلامية، إذ ترفع عن الناس المشقة والحرج، وتمكّنهم من أداء التكاليف والواجبات الشرعية بيسر وسهولة. وإذا كانت المقاصد الضرورية متعلقة بحفظ أسس الحياة والدين، فإن

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٢٠٠٤) مجموع الفتاوى ٤٢/٢.

(٢) البقاعي، برهان الدين إبراهيم. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتب الإسلامي، ١٩٨٤م. ص٧٥.

المقاصد الحاجية تأتي متممة لها؛ لتيسير شؤون الناس، ودفع العنت والمشقة عنهم؛ لتسهيل مهمة قيامهم بالخلافة في الأرض، وأداء التكليف(١).

## أولًا: المقاصد الحاجية وأثرها في حماية المسجد الأقصىٰ

المقاصد الحاجية تأتي في المرتبة الثانية بعد المقاصد الضرورية، وهي تهدف إلىٰ رفع الحرج عن الناس، وتيسير حياتهم بما يمكنهم من أداء واجباتهم الشرعية بمرونة دون مشقة أو عنت، وإذا كان فقدان الضروريات يؤدي إلىٰ فساد عظيم في الدين والدنيا، فإن فقدان الحاجيات لا يترتب عليه الهلاك، ولكنه يجلب الضيق والحرج، وبدونها تعاني الأمة مشقة الحياة(٢).

وفيما يتعلق بالمسجد الأقصىٰ، تتجلىٰ أهمية المقاصد الحاجية في تمكين المرابطين والمقدسيين من مقومات الصمود والبقاء، إذ إن بقاءهم في محيط المسجد الأقصىٰ يمثل خط الدفاع الأول عنه، ومن هنا فإن توفير حاجاتهم من السكن والعمل والتعليم والرعاية الصحية عن طريق الإسناد والإمداد من المحسنين والداعمين للقضية الفلسطينية ماليًّا واقتصاديًّا، يُعَدّ في مرتبة الحاجيات التي تمكّنهم من مواصلة حماية المسجد الأقصىٰ من مشاريع التهويد.

كما أن المقاصد الحاجية تفرض علىٰ الأمة الإسلامية العمل علىٰ تخفيف الأعباء عن أهل القدس، ومساندتهم في مواجهة الضغوط السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تهدف إلىٰ إضعاف وجودهم؛ لأن إزالة الحرج عنهم وتيسير سبل حياتهم هو جزء من الواجب الشرعي الجماعي؛ ليتفرغوا للرباط وحماية المسجد الأقصىٰ وتعزيز صموده أمام الأخطار.

(١) النجار، عبد المجيد- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص٤٨.

(٢) النجار، عبد المجيد- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص٤٨، بزا، عبد النور- مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٤٧.

## ثانيًا: المقاصد التحسينية وأثرها في تعزيز مكانة المسجد الأقصىٰ

المقاصد التحسينية تمثل المرتبة الثالثة من مقاصد الشريعة الإسلامية بعد الضروريات والحاجيات، وهي تتعلق بمكارم الأخلاق وآداب السلوك، وما يجمل حياة الناس؛ حتىٰ تكون في أحسن صورة ممكنة، ويجعلها أكثر اكتمالًا وسموًا، فهي لا تقوم مقام الضروريات أو الحاجيات، لكنها تضفي علىٰ الحياة طابعًا من الكمال والرقي، وتجعل أحكام الشريعة متناسقة مع الفطرة السليمة والقيم العليا[1].

ويتجلىٰ أثر المقاصد التحسينية في قضية المسجد الأقصىٰ من خلال تعزيز روح الانتماء والارتباط الروحي به، ونشر فضائله في نفوس المسلمين، وخاصة الأجيال الناشئة، عبر وسائل التعليم والإعلام والثقافة والفنون، فإبراز مكانة الأقصىٰ كرمز ديني وحضاري للأمة، وإحياء الوعي الجمعي بقدسيته، يدخل في إطار المقاصد التحسينية التي تعزز حماية المقدسات.

كما يظهر دور المقاصد التحسينية في المحافظة علىٰ جمالية المسجد الأقصىٰ، وصيانة معالمه التاريخية والآثار الإسلامية التي يحتضنها؛ لما في ذلك من إبراز لعظمة الحضارة الإسلامية، وتأكيدٍ علىٰ أن الدفاع عنه ليس مجرد التزام شرعي، بل هو أيضًا حفاظ علىٰ الهوية الجمالية والثقافية للأمة.

ومن هنا فإن المقاصد التحسينية تُكمل الضروريات والحاجيات، حيث تعمل علىٰ ترسيخ القيم والمعاني التي تجعل المسجد الأقصىٰ حاضرًا في وجدان المسلمين، وتغرس فيهم الدافع المعنوي والأخلاقي للتمسك به وحمايته من أي اعتداء أو تهويد.

(١) النجار، عبد المجيد- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص٤٨-٤٩، بزا، عبد النور- مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، ص٣٥٥.

## المطلب الثالث: المقاصد الكلية وأثرها في حماية الهوية الدينية ومواجهة مشاريع التهويد

تعد المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية الإطار الجامع الذي تنتظم فيه سائر المقاصد الجزئية، وهي الغايات الكبرىٰ التي تهدف إلىٰ تحقيق العدل، وصيانة الدين، وحماية الكرامة الإنسانية، وحفظ هوية الأمة وفي سياق المسجد الأقصىٰ، فإن لهذه المقاصد دورًا محوريًا في مواجهة محاولات جرف الأديان ومشاريع التهويد التي تسعىٰ إلىٰ طمس الهوية الإسلامية وفرض رواية زائفة للتاريخ، ومن هنا فإن استحضار المقاصد الكلية يعطي بعدًا شاملًا لفهم الواجب الشرعي تجاه الأقصىٰ، إذ يحوّل الدفاع عنه من مجرد واجب ظرفي إلىٰ مقصد كوني يتصل بحفظ الدين والعدل والكرامة ووحدة الأمة.

### أولًا: مفهوم المقاصد الكلية وأهميتها

المقاصد الكلية هي الغايات العامة والكلية التي جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيقها، وتشمل جميع الأحكام التفصيلية والجزئية بحيث ترتبط كل التشريعات بغاية كبرىٰ تحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة. ومن أبرز هذه المقاصد: تحقيق الخلافة والعدل، والتيسير ورفع الحرج، وحفظ نظام الأمة، وغيرها فهي تمثل روح الشريعة وأساسها الذي تنتظم تحته المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية[1].

وتبرز أهمية المقاصد الكلية في كونها معيارًا يحتكم إليه عند مواجهة القضايا الكبرىٰ التي تمس الأمة ومقدساتها، مثل قضية المسجد الأقصىٰ، فهذه المقاصد تجعل من الدفاع عن الأقصىٰ واجبًا شرعيًا ذا بعد شامل، إذ يتصل بحفظ الدين والهوية من جهة، وبصيانة كرامة الأمة ووحدتها من جهة أخرىٰ كما أن استحضار هذه المقاصد يساعد علىٰ مواجهة المشاريع التي تهدف إلىٰ طمس الحقائق أو تغيير المعالم الدينية

(١) أنظر: النجار، عبد المجيد- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص٤٠-٤١.

والتاريخية؛ لأنها تقدم إطارًا كليًا يحدد الموقف الشرعي ويُوحِّد الأمة حوله.

وعليه فإن المقاصد الكلية لا تقتصر أهميتها علىٰ الجانب النظري، بل هي أساس عملي يوجه سلوك الأمة ويعزز قدرتها علىٰ مواجهة التحديات الكبرىٰ، وعلىٰ رأسها مشاريع التهويد التي تستهدف المسجد الأقصىٰ.

### ثانيًا: المقاصد الكلية في مواجهة تشويه الهوية:

من أخطر التحديات التي يواجهها المسجد الأقصىٰ محاولات طمس الهوية الدينية وتشويه الحقيقة التاريخية من خلال فرض سردية صهيونية زائفة، وهنا يبرز دور المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية التي تقوم علىٰ حفظ الدين باعتباره أصل الأصول، وصيانة العقيدة من كل تحريف أو تبديل؛ لأن العدو يدرك أن قوام الأمة في تمسكها بدينها، لذلك يحاول فتنة الأمة عنه بتحريفه وتزييفه، والجهاد شرع لحماية الأديان وصيانة أماكن العبادة، وحرية الشعائر[1]، ومن هنا فمقاومة المشروع الصهيوني في فلسطين بكل السبل الممكنة، وخاصة فيما يتعلق بالرواية وحقائق التاريخ، وكشف تضليله، ومحاولة اختراقه للأمة من خلال التطبيع المزعوم، يمثل حماية للدين وإبقائه نقيًّا من أي عبث أو تزوير، ومقاومة مشاريع التهويد والطمس الثقافي التي يمارسها العدو في القدس المحتلة؛ جزء لا يتجزأ من هذا المقصد الكلي.

إن العداوة المتأصلة في اليهود ضد الإسلام هي الباعث علىٰ احتلال الأرض، وتدنيس المقدسات، وتشويه الهوية وتزييف الحقائق، وهذا يكشف لنا عن طبيعة المعركة معهم بأبعادها الدينية والعقدية[2] وإذا كان الدين في مرمىٰ الاستهداف، فإن الدفاع عن المسجد الأقصىٰ كمقدس ديني، وليس مجرد مسألة سياسية أو صراع علىٰ جغرافيا، هو ضرورة شرعية متصلة بالرسالة الكونية للإسلام، التي تهدف إلىٰ حفظ

(١) أنظر: النجار، عبد المجيد- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص٨٢-٨٣.

(٢) الصلاحات، سامي محمد- فلسطين دراسات من منظور مقاصد الشريعة، ص٩١.

الوحي والشرائع السماوية من التحريف والتبديل، وحماية العقائد وأماكن العبادة.

ومن هنا فإن استحضار المقاصد الكلية في المواجهة مع العدو الصهيوني يعطي الأمة الإسلامية القوة الفكرية والحصانة الثقافية، والمنهجية لمواجهة الروايات والسرديات الصهيونية المزيفة التي تستهدف الهوية والتاريخ، ويثير حمية المسلمين للدفاع عن المسجد الأقصىٰ كجزء من عقيدتهم وموروثهم الديني والحضاري.

كما أن هذه المقاصد الكلية تهدف إلىٰ تحرير الناس من العبودية للبشر، وتقصد إلىٰ منع الظلم والعدوان، وتحقيق العدل والمساواة بين الناس، والتحرر من الذل، ونيل الحرية، والتخلص من العدوان والاحتلال، وهي من أهم المصالح التي لا تنازل عنها[١]، وترخص في سبيل تحصيلها الدماء وتهون الصعاب. وهذه المقاصد غائبة عن أرض بيت المقدس المحتلة التي يمارس فيها العدو كل أنواع الظلم والعدوان والاستعباد.

### ثالثًا: المقاصد الكلية في مواجهة مشاريع التهويد

تعد مشاريع التهويد التي تستهدف المسجد الأقصىٰ أخطر ما يواجهه في العصر الحديث، إذ لا تقتصر علىٰ السيطرة المكانية فحسب، بل تسعىٰ إلىٰ تغيير هويته الدينية والحضارية، وفرض رواية جديدة تخدم المشروع الصهيوني[٢]، ويتجلىٰ دور المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية في مواجهة هذه المشاريع، فهي التي تضع الضوابط الكلية لحماية المقدسات، وتؤكد علىٰ أن الدفاع عن الأقصىٰ واجب لا يسقط بالتقادم، لأنه يتصل مباشرة بمقصد حفظ الدين والهوية.

إن مقاصد الشريعة المتعلقة بتحقيق العدل ومنع الظلم تبطل الأسس التي تقوم عليها مشاريع التهويد، فهي مشاريع قائمة علىٰ العدوان والاغتصاب ومخالفة سنن

(١) بزا، عبد النور- مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، ص٢٣٨.

(٢) موقع مجمع الفقه الإسلامي: https: //iifa-aifi. org/ar/2431. html

الحق، كما أن مقصد حفظ وحدة الأمة وكرامتها يحتم علىٰ المسلمين أن يتكاتفوا في مواجهة هذه المحاولات؛ لأن التفريط في الأقصىٰ يمثل مساسًا مباشرًا بمكانة الأمة واعتبارها بين الأمم[1].

وبذلك فإن استحضار المقاصد الكلية يجعل قضية المسجد الأقصىٰ قضية مركزية في وجدان الأمة، تتجاوز حدود الشعارات والانفعالات؛ لتصبح جزءًا من الرسالة الكونية للإسلام، القائمة علىٰ العدل وصيانة المقدسات، ومقاومة كل صور الاحتلال والتهويد، فالدفاع عن الأقصىٰ -وفق هذا المنظور- ليس مجرد التزام شرعي فحسب، بل هو أيضًا حماية للهوية الحضارية والإنسانية للأمة الإسلامية جمعاء.

## المبحث الثالث: الواجبات الشرعية للأمة تجاه تهويد المسجد الأقصىٰ

إن الدفاع عن المسجد الأقصىٰ وحمايته من محاولات التهويد ليس مجرد خيار سياسي أو مطلب شعبي، بل هو واجب شرعي ثابت يستند إلىٰ نصوص الوحي ومقاصد الشريعة الإسلامية، فالمسجد الأقصىٰ ليس ملكًا لجيل دون آخر، ولا لشعب دون بقية الأمة، وإنما هو أمانة في أعناق المسلمين جميعًا عبر العصور، ومن هذا المنطلق، فإن الواجبات الشرعية تجاه الأقصىٰ تتنوع بين ما هو عقدي وفقهي ودعوي من جهة، وبين ما هو عملي يتعلق بالجهود السياسية والاقتصادية والإعلامية والجهادية من جهة أخرىٰ.

ويهدف هذا المبحث إلىٰ بيان صور هذه الواجبات علىٰ المستويين النظري والعملي، فإدراك هذه الواجبات والعمل بها يمثل استجابة حقيقية للتكليف الشرعي، وتجسيدًا لوحدة الأمة، وحماية لهويتها ومقدساتها في مواجهة مشاريع التهويد التي تستهدف وجودها الديني والحضاري.

(١) إسماعيل، محمد بكر (٢٠٠٥) مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلًا، القاهرة: دار السلام، ص٨٩.

المطلب الأول: الواجبات الشرعية النظرية (العقدية، الفقهية، الدعوية)

تتأسس الواجبات الشرعية تجاه المسجد الأقصىٰ أولًا علىٰ الجانب النظري الذي يشمل الأبعاد العقدية والفقهية والدعوية، إذ إن إدراك مكانة الأقصىٰ في العقيدة الإسلامية، ومعرفة أحكامه في الفقه، ونشر الوعي بفضله عبر الخطاب الدعوي، يشكل الركيزة الأساسية لأي عمل عملي لاحق، فالوعي العقدي يرسخ الارتباط الروحي والشرعي بالأقصىٰ، والبيان الفقهي يوضح أحكام الدفاع عنه ووجوب نصرة أهله، أما الجانب الدعوي فيسهم في تعبئة الأمة وتذكيرها بمسؤولياتها الشرعية تجاهه، ومن ثم فإن هذه الواجبات النظرية تمثل الأساس الفكري والمعرفي الذي يبنىٰ عليه الموقف الشرعي العملي في حماية المسجد الأقصىٰ[١].

### أولًا: الواجبات العقدية

تعد الواجبات العقدية من أهم الأسس التي يقوم عليها ارتباط الأمة الإسلامية بالمسجد الأقصىٰ، إذ إن مكانته ليست مجرد مكانة تاريخية أو حضارية، بل هي جزء أصيل من عقيدة المسلم وإيمانه، فالمسجد الأقصىٰ هو أولىٰ القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرىٰ النبي ﷺ، ومعراجه إلىٰ السماوات العُلىٰ، مما يجعله متجذرًا في وجدان الأمة باعتباره ركنًا من أركان هويتها الدينية[٢].

ويترتب علىٰ هذا الارتباط العقدي أن يدرك المسلمون جميعًا أن التفريط في المسجد الأقصىٰ أو التهاون في حمايته يُعدّ خللًا في أصل من أصول الدين؛ لأنه مساس بمقدس من أعظم المقدسات التي باركها الله تعالىٰ وخصّها بفضائل عظيمة، ولهذا فإن نصرة الأقصىٰ ليست مجرد واجب سياسي أو وطني، وإنما هي تكليف شرعي

(١) ابن تيمية، أحمد. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠٣م، ص٨٦.

(٢) الخفاجي، شهاب الدين. عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي. بيروت: دار صادر، دون تاريخ، ص٤٢.

مرتبط بالعقيدة ذاتها[١].

كما أن الواجبات العقدية تتجلىٰ في ضرورة غرس حب المسجد الأقصىٰ في نفوس الناشئة من خلال أحاديث فضائل بيت المقدس، والأبعاد العقدية للمسجد الأقصىٰ، وربطهم به من خلال التربية والتعليم والخطاب الديني، حتىٰ يبقىٰ حاضرًا في وجدان الأجيال المتعاقبة فالحفاظ علىٰ هذا البعد العقدي يضمن بقاء الأقصىٰ رمزًا جامعًا للأمة، ويحول دون نجاح محاولات التهويد الرامية إلىٰ قطع صلة المسلمين به[٢].

وعليه فإن الواجب العقدي تجاه المسجد الأقصىٰ يتمثل في تثبيت الإيمان بقدسيته، واستحضار مكانته في العقيدة الإسلامية، وتعليم ذلك للأجيال، باعتباره الخطوة الأولىٰ والركيزة الأساسية لكل واجب فقهي أو عملي لاحق.

### ثانيًا: الواجبات الفقهية

تعد الواجبات الفقهية من المرتكزات الأساسية في بيان المسؤولية الشرعية تجاه المسجد الأقصىٰ، إذ إن الفقه الإسلامي يُحدِّد الأحكام العملية المتعلقة بحماية المقدسات وصيانتها، وقد أجمع العلماء علىٰ أن الدفاع عن المسجد الأقصىٰ فرض كفاية علىٰ الأمة الإسلامية، يتحول إلىٰ فرض عين علىٰ من يليه من المسلمين إذا تعرّض لاحتلال أو اعتداء مباشر، كما هو الحال في واقعنا المعاصر[٣].

وقد بيّن الفقهاء أن نصرة المقدسات تدخل ضمن باب الجهاد في سبيل الله، الذي شرع لحماية الدين ورد العدوان وصيانة حرمات المسلمين. وبناءً علىٰ ذلك، فإن مقاومة مشاريع التهويد والتصدي للاعتداءات التي يتعرض لها المسجد الأقصىٰ تُعَدّ

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٢٠٠٤) مجموع الفتاوى (تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص٧٣.

(٢) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصى، دار اليسر، القاهرة، ط١، ٢٠٢٤م، ص٧٠.

(٣) القرضاوي، يوسف (١٩٩٧) القدس قضية كل مسلم. القاهرة: مكتبة وهبة، ص٦٤.

واجبًا شرعيًا يستند إلىٰ القواعد الفقهية الكلية، مثل قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وقاعدة «درء المفاسد مقدم علىٰ جلب المصالح».

كما تشمل الواجبات الفقهية مسؤولية الأمة في دعم صمود أهل القدس ماديًا ومعنويًا؛ لأنهم يمثلون خط الدفاع الأول عن الأقصىٰ. وقد أفتىٰ علماء الأمة بوجوب تقديم العون لهم، واعتبروا ذلك من صور الإنفاق الواجب في سبيل الله. إضافة إلىٰ ذلك فإن مقاطعة كل ما يعزز مشاريع التهويد يدخل في دائرة الواجب الفقهي؛ لأنه يندرج تحت مبدأ سد الذرائع المفضية إلىٰ الحرام[١].

وعليه فإن الواجبات الفقهية ترسم الإطار الشرعي العملي الذي يجب علىٰ الأمة الالتزام به في مواجهة التحديات التي تهدد المسجد الأقصىٰ، بدءًا من وجوب الدفاع عنه، ومرورًا بدعم المرابطين، وانتهاءً برفض كل أشكال التطبيع أو المشاركة في أي فعل يُفضي إلىٰ إضعاف مكانته أو تمكين المعتدين منه.

### ثالثًا: الواجبات الدعوية

الواجبات الدعوية تمثل جانبًا محوريًا في مسؤولية الأمة الإسلامية تجاه المسجد الأقصىٰ، إذ إن الدعوة إلىٰ الله لا تقتصر علىٰ تعليم العقائد والعبادات، وإنما تشمل أيضًا تذكير الأمة بمقدساتها وتنبيهها إلىٰ المخاطر التي تهددها. ومن هنا، فإن بيان مكانة المسجد الأقصىٰ في الخطاب الدعوي يعد واجبًا شرعيًا؛ لأنه يُسهم في ترسيخ الارتباط العقدي والروحي للمسلمين به.

ويتحقق هذا الواجب من خلال دور العلماء والدعاة والمؤسسات الدينية في نشر الوعي بفضائل المسجد الأقصىٰ وأهميته في عقيدة المسلمين، والتأكيد علىٰ الحق الديني والتاريخي في فلسطين وأن الدفاع عنه يقع علىٰ الأمة جمعاء. كما يقتضي

(١) واجب الأمة وعلمائها تجاه القدس والمسجد الأقصى. موقع هيئة علماء فلسطين، الرابط: https: ///palscholars. org

الواجب الدعوي توظيف المنابر الإعلامية والدينية للتذكير المستمر بالقضية والرد علىٰ شبهات المرجفين، حتىٰ تبقىٰ حية في وجدان المسلمين، ولا تضعف أمام محاولات التهويد والتهميش[١].

كذلك يتجلىٰ البعد الدعوي في غرس حب المسجد الأقصىٰ في نفوس الناشئة عبر المناهج التعليمية والأنشطة التربوية والثقافية، حتىٰ ينشأ جيل مرتبط بهويته ومقدساته، مدرك لمسؤولياته تجاهها. فالدعوة في هذا السياق لا تقتصر علىٰ الوعظ والإرشاد، بل تشمل التربية العملية التي تجعل قضية الأقصىٰ جزءًا من وعي الأجيال الجديدة[٢].

وعليه فإن الواجبات الدعوية تجاه المسجد الأقصىٰ تعد مكملة للواجبات العقدية والفقهية، إذ إنها تترجم الجانب النظري إلىٰ وعي شعبي وحراك جماهيري، وتضمن استمرار حضور القضية في حياة الأمة، لتبقىٰ نصرة الأقصىٰ واجبًا حيًا متجددًا في القلوب والعقول.

## المطلب الثاني: الواجبات الشرعية العملية (السياسية، الاقتصادية، الإعلامية، الجهادية بضوابطها الشرعية)

تمثل الواجبات الشرعية تجاه المسجد الأقصىٰ جوهر التكليف العملي الملقىٰ علىٰ الأمة، إذ لا يكفي الوعي العقدي أو الفقهي دون ترجمة فعلية تحمي الأقصىٰ وتدعم صموده. وتتوزع هذه الواجبات بين الموقف السياسي، والدعم الاقتصادي، والدور الإعلامي، وصولًا إلىٰ الجهاد المنضبط بضوابطه الشرعية، لتشكّل جميعها تعبيرًا حيًّا عن التزام الأمة برسالتها في نصرة الأقصىٰ.

### أولًا: الواجبات السياسية

تعد الواجبات السياسية من أبرز صور المسؤولية العملية للأمة الإسلامية تجاه

(١) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصى، دار اليسر، القاهرة، ط١، ٢٠٢٤م، ص٧٧.

(٢) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصى، ص ٧١.

المسجد الأقصىٰ، نظرًا لكونها تتعلق بمواقف الحكومات والدول والمؤسسات الرسمية التي تمثل الأمة في المحافل الدولية، فالسياسة الشرعية تلزم ولاة الأمور بالعمل علىٰ حماية المقدسات والدفاع عنها، والسعي بكل الوسائل المتاحة للحفاظ علىٰ هوية المسجد الأقصىٰ الإسلامية في مواجهة محاولات التهويد المستمرة(١).

وتتجلىٰ هذه الواجبات في ضرورة رفض جميع مشاريع الاحتلال الرامية إلىٰ شرعنة التهويد أو الاعتراف بالسيطرة غير المشروعة علىٰ المسجد الأقصىٰ وتجريم التطبيع مع العدو، وكذلك في العمل الدبلوماسي الفعّال من خلال الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية لتثبيت الحقوق الإسلامية والعربية في القدس والأقصىٰ(٢).

كما تشمل هذه الواجبات تنسيق المواقف بين الدول الإسلامية لتوحيد كلمتها، وعدم ترك القضية رهينة للانقسامات والصراعات الداخلية.

كذلك فإن الواجب السياسي يفرض علىٰ الحكومات دعم صمود الشعب الفلسطيني وأهل القدس عبر القرارات والتشريعات والسياسات التي تمنع تهجيرهم أو التضييق عليهم، وتعزز من وجودهم في محيط المسجد الأقصىٰ. ومن هنا فإن الموقف السياسي ليس ترفًا أو خيارًا ثانويًا، بل هو واجب شرعي يدخل في إطار حماية الدين والمقدسات، ويعدّ جزءًا من الوفاء بالعهد الذي حمّل الله به الأمة الإسلامية تجاه المسجد الأقصىٰ.

### ثانيًا: الواجبات الاقتصادية

الواجبات الاقتصادية تمثل جانبًا محوريًا في حماية المسجد الأقصىٰ وتعزيز صموده، إذ إن المعركة حوله ليست معركة عسكرية أو سياسية فحسب، بل هي أيضًا

(١) موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتوى بشأن واجب الحكومات الإسلامية تجاه الغزو الصهيوني على غزة: https: //iumsonline. org/ar/ContentDetails. aspx?ID=31407

(٢) واجب المسلمين تجاه المسجد الأقصى المبارك: على الرابط، https: //www. aqsapedia. net/ar/2998

معركة بقاء وصمود في وجه محاولات التهويد التي تستهدف تهجير أهله وإضعاف وجودهم. ومن هنا فإن دعم المقدسيين ماديًا واقتصاديًا يُعَدّ واجبًا شرعيًا، من أعلىٰ القربات وأجل الطاعات[١]؛ لأنه يدخل في إطار التعاون والتكافل المأمور به في قول الله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة: ٢]؛ وحديث النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "المؤمن لِلْمؤْمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا، ثُمَّ شَبّك بين أَصابعه"[٢]، والعون والدعم يعمل علىٰ تثبيت بقائهم في أرضهم، وتعزيز صمودهم في وجه الاحتلال الساعي لاقتلاعهم وطردهم من بيوتهم ومصادرة ممتكلاتهم[٣].

ويدخل الامداد والإسناد لأهل فلسطين والأقصىٰ في باب التجهيز للغزو والمشاركة في الجهاد لحديث النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقد غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِه بِخَيرٍ فقد غَزَا»[٤].

ويتحقق هذا الواجب من خلال إنشاء صناديق دعم خاصة للقدس وأهلها، خاصة الأيتام وذوي الشهداء، وتوفير التمويل اللازم لبناء البيوت السكنية التي يهدمها الاحتلال، والمرافق التعليمية والصحية، بما يمكنهم من التمسك بأرضهم والبقاء قريبين من المسجد الأقصىٰ، كما يشمل دعم التجار وأصحاب المهن في القدس، وتوفير فرص عمل للشباب، وأصحاب المحال التجارية الذين يواجهون تضييقًا ممنهجًا من الاحتلال يهدف إلىٰ إضعافهم اقتصاديًا ودفعهم إلىٰ الرحيل[٥].

وعليه: فإن الواجب الاقتصادي يقتضي مقاطعة المنتجات الصهيونية، والشركات

(١) دوابه، أشرف- نحو جهاد اقتصادي لتحرير الأقصى، دار المدرس، تركيا، ط١، ٢٠١٩م، ص٢٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، ح٢٥٨٥.

(٣) المصري، مشير- تحرير فلسطين بين ثوابت القضية ومتغيراتها في السياسة الشرعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طرابلس، لبنان، ٢٠٢١م، ص٤١٠-٤١١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، ح١٨٩٣.

(٥) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصى، دار اليسر، القاهرة، ط١، ٢٠٢٤م، ص٧٥.

الداعمة للاحتلال أو المتورطة في مشاريعه التهويدية، باعتبار ذلك صورة من صور الجهاد المالي المشروع، ووسيلة ضغط فعّالة لوقف الانتهاكات بحق الأقصىٰ وأهله، وهي نوع من المقاومة السلبية للاحتلال(١).

والواجب الاقتصادي ليس مجرد تبرع أو إحسان، بل هو جهاد بالمال يدخل في باب نصرة المظلومين والدفاع عن المقدسات، ويعدّ ركيزة أساسية تُمكّن الأمة من مواجهة مشاريع التهويد عبر دعم الصمود والثبات علىٰ الأرض.

### ثالثًا: الواجبات الإعلامية

تعد الواجبات الإعلامية من الأدوات الفاعلة في حماية المسجد الأقصىٰ، إذ إن المعركة حوله ليست ميدانية عسكرية، بل هي معركة رواية وصورة ووعي. فالاحتلال يسعىٰ جاهدًا إلىٰ تزييف الحقائق التاريخية والدينية، وطمس الهوية الإسلامية للمسجد الأقصىٰ من خلال الدعاية المكثفة والهيمنة علىٰ وسائل الإعلام العالمية، وصناعة الصور الذهنية الزائفة، والحرب النفسية علىٰ الفلسطينيين، وهنا يبرز الدور الشرعي للإعلام الإسلامي في كشف هذه المخططات وإبراز الحقائق كما هي(٢).

ويتمثل هذا الواجب في نشر الوعي بقضية المسجد الأقصىٰ عبر مختلف الوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة، وتوضيح مكانته في العقيدة الإسلامية والتاريخ الإنساني، وبث الوعي بأهميته ومركزيته، بحيث يبقىٰ حاضرًا في وجدان الأمة، والتصدي لشبهات المرجفين، كما يقتضي تسليط الضوء علىٰ الانتهاكات والجرائم الصهيونية اليومية التي يتعرض لها الأقصىٰ وأهله؛ لتوثيقها وكشفها أمام الرأي العام العالمي، حتىٰ لا تضيع في غمرة التعتيم والتضليل الإعلامي(٣).

---

(١) القرضاوي، يوسف- فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٥٩/٢.

(٢) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصى، ص٧٢-٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص٧٢-٧٣.

وتشمل الواجبات الإعلامية استخدام منصات التواصل الاجتماعي التي تسهل مشاركة المعلومات، وتتجاوز الرقابة التي تفرضها الدول، لتعبئة الشعوب وربط الأجيال الجديدة بقضية الأقصىٰ، وتعزز الرواية الفلسطينية الصحيحة، وبذلك يصبح الإعلام وسيلة جهادية سلمية[1] لا تقل عن السلاح العسكري، تُسهم في مقاومة مشاريع التهويد وتثبيت صورة الأقصىٰ كرمز ديني وحضاري عالمي.

وعليه فإن الواجب الإعلامي ليس دورًا تكميليًا، بل ركنًا رئيسًا في المعركة يتجاوز تغطية الأخبار ونقل المشاهد؛ ليصبح أداة وفعلًا مقاومًا وجبهة أساسية في معركة الدفاع عن الأقصىٰ؛ لأنه يشكل الرأي العام ويؤثر فيه، ويوحد المواقف، ويكشف زيف الاحتلال، ويمارس الحرب النفسية علىٰ العدو، ويزرع الشك في قدرته علىٰ حسم الحرب بين صفوف جيشه، ويحافظ علىٰ صورة القضية العادلة والإنسانية التي لا يجوز أن تغيب عن الساحة الدولية[2].

### رابعًا: الواجبات الجهادية بضوابطها الشرعية

يعد الجهاد في سبيل الله من أعظم الواجبات الشرعية التي شرعت لحماية الدين والمقدسات، ودفع العدوان، وصيانة بيضة الإسلام، وفيما يتعلق بالمسجد الأقصىٰ، فإن الواجب الجهادي يمثل ذروة سنام المسؤولية الشرعية، لأنه يترجم ارتباط الأمة العقدي والفقهي والدعوي بالأقصىٰ إلىٰ فعل عملي يهدف إلىٰ تحريره والدفاع عنه.

وقد اتفق الفقهاء علىٰ أن الجهاد فرض عين إذا تعرضت أرض المسلمين للاحتلال أو اعتدي علىٰ مقدساتهم، وهذا ما ينطبق تمامًا علىٰ المسجد الأقصىٰ الذي يرزح تحت الاحتلال[3]. غير أن هذا الواجب لا بد أن يمارس في إطار فقه التدافع

(١) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح- قاموس المقاومة، تاسك للنشر، ط١، ٢٠٢٥م، ص ٢٦٧.

(٢) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح- قاموس المقاومة، ص٢٦٧، المصري، مشير- تحرير فلسطين بين ثوابت القضية ومتغيراتها في السياسة الشرعية، ص٤٠٣.

(٣) القرضاوي، يوسف- فقه الجهاد، ١٣٢٦/٢، المصري، مشير- تحرير فلسطين بين ثوابت القضية

وميزان الأولويات؛ ليكون الجهاد منظمًا ومحققًا لمقاصده، مثل الخطة المحكمة، ومراعاة المصلحة العامة، وفقه الحال والمآل، وتجنب الخطوات غير المدروسة التي تفضي إلىٰ زهق الأرواح دون تحقيق نكاية بالعدو.

كما أن الواجب الجهادي لا يقتصر علىٰ حمل السلاح، بل يشمل الجهاد بالمال والفكر والإعلام، وذلك عبر دعم المرابطين، وتمويل المشاريع التي تخدم بقاءهم، والتصدي للشبهات الفكرية والإعلامية التي تستهدف شرعية القضية الفلسطينية فكل جهد يسهم في حماية الأقصىٰ يعد صورة من صور الجهاد المأجور عند الله[1].

وبذلك، فإن الواجب الجهادي تجاه المسجد الأقصىٰ يتسم بالشمولية والضبط الشرعي، فهو ليس عملًا عشوائيًا أو فرديًا، بل هو تكليف شرعي منظم يقوم علىٰ فقه الأولويات، ويهدف إلىٰ تحرير المقدسات وحماية الأمة من محاولات التهويد والطمس، في انسجام مع المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.

**الخاتمة:**

بعد هذا العرض يتبين أن المسجد الأقصىٰ ليس مجرد معلم ديني أو تاريخي، بل هو قضية عقدية وحضارية تمثل جوهر هوية الأمة الإسلامية وكرامتها، فقد دلت النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية علىٰ مكانته العظيمة، وأكدت أن الدفاع عنه واجب شرعي يدخل في صميم مقاصد الشريعة التي تقوم علىٰ حفظ الدين والنفس والعرض.

كما أوضحت الدراسة أن مقاصد الشريعة الإسلامية، سواء الضرورية أو الحاجية أو التحسينية، تشكّل أساسًا متينًا لحماية المقدسات، وأن المقاصد الكلية تضيف بعدًا شاملًا يُمكّن الأمة من مواجهة محاولات جرف الأديان ومشاريع التهويد التي

---

ومتغيراتها في السياسة الشرعية، ص٤١٨.

(١) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصى، ص ٧٦-٧٧.

تستهدف طمس هوية المسجد الأقصىٰ. وهذا يثبت أن حماية الأقصىٰ ليست خيارًا سياسيًا أو ظرفيًا، بل هي تكليف إلهي يتصل برسالة الإسلام العالمية.

ومن جهة أخرىٰ أبرز البحث أن الواجبات الشرعية تجاه المسجد الأقصىٰ تتنوع بين الجانب النظري الذي يشمل البعد العقدي والفقهي والدعوي، والجانب العملي الذي يتجلىٰ في المواقف السياسية والاقتصادية والإعلامية والجهادية.

وعليه فإن من أهم النتائج المستخلصة أن نصرة المسجد الأقصىٰ مسؤولية شرعية جماعية تقع علىٰ عاتق الأمة بأسرها، حكامًا ومحكومين، مؤسسات وشعوبًا، وأن التفريط فيه يعد تفريطًا في الدين والهوية والكرامة. لذا، فإن الواجب يقتضي استنهاض طاقات الأمة وتوحيد صفوفها، وتفعيل جميع الوسائل المشروعة لدعم الأقصىٰ وأهله، حتىٰ يبقىٰ حيًّا في وجدان الأمة، وراسخًا في واقعها، رمزًا لوحدتها وعزتها، وعنوانًا لمستقبلها.

## النتائج والتوصيات:

- **النتائج:**

١- المسجد الأقصىٰ يحتل مكانة مركزية في العقيدة الإسلامية، تؤكدها النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والفقه الإسلامي.

٢- حماية المسجد الأقصىٰ تدخل في صميم مقاصد الشريعة الضرورية، وخاصة حفظ الدين والنفس والكرامة.

٣- المقاصد الحاجية والتحسينية تسهم في تعزيز حماية الأقصىٰ عبر دعم صمود أهله وترسيخ مكانته في وعي الأجيال.

٤- المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية توفر إطارًا شاملًا لمواجهة محاولات تشويه الأديان ومشاريع التهويد.

٥- الواجبات الشرعية تجاه المسجد الأقصىٰ تتنوع بين واجبات نظرية (عقدية، فقهية، دعوية) وواجبات عملية (سياسية، اقتصادية، إعلامية، جهادية)

٦- هناك عوائق متعددة تحول دون قيام الأمة بواجبها، منها السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية.

٧- نصرة المسجد الأقصىٰ واجب شرعي جماعي علىٰ الأمة الإسلامية كلها، ولا يسقط بالتقادم أو تغير الظروف.

٨- التفريط في المسجد الأقصىٰ يُعَدّ تفريطًا في الدين والهوية والكرامة الإسلامية.

- **التوصيات:**

١- ضرورة ترسيخ مكانة المسجد الأقصىٰ في مناهج التعليم وخطاب الدعوة؛ لضمان غرس الوعي بقيمته في نفوس الأجيال.

٢- توحيد الجهود السياسية للدول الإسلامية وتنسيق مواقفها في المحافل الدولية للدفاع عن القدس والأقصىٰ.

٣- إنشاء صناديق اقتصادية وقفية خاصة لدعم المقدسيين وتمكينهم من الصمود أمام سياسات التهويد.

٤- تطوير الإعلام الإسلامي والعربي لإبراز قضية المسجد الأقصىٰ عالميًا، والتصدي للروايات المزيفة.

٥- تفعيل دور المؤسسات الدينية والعلمية في إصدار الفتاوىٰ والبيانات التي تؤكد الواجب الشرعي تجاه الأقصىٰ.

٦- تعزيز أشكال الجهاد المشروع، ماديًا ومعنويًا وفكريًا، وفق الضوابط الشرعية التي تحفظ وحدة الأمة ومصلحتها.

٧- ضرورة تجاوز الانقسامات السياسية والداخلية في الأمة، والعمل علىٰ جعل قضية الأقصىٰ قضية مركزية موحِّدة.

٨- دعم الإنتاج الثقافي والفني والأدبي المتعلق بالقدس؛ ليبقىٰ الأقصىٰ حاضرًا في الوعي الثقافي والإعلامي عالميًا.

## المصادر والمراجع


- إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصىٰ، دار اليسر، القاهرة، ط١، ٢٠٢٤م
- ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ج١٠، ص ١٨٦–١٩٠.
- ابن تيمية- مجموع الفتاوىٰ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح- قاموس المقاومة، تاسك للنشر، ط١، ٢٠٢٥م، ص ٢٦٧.
- إسماعيل، محمد بكر (٢٠٠٥) مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلًا، القاهرة: دار السلام، ص٨٩
- الأشقر، أسامة- البركة مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، عمّان: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
- بزا، عبد النور- مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٨م.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتب الإسلامي، ١٩٨٤م. ص٧٥
- الخالدي، صلاح- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، ١٩٩٥م، ص٣٨-٣٩.
- الخفاجي، شهاب الدين. عناية القاضي وكفاية الراضي علىٰ تفسير البيضاوي. بيروت: دار صادر، دون تاريخ.
- دوابه، أشرف- نحو جهاد اقتصادي لتحرير الأقصىٰ، دار المدرس، تركيا، ط١، ٢٠١٩م.

- الشاطبي، إبراهيم بن موسىٰ. الموافقات في أصول الشريعة تحقيق: مشهور سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م، ٢/ ١٨.
- الصلاحات، سامي محمد- حتمية الصراع الديني علىٰ أرض فلسطين من منظور المقاصد الشرعية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢١/ ٦٥.
- الصلاحات، سامي محمد- فلسطين دراسات من منظور مقاصد الشريعة، مركز الزيتونة، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.
- قراقيش، نجوىٰ- بيت المقدس وأحكامه، دار الفرسان، عمان، ط١، ٢٠١٤م.
- القرضاوي، يوسف (١٩٩٧) القدس قضية كل مسلم. القاهرة: مكتبة وهبة. ص٦٤
- القرضاوي، يوسف- فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة. القاهرة: مكتبة وهبة، ٢/ ١٤٥٩.
- مسلم بن الحجاج- الجامع الصحيح، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩١م.
- المصري، مشير- تحرير فلسطين بين ثوابت القضية ومتغيراتها في السياسة الشرعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طرابلس، لبنان، ٢٠٢١م.
- موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتوىٰ بشأن واجب الحكومات الإسلامية تجاه الغزو الصهيوني علىٰ غزة:

https: //iumsonline. org /ar /ContentDetails. aspx?ID=31407

- موقع مجمع الفقه الإسلامي: https: //iifa-aifi. org /ar /2431. html
- موقع مجمع الفقه الإسلامي: https: //iifa-aifi. org /ar /2431. html
- موقع هيئة علماء فلسطين واجب الأمة وعلمائها تجاه القدس والمسجد الأقصىٰ، الرابط: https: //palscholars. org/
- النجار، عبد المجيد- مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

- النووي، يحيىٰ بن شرف «شرح صحيح مسلم» بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- واجب المسلمين تجاه المسجد الأقصىٰ المبارك: علىٰ الرابط، https: //www. aqsapedia. net /ar /2998

# دور الاجتهاد الجماعي في حماية المسجد الأقصىٰ

الدكتور أحمد الإدريسي

# دور الاجتهاد الجماعي في حماية المسجد الأقصىٰ

الدكتور أحمد الإدريسي[1]

**الملخص:**

يمثّل المسجد الأقصىٰ محور السيادة الدينيّة والرمزيّة الحضاريّة للأمّة الإسلاميّة، إذ ارتبطت قدسيّته بمكانه في القدس وبما حظي به من تكريم إلهيّ، جعله في مصافّ الحرمين الشريفين. وتكتسب فلسطين خصوصيّة فريدة في الوجدان الإسلاميّ؛ فهي أرض مباركة بنصّ القرآن، وموضع الإسراء، ومهوىٰ أفئدة المؤمنين، ممّا يرسّخ وجوب تحريرها شرعًا، ويجعل حمايتها مسؤوليّة جماعيّة تتجاوز كونها أرضًا محتلّة إلىٰ كونها أمانة دينيّة وحضاريّة.

وعلىٰ امتداد التاريخ، حافظت فلسطين علىٰ هويّتها العربيّة الإسلاميّة رغم ما تعاقب عليها من أطماع وغزوات؛ بدءًا من الفرس والرومان، مرورًا بالصليبيين وحملات لويس التاسع، وصولًا إلىٰ الاحتلال البريطاني الذي مهّد بـوعد بلفور لتمكين المشروع الصهيونيّ. ورغم هذا كلّه بقي بيت المقدس شاهدًا علىٰ أصالة الانتماء وعمق الارتباط العقدي.

ويناقش هذا البحث دور الاجتهاد الجماعيّ في حماية المسجد الأقصىٰ عبر ثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأوّل: الأساس الشرعيّ لوجوب حماية المسجد الأقصىٰ، المبحث الثاني: دور العلماء في صون المقدّسات، والمبحث الثالث: إسهامات الاجتهاد الجماعيّ في تعزيز حماية الأقصىٰ ومكانته. ويُختَم البحث بخلاصة جامعة وتوصيات عمليّة.

**الكلمات المفتاحيّة: - الاجتهاد الجماعيّ - المقدّسات - المسجد الأقصىٰ - واجب العلماء.**

---

(١) استاذ وباحث في المالية والاقتصاد الإسلامي. تاريخ استلام البحث٣/٩/٢٠٢٥م، وتاريخ قبوله للنشر ٨/١١/٢٠٢٥م،

- Summary

Al-Aqsa Mosque is the sovereign، political، and honorable symbol of the Islamic nation. It is sacred due to its location in the city of Jerusalem. This sanctification comes from God Almighty، who intended this city to be a symbol of servitude to God Almighty and the seat of the sovereignty of the Islamic nation.

If Islamic law has imposed on Muslims the liberation of any Islamic land occupied by the enemy، then the land of Palestine has its own religious characteristics that confirm this duty، double the resolve to liberate it، and inflame the longing for martyrdom on its soil. It is not like all Muslim lands، as it contains Al-Aqsa Mosque، and it and the Two Holy Mosques have a special advantage، and it is the land that God Almighty has blessed for the worlds.

No one doubts that Palestine is Arab and Islamic. However، the Persians coveted it، then the Romans، and the Crusaders occupied it in campaigns including that of Louis IX. In the modern era، it was occupied by the British، who gifted it to the Jews under the Balfour Declaration.

Jerusalem is a symbol of the Islamic nation، so scholars must make greater efforts to defend the nation's sanctities and strive to protect Al-Aqsa Mosque.

- Intervention paragraphs:

1- Protecting Al-Aqsa Mosque is a religious duty.

2- The role of scholars in protecting holy sites and Al-Aqsa Mosque.

3- The role of collective effort in protecting the holy sites and Al-Aqsa Mosque.

Keywords: – Collective effort - sanctities - Al-Aqsa Mosque- duty - Scientists.

## مقدّمة:

إنّ المسجد الأقصىٰ هو الرمز السياديّ والسياسيّ ورمز العزة للأمّة، فهو يحمل صفة القدسيّة لمكانه في مدينة «القدس»، وجاء التقديس من الله القدّوس سبحانه، فهو أراد أن تكون هذه المدينة رمزًا للعبوديّة لله تعالىٰ، ومحلّ سيادة أمّة الإسلام.

فإذا كان الشرع الحكيم قد فرض علىٰ المسلمين تحرير أيّ أرض إسلاميّة يحتلّها العدوّ، فإنّ أرض فلسطين لها خصوصيّاتها الدينيّة التي تؤكد هذا الواجب، وتُضاعف الهمم لتحريرها، وتُلهِب الأشواق للاستشهاد علىٰ ترابها، فهي ليست ككلّ أراضي المسلمين، إذ فيها المسجد الأقصىٰ، ولها وللحرمين مزيّة خاصّة، كما أنّها الأرض التي بارك الله عزّ وجلّ فيها للعالمين، قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وبالنظر إلىٰ الجانب التاريخيّ، لا يشكّ أحد أنّ فلسطين عربيّة إسلاميّة، ومع ذلك قد طمع فيها الفرس، ثمّ الرومان، واحتلّها الصليبيّون في حملات منها حملة لويس التاسع، وفي العصر الحديث احتلّها الإنجليز، الذين أهدوها بموجب وعد بلفور لليهود.

## الإشكاليّة:

هل نحن بحاجة إلىٰ اجتهاد جماعيّ لحماية المسجد الأقصىٰ؟ وهل سيكون له دور في حماية القدس؟ وإلىٰ أيّ حدّ اكتسبت مدينة القدس قدسيّتها؟

## منهجيّة البحث:

لقد أخذت هذه المدينة قدسيّتها من وجود بيت المقدس؛ ثاني بيت وضع لعبادة الله تعالىٰ في الأرض، وهو مهوىٰ الأفئدة لعبادة الله تعالىٰ، وهو رمز الأمّة الإسلاميّة في

كلّ مكان وزمان.

وسأناقش في هذا البحث «دور الاجتهاد الجماعيّ في حماية المسجد الأقصىٰ»، وذلك في مباحث ثلاثة، وهي:

المبحث الأوّل: حماية المسجد الأقصىٰ واجب شرعيّ.

المبحث الثاني: دور العلماء في حماية المقدّسات والمسجد الأقصىٰ.

المبحث الثالث: دور الاجتهاد الجماعيّ في حماية المقدّسات والمسجد الأقصىٰ.

ثمّ أختم بخلاصة جامعة وتوصيات.

## المبحث الأوّل: حماية المسجد الأقصىٰ واجب شرعيّ

يستمدّ المسجد الأقصىٰ قدسيّته من مكانته في العقيدة الإسلاميّة، بوصفه أولىٰ القبلتين وثالث الحرمين ومسرىٰ رسول الله ﷺ؛ ممّا يجعل صيانته جزءًا أصيلًا من التعبّد لله. ومع أنّ حماية المقدّسات واجب عامّ، فإنّ خصوصيّة الأقصىٰ تضفي علىٰ هذا الواجب طابعًا أشدّ إلزامًا وارتباطًا بالهويّة الدينيّة للأمّة. ولا ينحصر هذا الواجب في البعد الروحيّ فحسب، بل يتجاوزه إلىٰ الالتزام الشرعيّ والدفاع الحضاريّ. ومن ثمّ، فإنّ حماية الأقصىٰ تمثّل فريضة جماعيّة تُعَدّ صونًا للمقدّسات وحفظًا لمعالم الرسالة.

### المطلب الأوّل: لماذا حماية المسجد الأقصىٰ؟

لقد تقرّر عند العلماء والفقهاء علىٰ اختلاف مذاهبهم، وتعدّد مناهجهم، وتمايز طرق استنباطهم للأحكام، أنّ أيّ أرض إسلاميّة احتلّها مغتصب فقد وجب علىٰ أهلها استردادها حتّىٰ تخرج المرأة دون إذن زوجها، ويخرج الولد دون إذن والديه، ويخرج العبد دون إذن سيّده، ذلك لأنّ الدفاع عن الأرض والوطن في هذه الحال فرض عين علىٰ جميع أهل الوطن المحتلّ، فإن استطاعوا ردّها فهو حسن، وإن لم

يسطيعوا وحدهم، فقد وجب علىٰ الدول المجاورة معاونتها، وهكذا تتّسع الدائرة لكلّ المسلمين حتّىٰ تخليصها من يد المغتصب، تمامًا كما كان يفعل المسلمون منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم. قال ابن الحاجب المالكيّ: «الجهاد واجب علىٰ الكفاية بإجماع، ويتعيّن علىٰ من نزل عليهم عدوّ وفيهم قوّة عليه، فإن عجزوا تعيّن من قرب منهم حتىٰ يكتفوا، ويتعيّن علىٰ من عيّنه الإمام مطلقًا. والقوّة: أن يكون العدوّ ضعفهم فما دونه عددًا، وقيل: قوّة وجلدًا – فيحرم الفرار إلّا متحرّفًا أو متحيزًا»[١].

إنّ حماية المسجد الأقصىٰ والدفاع عنه هو نصرة لنبيّنا الكريم الذي أسرىٰ به ربّه عزّ وجلّ إلىٰ هذا المسجد، ومنه كان معراجه إلىٰ السماء، وهو المكان الذي صلّىٰ فيه إمامًا بالأنبياء عليهم السلام، وهو أيضًا وصيّته عليه السلام بأن تُشدّ إليه الرحال.

وحماية الأقصىٰ هو حماية للتراث؛ فالصهاينة لصوص الحضارة؛ يحاولون سرقة الأرض، وتزوير التاريخ، ويحاولون إيهام العالم أنّ لهم آثارا تحت المسجد الأقصىٰ، ومنذ أكثر من خمسين سنة وهم يحفرون تحته ولم يجدوا شيئًا يُثبت هيكلهم المزعوم، لذلك علينا جميعًا وعلىٰ العالم ومنظّماته الثقافيّة والإنسانيّة أن ننقذ الأقصىٰ من الصهاينة؛ حماية للتاريخ والحضارة.

وقد بيّن المؤرّخون والعلماء طمع الصهاينة في كلّ بلاد الشرق الأوسط، ومنهم الأستاذ عبد السلام ياسين رحمه الله، حيث شرح طمعهم في كلّ بلاد الشرق الأوسط، فقال: «لكنّهم لم يَنْسَوا أبدًا هذا الفصل من تاريخ شعبهم[٢]، ولذا لا يقنع الصهاينة بالطمع في الأراضي التوراتيّة الممتدّة من فلسطين إلىٰ سوريّا والعراق ومصر، بل يرنون ببصرهم إلىٰ المدينة المنوّرة حيث موطن الأجداد من قينقاع وقريضة والنضير. فلا حدود لجشع الدويلة الإسرائيليّة»[٣].

(١) ابن الحاجب؛ عثمان بن عمرالكرديّ. جامع الأمّهات. تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري. الناشر: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص: ٢٤٣ وما بعدها.

(٢) يقصد طرد الرسول صلى الله عليه وسلّم لليهود من المدينة بعد خيانته.

(٣) ياسين، عبد السلام، الإسلام والحداثة، ط١، مارس ٢٠٠٠م، ص: ١٣٩.

## المطلب الثاني: واجب الأمة تجاه المسجد الأقصىٰ

واجبات الأمّة تجاه المسجد الأقصىٰ كثيرة، نذكر منها:

- **وجوب إدراك الأبعاد الكاملة للقضية الفلسطينيّة** والنظر إليها من منظورٍ إسلاميّ أصيل؛ إذ تحمل فلسطين مكانة راسخة في وجدان المسلمين، بينما يتعامل اليهود معها بمنطلقات عقديّة تلموديّة واضحة. ومع الأسف، يقابل بعضُ المسلمين ذلك بخطاب انهـزاميّ يتجاهل هذه الحقيقة، يتجسّد في عبارات متداولة بين بعض القادة العرب من قبيل: ما لنا وفلسطين؟ أو ماذا أخذنا من فلسطين؟ أو حتّىٰ فلسطين أوّلها فَلَس وآخرها طين.

- **تعلّم فقه الأحاديث التي تبشّر بظهور طائفة من المؤمنين** علىٰ أهل الكفر حتّىٰ يأتي أمر الله. روىٰ ذلك عن النبيّ المغيرة بن شعبة، وجابر بن عبد الله، وثوبان بن بُجدد، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وعمر بن الخطاب، وقرّة بن إياس، وزيد بن أرقم، وكعب بن مرة البهزي، وأنس بن مالك، وصُدَي بن عجلان أبي أمامة وغيرهم. فعن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ»[1].

-**تعليم هذه الأحاديث للأجيال الصاعدة** وترسيخها في قلوب الشباب وعقولهم، لما تحمله من معاني الثبات واليقين، وبثّ الأمل في النفوس تجاه مستقبل الصراع وواجب الأمّة فيه.

-**تحريك واجب النخوة**؛ فإذا قصّر بعض المسلمين في الاستجابة للواجب الشرعيّ –وهو تقصير غير مقبول– فليتحرّك فيهم علىٰ الأقلّ حسّ العروبة والنخوة الإنسانيّة. وقد شهد التاريخ القديم والحديث نماذج مشرّفة لغير المسلمين الذين

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: فرض الخمس. حديث: ٢٩٦٥، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة. حديث رقم: ٣٦٤٠.

دفعتهم إنسانيّتهم للدفاع عن المظلومين والتصدّي للعدوان الصهيونيّ.

- **الولاء والبراء**: يجب أن نعلن عداوتنا لمن عادىٰ الله ورسوله، وأن نعلن ولاءنا لله ورسوله ولمقدّساته وللمكان الذي رفع الله منه رسوله إلىٰ السموات العلا، واليهود هم أعداء الله من خلقه، وهم أعداء رسل الله، وهم أعداء نبيّنا محمّد ﷺ، وهم أشدّ الناس عداوة للمؤمنين.

- لا يخفىٰ علىٰ أحد أنّ اليهود قد بنوا مخطّطهم الاستعماريّ علىٰ أساس التوسّع وعدم الاكتفاء بفلسطين، واليهود لا يخفون هذا، فهو مبيّن في خريطة إسرائيل الكبرىٰ المزعومة من النيل إلىٰ الفرات ومرسومة علىٰ جدار الكنيست، مشفوعة بالنصوص الدينيّة التلموديّة، التي تؤكّد هذا الحقّ المزعوم.

## المطلب الثّالث: نماذج تاريخيّة من عناية المسلمين بالمسجد الأقصىٰ:

اهتمّ الخلفاء الراشدون -رضي الله عنهم- بالمسجد الأقصىٰ وبيت المقدس؛ فهذا أبو بكر الصّدّيق -رضي الله عنه- يسرع في إرسال الجيوش لفتح بلاد الشام، ولعلّ رسالة الخليفة الراشد أبي بكر الصّدّيق إلىٰ خالد ابن الوليد وهو في العراق يستحثُّه علىٰ اللحاق بجيش الفتح في الشام، فقال له: «أنْ أعجل إلىٰ إخوانكم بالشام، فوالله لقرية من قرىٰ أرض القدس يفتتحها الله تعالىٰ أحب إليّ من رستاق عظيم من رساتيق العراق»[1]. ومن بعده سيّدنا عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- الذي استلم مفاتيح بيت المقدس بنفسه، بعدما فتحه أبو عبيدة ابن الجرّاح، وشرع في تهيئة المسجد الأقصىٰ للصلاة، وأقام للمسلمين مُصلّاهم الأوّل في الجهة القبليّة من المسجد.

ثمّ استردّ صلاح الدين الأيوبيّ بيت المقدس من الصليبيّين سنة ٥٨٣هـ-١١٨٧م، وقد «أمر رحمه الله بتطهير المسجد الأقصىٰ من دنس الصليبيين حيث أمر بتطهير

(١) محمود شاكر. التاريخ الإسلامي. (بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٥، ١٤١١هـ-١٩٩١م). ١٦٣/٣. (بتصرف).

المسجد والصخرة من الأقذار فطهرا. ثم صلّىٰ المسلمون الجمعة الأخرىٰ في قبّة الصخرة، وخطب محيي الدين بن زنكي قاضي دمشق بأمر من صلاح الدين، وأقام صلاح الدين بالمسجد الصلوات الخمس إمامًا وخطيبًا، وأمر بعمل المنبر له، فتحدّثوا عنده بأنّ نور الدين محمود اتّخذ له منبرًا منذ عشرين سنة، وجمع الصناع بحلب فأحسنوا صنعته في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الأقصىٰ، ثمّ استكثر في المسجد من المصاحف ورتب فيه القرّاء، ووفر لهم الرواتب. وتقدّم ببناء الربط والمدارس[1].

ثمّ توالت عناية العلماء والسلاطين (العبّاسيّون والعثمانيّون وغيرهم) بقبّة الصخرة والحفاظ عليها، والمسجد الأقصىٰ وما حوله، والحفاظ عليها؛ بالصيانة والترميم والتجديد، إلىٰ أن جاءت الاعتداءات الصهيونية علىٰ المسجد الأقصىٰ.

## المبحث الثاني: دور العلماء في حماية المقدّسات والمسجد الأقصىٰ.

يحتلّ العلماء موقعًا محوريًّا في توجيه الأمّة وصيانة ثوابتها، ولا سيّما في القضايا التي تمسّ عقيدتها وهويّتها، وفي مقدّمتها المسجد الأقصىٰ والمقدّسات الإسلاميّة. وقد اضطلعت النخبة العلميّة عبر التاريخ بإحياء الوعي، وبيان الأحكام الشرعيّة، ورفع الالتباس عن الحقائق المرتبطة بفلسطين ومكانتها. ومع ازدياد التحدّيات المعاصرة، تتعاظم مسؤوليّة العلماء في ترسيخ الوعي المقاوم وفضح الروايات المزيّفة. ومن هنا تتبدّىٰ أهمّيّة دورهم في حماية الأقصىٰ بوصفه واجبًا علميًّا ودينيًّا وحضاريًّا.

### المطلب الأوّل: العلماء ومقدّسات الأمّة

#### ١- وظيفة العلماء:

إنّ العلماء هم ورثة الأنبياء وحَمَلة أمانة البيان والصدق والصدع بالحقّ، وقد أناط بهم الرسول ﷺ مسؤوليّة تبليغ دين الله وبناء الأمّة علىٰ أسس العزّة والقوّة. غير أنّ

(١) محمود شاكر. التاريخ الإسلامي. (مرجع سابق). ٦ / ٣١٩-٣٢٢. (بتصرف).

استبداد الحكّام وفسادهم دفع بعضهم إلىٰ مسارٍ أفضىٰ إلىٰ أمّةٍ مشتّتة مهيضة الجناح.

كما لا يقتصر دور العلماء علىٰ تيسير شؤون العبادة وتعليم الناس أحكام دينهم، بل يتجاوز ذلك إلىٰ الدفاع عن المقدّسات وحماية المصلحة العامّة للأمّة في كلّ بقاعها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بالحقّ، ونصح الحكّام، وتوجيههم نحو العدل، ومنعهم من موالاة الظالم أو التواطؤ معه. فالعالم الحقّ هو الذي يكون عونًا للحاكم علىٰ الحقّ لا علىٰ الباطل، وحصنًا للأمّة أمام العدوان لا جسرًا يمرّ عليه العدو.

ومن ثمّ فإنّ الواجب العينيّ اليوم يفرض علىٰ العلماء أن ينهضوا بدورهم في نصرة المظلومين في غزّة، فليس هناك ظلم أفدح من تجويع شعبٍ أعزل محاصر.

### ٢- العلماء والصدع بالحقّ:

العلماءُ ليسوا مجرّدَ شارحين لأحكام الطهارة والصلاة، بل هم صمامُ الهداية حين تنحرف الأمّة عن طريق الله، وحَمَلةُ الأمانة التي أُنيط بهم: أمانةُ التبليغ والبيان والقيام بحقّ الأمّة. ومهمّتهم الأولىٰ ليست الانشغال بزخارف النوافل، بل ترسيخ وحدة المسلمين وبناء وعيهم وقيادتهم عند اشتداد الخطوب. غير أنّ واقعنا المؤلم يكشف أنّ كثيرًا من العلماء قد آثروا الانكفاء علىٰ صغائر المسائل، بينما يُذبَح أهلنا في فلسطين، ويُهجّرون، وتُدنّس مقدّساتهم.

وقد رسم الحقّ سبحانه دور العلماء بوضوح وصرامة، فقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، فمناط مهمّتهم الخشية من الله لا من سلطانٍ أو بطشٍ أو تهديد. وبيّن النبي ﷺ أنّ وظيفتهم هي البيان التامّ والتبليغ الأمين. وقد سطّر التاريخ صفحات ناصعات لعلماء وقفوا في وجه جبروت الحكّام، لا يبيعون دينهم، ولا يساومون علىٰ الحقّ، ولا يرضخون للظلم مهما اشتدّت وطأته.

ولم يكن دور العلماء يومًا نظريًّا أو خطابيّا؛ فقد وقفوا في وجه التتار يوم تداعت الأمّة، فوحّدوا الصفوف المتنازعة، وحشدوا المسلمين للجهاد، وبثّوا في النفوس روح الصبر والثبات، وقدّموا الدعم المادّيّ والمعنويّ، مدركين أنّ حماية النفس والعرض والمال والمقدّسات واجبٌ يُقدّم عند الملمّات علىٰ كلّ جزئيّة ثانويّة.

وهكذا، فإنّ العلماء الحقيقيين هم الذين يصدعون بالحقّ، ويحملون الأمّة إلىٰ مواقع القوّة، ويقفون في الثغور الفكريّة والشرعيّة دفاعًا عن دينها ومقدّساتها، وفي مقدّمتها المسجد الأقصىٰ وفلسطين، لا الذين ينشغلون عن نوازل الأمّة بحرارة الجدل في الهوامش.

### ٣- نماذج من تعظيم العلماء للمقدّسات:

- عن عبد الله بن مسعود، أنّ أبا موسىٰ أمّهم فخلع نعليه، فقال له عبد الله: «لم خلعت نعليك أبالوادي المقدّس أنت؟ »[(١)]. وهذا يدلّ علىٰ تعظيمهم للمقدّسات وبيت المقدس.

- روي أنّ عمر بن الخطّاب، لمّا دخل بيت المقدس قال: «لبّيك اللهمّ لبّيك»[(٢)]. وما فعل عمر ذلك إلّا لمكانة بيت المقدس والقدس الشريف في قلوبهم.

- جاء عن بعض السلف: «من صلّىٰ الفريضة في مسجد بيت المقدس في جماعة كانت له بخمس وعشرين ألف صلاة، ومن صلّاها وحده، كانت له بألف صلاة»[(٣)].

- عن كعب بن ماتع الحميريّ المعروف بكعب الأحبار، قال: «أَحَبّ الْبِلَادِ إِلَىٰ

---

(١) رواه الإمام عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الصلاة. حديث رقم: ١٤٥٠.

(٢) ابن حجر؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. السعودية، دار العاصمة، ودار الغيث، ط ١، ١٤١٩هـ. كتاب الحج، حديث رقم: ١٣١٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني، «المطالب العالية»، كتاب الحج، حديث رقم: ١٣١٩. (مرجع سابق).

اللّهِ الشَّامُ، وَأَحَبّ الشَّامِ إِلَيْهِ الْقُدْسُ، وَأَحَبّ الْقُدْسِ إِلَيْهِ جَبَلٌ بِنَابُلُسَ»[١].

وقد اتّفقت كلمة الفقهاء علىٰ وجوب القتال لتحرير الأراضي المحتلّة وجوبًا عينيّا، ومن أقوالهم:

– قال ابن مودود الحنفيّ: «الجهاد فرض عين عند النفير العامّ وكفاية عند عدمه، والنفير العامّ: أن يحتاج إلىٰ جميع المسلمين فلا يحصل المقصود، وهو إعزاز الدين وقهر المشركين إلّا بالجميع، فيصير عليهم فرض عين كالصلاة»[٢].

– قال ابن عبد البرّ المالكيّ: «الجهاد ينقسم أيضًا قسمين: أحدهما: فرض عامّ متعيّن علىٰ كلّ أحد ممّن يستطيع المدافعة والقتال وحمل السلاح من البالغين الأحرار، وذلك أن يحلّ العدوّ بدار الإسلام محاربًا لهم... وإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوّهم كان علىٰ من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا قلّوا أو كثروا علىٰ حسب ما لزم أهل تلك البلدة»[٣].

– قال الماوردي: «وفرض الجهاد علىٰ الكفاية يتولّاه الإمام ما لم يتعيّن. وإن سار العدوّ إليهم تعيّن فرض جهاده علىٰ كلّ من أطاق دفعه من المسلمين حتىٰ يردّوه»[٤].

– قال الإمام الخِرَقِي: «والجهاد فرض علىٰ الكفاية، وواجب علىٰ الناس إذا جاء العدوّ أن ينفروا المقلّ منهم والمكثر»[٥].

---

(١) رواه الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الفضائل. حديث رقم: ٨٢٣.

(٢) ابن مودود؛ عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي. الاختيار لتعليل المختار. القاهرة، مطبعة الحلبي، تاريخ النشر: ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.

(٣) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، «الكافي في فقه أهل المدينة المالكي». (بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ). ص: ٣١١، وما بعدها.

(٤) الماوردي، أبو الحسن على بن محمد. الإقناع في الفقه الشافعي. إيران، دار إحسان للنشر والتوزيع، دون تاريخ، ص: ١٧٥.

(٥) الخرقي، أبو القاسم عمر بن الحسين، «متن الخرقي على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل». (الناشر: دار الصحابة للتراث. طبعة دون رقم، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م). ص: ١٣٨-١٤١.

لذلك كلّه، فإنّ علىٰ أهل فلسطين أن يجاهدوا حتّىٰ يحرّروها كاملة، فإن لم يستطيعوا وحدهم تعيّن الجهاد علىٰ الأقطار الإسلاميّة المجاورة أو ما تسمّىٰ دول الجوار، فإن لم يستطيعوا أو تخاذلوا، انتقل الواجب إلىٰ كلّ مسلمي الأرض حتّىٰ يتمّ تحريرها.

## المطلب الثاني: دور العلماء في حماية المقدّسات

للعلماء دور كبير في حماية المقدّسات، من خلال فتاواهم وخُطبهم، منها:

- تحريم الاعتراف بعدوان اليهود وغصبهم بتنازل أو باتفاق يوقّع عليه قادة نصبوا أنفسهم لحماية الأرض والعرض والمقدّسات، ومن الطامّات الكبرىٰ أن يحوّل جزء من ساحات المسجد الأقصىٰ الذي اختاره الله للإسلام وعبادة الله وحده إلىٰ كنيسة يكفر فيه بالله تعالىٰ، ويسب فيه أنبياؤه -عليهم السلام- ويؤذىٰ فيه رسولنا الكريم صلّىٰ الله عليه وسلّم، وتنكر فيه رسالة الإسلام، وهذا من أعظم التخريب الذي حرّمه الله تعالىٰ، قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ [الْبَقَرَة: ١١٤]

- إنّ القدس والمسجد الأقصىٰ المبارك وقف إسلاميّ علىٰ المسلمين كافة إلىٰ يوم القيامة، فهي لا تباع ولا توهب ولا تورث، ولا يملك حاكم أن يتنازل عنها وكلّ اتفاق ينقل الوقف الإسلاميّ إلىٰ العدوّ الكافر من اليهود يعدّ باطلًا من أساسه ولا يسري أثره علىٰ الوقف ولا يلزم المسلمون به حالًا أو مالًا، بل يجب السعي في نقضه، ومن تنازل عن القدس والمسجد الأقصىٰ كمن يتنازل عن مكة والمسجد الحرام أو المدينة والمسجد النبويّ، وقد ربط الله بين المسجدين في سورة الإسراء، وربط بين المساجد الثلاثة في شدّ الرحال إليها في قوله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ»[1].

(١) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَابُ فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، ح(١١٨٩)، مسلم بن الحجاج- الجامع الصحيح، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١،

- التصدّي لأيّ اتفاق بين أيّ حاكم وبين العدوّ اليهوديّ هو نوع من التصرف علىٰ المسلمين، وتصرف الحاكم علىٰ المسلمين معلّل بالمصلحة، فإذا خلا الاتفاق عن المصلحة كان باطلًا. والاتفاق الذي يتضمّن تنازلًا عن القدس أو جزء منها أو عن جزء من المسجد الأقصىٰ للدولة اليهوديّة الغاصبة مفسدة كبرىٰ لا يدانيها إلّا مفسدة تسليم بيت الله الحرام أو مسجد النبيّ الكريم -عليه الصلاة والسلام- لعدوّ من الكفار. بل إنّ في مثل هذا الاتفاق- إن حصل- إسقاطًا للمصلحة العليا للمسلمين، وإسقاطًا لعزتهم وهيبتهم، وقد نهىٰ الله تعالىٰ عن الاستسلام وعن الهوان فقال عز وجل: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَىٰ السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]. والنهي هنا يقتضي التحريم.

- تجريم الإقرار للغاصب بشرعيّة غصبه، وإقرار للمعتدي بشرعيّة عدوانه، ومكافأة له علىٰ ذلك، وفيه تحريم لحقّ المسلمين عليهم؛ لأنّهم أخرجوا من ديارهم بغير حقّ لمصلحة الغاصبين من اليهود، وقد بعث الله النبيّ ﷺ لإزالة الظلم والعدوان من الأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، [المائدة: ٢]، وأيّ تعاون علىٰ الإثم والعدوان أكبر من اتفاق مع عدوّ غاصب يتنازل القادة بموجبه عن أقدس بقاع فلسطين: القدس والأقصىٰ، ويبارك عدوانهم، أيّ ظلم أكبر من إقرار الظلم، وقد قال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

- اتّفاقهم علىٰ عدم جواز السماح بعقد أيّ اتفاق يقر فيه الظالم علىٰ ظلمه ويكافأ الغاصب بشرعيّة الاغتصاب بالتنازل عن القدس والأقصىٰ المبارك، ولا يجوز اتفاق يمنع صاحب الحقّ من حقّه والانتصاف من ظالمه.

- إجماع العلماء علىٰ تحريم الإعانة علىٰ الظلم مطلقًا، وعلىٰ تحريم كلّ أشكال المساعدة للظالم والمعتدي علىٰ المسلمين ومقدّساتهم، وعلىٰ تحريم خذلان المسلم،

---

١٩٩١م، كتاب الحج، باب لا تشد الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، ح(١٣٩٧).

فكيف بالإعانة علىٰ ظلم إخواننا في غزة وفلسطين، أو خيانتهم؟ وأئمّة المالكيّة أكثر العلماء تشديدًا في تحريم إعانة الظالم وخيانة المسلمين، وكلّ أشكال الخيانة لله ولرسوله ولدماء الشهداء، وخيانة المواقف الشعبيّة الغاضبة والرافضة للتطبيع. قال الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١].

- اجتهاد علمائنا لردّ كثير من الشبهات ضدّ المقاومة الفلسطينيّة، ومها علىٰ سبيل المثال لا الحصر؛ «حماس تهلك نفسها، لا يجوز مقاتلة القلّة مع الكثرة؛ لأن الله تعالىٰ خفف عن المقاتلين (حسب زعمهم)»، وغيرها من الشبهات التي ينبغي أن يُبيّنها العلماء.

### المطلب الثالث: واجب العلماء تجاه المسجد الأقصىٰ

من آكد واجبات العلماء في زماننا؛ دعوة المسلمين أن يهبّوا لإنقاذ المسجد الأقصىٰ؛ مسرىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم، والذود عنه، وهم يرون ما يفعله اليهود في المسجد الأقصىٰ، والدفاع عنه بالوسائل كافّة، بعد أن دنّسه المحتلّون؛ وهذا واجب عقديّ ودينيّ؛ لأنّ الأقصىٰ جزء من ديننا جزء من عقيدتنا.

فإذا لم يكن في الوجوب الشرعيّ دافعًا كافيًا لبعض علماء المسلمين لنصرة الأقصىٰ والقدس وفلسطين – وهذا غير مقبول طبعًا- فلا أقلّ أن تتحرّك نخوة العروبة والغيرة علىٰ الدين، والنخوة الإنسانيّة في الصدور. وقد رأينا النخوة الإنسانيّة حرّكت وحملت بعض الغيورين غير مسلمين علىٰ التصدّي للصهاينة لنصرة المسلمين المظلومين، والتاريخ القديم والحديث شاهد علىٰ ذلك.

كما يجب عليهم أن يعلّموا الأمّة ولاءهم لله ورسوله ولمقدّساته وللمكان الذي رفع الله منه رسوله إلىٰ السموات العلا، وأن يعلّموهم العداء لمن عادىٰ الله ورسوله، ويعلّموهم أنّ اليهود هم أعداء الله من خلقه، وهم أعداء رسل الله -صلّىٰ الله عليه وسلّم- وهم أشدّ الناس عداوة للمؤمنين. وأن تكون للأمّة قراءة شاملة للصراع بين

المسلمين واليهود، والصراع حول المسجد الأقصىٰ، وقد قدّمه الأستاذ عبد السلام ياسين علىٰ أنّه في إطار سنّة الله تعالىٰ التي تقتضي بذل الجهد، واتّخاذ الأسباب، قال رحمه الله: «ينصر الله رسله والذين آمنوا، إن آمنوا وعملوا الصالحات، لا إن أخلّوا بالشرط الجهاديّ حالمين بالمدد الإلهيّ الخارق للعادة، وهو مدد لا يتنزّل علىٰ القاعدين، بل يخصّ به الله من قام وشمّر وتعب في بذل الجهد، وأعطىٰ الأسباب حقّها»[١].

## المبحث الثالث: دور الاجتهاد الجماعيّ في حماية المقدّسات والمسجد الأقصىٰ

يعدّ الاجتهاد الجماعي أداةً مركزية في مواجهة التحدّيات الكبرىٰ التي تعصف بالأمّة، ولا سيّما ما يرتبط بالمقدّسات، وعلىٰ رأسها المسجد الأقصىٰ. فالنوازل المعقّدة التي تستهدف هويّة الأمّة وأرضها لا يمكن أن ينهض بها اجتهاد فرديّ محدود، بل تحتاج إلىٰ رؤية جماعيّة تجمع خبرات العلماء والمؤسّسات الشرعيّة. ومع تصاعد العدوان علىٰ القدس وفلسطين، تتأكّد ضرورة توحيد الجهد الفقهيّ لصياغة مواقف راسخة تهدي الأمّة وتوجّه صانعي القرار. ومن هنا تتبدّىٰ أهمّيّة الاجتهاد الجماعيّ باعتباره درعًا شرعيًّا وفكريًّا في معركة حماية المقدّسات.

### المطلب الأوّل: الاجتهاد الجماعيّ وضوابطه.

#### أوّلًا- مفهوم الاجتهاد لغة واصطلاحًا[٢]:

**أ- الاجتهاد لغة**: مأخوذ من الجهد بضمّ الجيم وبفتحها، أي: الطاقة والمشقّة، وهو من باب نفع: يقال جَهَدَ في الأمر جهدًا إذا طلب حتّىٰ بلغ غايته في الطلب، واجْتَهَدَ في الأمر: بذل وسعه وطاقته في طلبه ليبلغ مجهوده، ويصل إلىٰ نهايته[٣].

---

(١) ياسين؛ عبد السلام. سنة الله، تطوان، مطبعة الخليج العربي، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. ص: ١٠٧.

(٢) يُنظر: الزبيدي؛ بلقاسم بن ذاكر بن محمد. الاجتهاد في مناط الحكم الشرعي دراسة تأصيلية تطبيقية. الناشر: مركز تكوين للدراسات والأبحاث. ط ١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. الصفحة: ٣١ وما بعدها.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم- لسان العرب، دار صادر — بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ١٣٣/٣.

**ب- الاجتهاد اصطلاحا:**

تعريفات الاجتهاد كثيرة عند الفقهاء، والملاحظ تعدّد عباراتهم، مع تقاربها في المعنى، والاختلاف في أكثرها لفظيّ، وفي بعضها اختلاف بزيادة قيد أو ضابط من ضوابطه. وأذكر هنا أشهرها كما يأتي: عرّفه الإمام الغزاليّ: بَذْلُ المجتهدِ وُسْعَهُ في طلب العلم بأحكام الشرع»[1]. وقال الآمديّ: «استفراغ الوسع في طلب الظنّ بشيء من الأحكام الشرعيّة على وجه يُحِسُّ من النفس العجز عن المزيد فيه»[2]، وعرّفه ابن الحاجب هو: «استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظنّ بحكم شرعيّ»[3].

وخلاصة تعاريف الأصوليّين أنّه: بذل الجهد، واستفراغ الوسع في استنباط الأحكام الشرعيّة من الأدلّة التفصيليّة، وذلك بتحقيق المناط أو تخريج المناط. فهو عمل المجتهد في استنتاج الأحكام الشرعيّة من أدلّتها ومصادرها المقرّرة، كالقرآن والسنّة والإجماع والقياس وغيرها.

فالاجتهاد يعني؛ بذل مجهود علميّ، ممّن تتوفر فيه شروط الاجتهاد، للبحث والنظر والاستدلال، واستنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها. وهو نوعان:

١- اجتهاد مطلق كاجتهاد الأئمّة الأربعة.

٢- اجتهاد مقيّد كاجتهاد أتباع المذاهب الأربعة، الذين نقلوا محتوى المذهب وبحثوا وحقّقوا فيه، وهذا النوع من الاجتهاد للمتخصّص الذي له معرفة واسعة بمقاصد الشريعة، وفهم مداركها، والقدرة على استنباط الأحكام الشرعيّة، أما

---

(١) الغزالي؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. المستصفى. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. (بيروت، دار الكتب العلمية. ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ٤/ص٤.

(٢) الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد - الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، ١٦٤/٤.

(٣) الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن - بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م، ٢٨٦/٣.

الاجتهاد الذي ليس من قبيل التخصّص العلميّ؛ فلا يشترط فيه كلّ هذه الشروط[١].

### ج- مفهوم الاجتهاد الجماعيّ:

عرف الاجتهاد الجماعي كمركب بتعريفات كثيرة متّفقة في المعنىٰ غالبًا مختلفة في الألفاظ، أذكر منها ما يأتي: هو «استفراغ أغلب الفقهاء الجهد لتحصيل ظنّ بحكم شرعيّ بطريق الاستنباط، واتفاقهم جميعا أو أغلبهم علىٰ الحكم بعد التشاور»[٢]. وقيل: «هو بذل فئة من الفقهاء جهودهم، في البحث والتشاور، لاستنباط حكم شرعيّ، لمسألة ظنّيّة»[٣] وهذا التعريف يقتصر علىٰ ذكر القيود الأساس في مفهوم الاجتهاد الجماعيّ.

ومن التعريفات الموسّعة: «هو بذل فئة من الفقهاء المسلمين العدول جهودهم، في البحث والنظر، علىٰ وفق منهج علميّ أصوليّ، ثمّ التشاور بينهم في مجلس خاصّ، لاستنباط أو استخلاص حكم شرعيّ، لمسألة شرعيّة ظنّيّة»[٤].

### ثانيًا- شروط الاجتهاد وضوابطه:

اشترط الأصوليّون للمجتهد شروطا في استنباط الأحكام من أدلّتها التفصيليّة ليس تحصيلها متعذّرًا ولا متعسّرًا كما يوهم البعض الذين يريدون أن يضيّقوا ما وسّع الله، ويغلقوا بابًا فتحه الله لعباده وهو الاجتهاد[٥].

---

(١) القرضاوي؛ يوسف. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٩٦م، ص٧٥-٧٦.

(٢) السوسوه، عبد المجيد - الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، ط ١، وهو العدد (٦٢) من كتاب (الامة)، ١٤١٨هـ، وهي سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف في قطر، ص٤٦.

(٣) الخالد، خالد حسين، الاجتهاد الجماعي في الفقه الإسلامي، مراجعة وتقديم قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٨م، ص١٠٠.

(٤) الخالد، خالد حسين، الاجتهاد الجماعي في الفقه الإسلامي، ص١٠٠.

(٥) القرضاوي؛ يوسف. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الكويت، دار القلم، دون تاريخ. ص: ١٠٧.

ومجمل هذه الشروط أن يكون المجتهد عالمًا بالكتاب، والسنّة، ثمّ شروطا تابعة، قال الأمديّ: «وأمّا الاجتهاد في حكم بعض المسائل فيكفي فيه أن يكون عارفًا بما يتعلّق بتلك المسألة وما لا بدّ منه فيها، ولا يضرّه في ذلك جهله بما لا تعلّق له بهـا، ممّا يتعلّق بباقي المسائل الفقهيّة، كما أنّ المجتهد المطلق قد يكون مجتهدًا في المسائل المتكثّرة، بالغًا رتبة الاجتهاد فيها، وإن كان جاهلًا ببعض المسائل الخارجيّة عنها، فإنّه ليس من شرط المفتي أن يكون عالمًا بجميع أحكام المسائل ومداركها، فإنّ ذلك ممّا لا يدخل تحت وسع البشر[1].

أمّا ضوابط الاجتهاد الجماعيّ فقد حددها العلماء فيما يأتي:

- اجتماع نخبة من العلماء المتخصصين في الشريعة الإسلاميّة.

- التزام العلماء المجتهدين بالضوابط الشرعيّة والأصول الفقهيّة.

- اتّصافهم بالتقوىٰ والورع والغيرة علىٰ المقدّسات الإسلاميّة.

- مراعاة مقاصد الشريعة الإسلاميّة ومصالح المسلمين، من أجل الوصول إلىٰ أرجح الآراء وأصوبها في القضايا الشرعيّة المعاصرة.

- استخدام منهجيّة علميّة لضمان دقّة الأحكام وصحة تطبيقها علىٰ الوقائع المستجدّة.

### ثالثًا: أهمّيّة الاجتهاد الجماعيّ

للاجتهاد الجماعيّ أهمّيّة بالغة في التشريع الإسلاميّ، وتتجلّىٰ أهمّيّته من خلال مجموعة الأمور التي يحقّقها، وأبرز تلك الأمور: أنّه يحقّق مبدأ الشورىٰ في الاجتهاد، كما أنّه يكون أكثر دقّة وإصابة من الاجتهاد الفرديّ، وهو في الوقت نفسه يعوّض عمّا قد يتعذّر علينا اليوم من قيام الإجماع ويسدّ إلىٰ حدّ كبير الفراغ الذي يحدثه غياب

(١) ابن حزم؛ الإحكام في أصول الأحكام. دار الكتاب العربي. ط ٢، ١٤٠٦-١٩٨٦،٤/١٧١.

المجتهد المطلق، والاجتهاد الجماعيّ ييسّر للأمّة استمرار الاجتهاد، ويمنع أسباب توقّفه أو إغلاق بابه، كما أنّه يقي الأمّة من الأخطاء والأخطار التي قد تنتج عن الاجتهاد الفرديّ، وهو أفضل نوعي الاجتهاد لمعالجة المستجدّات في حياة الأمّة، وهو من أنجع السبل إلىٰ توحيد النظم التشريعيّة للأمّة، وأيضًا فإنّ الجماعيّة في الاجتهاد، يتحقّق بها التكامل بين الساعين للاجتهاد، ويتحقّق بها التكامل في النظر للقضايا محلّ الاجتهاد؛ ولأنّ إكراهات صفحات البحث لا تسمح بتفصيل هذه الأهمّيّة اكتفيت بذكرها مجملة، وقد فصّلها عبد المجيد السوسوه في كتابه الاجتهاد الجماعيّ[١].

## المطلب الثاني: دور الاجتهاد الجماعيّ في حماية المسجد الأقصىٰ

لمّا كانت القضيّة الفلسطينيّة قضيّة الأمّة المركزيّة، وبؤرة الصراع بين الحقّ والباطل، وهي ذات أبعاد دينيّة وسياسيّة، كان الاجتهاد في نوازلها ومستجدّاتها وتطوّر الصراع فيها من أعقد القضايا وأدقّها؛ لخصوصيّتها، وتعقّد قضاياها، وتشابك أزماتها، وتداخل أبعادها وتأثيراتها، وكثرة تحدّياتها، وسرعة تقلّباتها، وخفاء مصالحها ودقّتها، واجتماع المفاسد التي أوجدها واقع الاحتلال وتكاثرها، حتىٰ إنّ الفلسطينيّ بسبب إكراهات الواقع يختار أخفّ الضررين، وأهون المفسدتين، ويلجأ إلىٰ فقه الضرورة، والموازنة بين المفاسد المتعارضة في كثير من الأحيان؛ لانعدام الحلول وصعوبتها.

وإزاء طبيعة القضيّة وخصوصيّتها وتعقيدات مشهد الصراع، وتشابك المصالح والمفاسد وتداخلها، فإنّ الاعتصام بمقاصد الشريعة هو الملاذ الآمن بعد فهم الواقع وإكراهاته، وتصوّر المسائل بدقّة، وتحقيق المناط، واعتبار المآل؛ ليتمكّن المجتهد من الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتّبة علىٰ الإقدام أو الاحجام، ومن ثمّ تقرير الأحكام الشرعيّة، وتنزيلها علىٰ الواقع[٢].

(١) أنظر تفاصيل أهمّيّة الاجتهاد الجماعيّ، السوسوه، عبد المجيد – الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، ص٧٧-٩٢.

(٢) قويدر، مجدي- الاجتهاد الفقهيّ المعاصر المجافي لمقاصد الشريعة «فتاوى في القضية الفلسطينية نموذجًا»، بحث مخطوط ص١.

والقضيّة الفلسطينيّة ومستجدّاتها وتعقيدات مشهدها أحوج القضايا إلىٰ الاجتهاد الجماعيّ الذي يضع حلولًا لنوازلها، ويجيب عن إشكالاتها، ويفكّك شرعيّا تشابك مصالحها بمفاسدها، ويجمع القلوب والأفئدة، ويرصّ الصفوف خلف مواقف شرعيّة موحّدة ناتجة عن تشاور في الأمر، يجمع الطاقات ويحفظ الجهود من التبديد، ويضع الجميع أمام مسؤوليّاته تجاه القضيّة المركزيّة، وحماية الأقصىٰ والمقدّسات، ودفاع العدو وإفشال مخطّطاته.

والاجتهاد الجماعيّ له دور كبير في توحيد كلمة المسلمين وجمعها شعوبًا وحكومات، للدّفاع عن المسجد الأقصىٰ وحمايته، والاستفادة من طاقات أبناء المسلمين وحماسهم، وتوظيف ما يمتلكونه من مقدّرات لصالح القدس والمسجد الأقصىٰ.

## أولا: نماذج من الاجتهاد الجماعيّ لأجل حماية المقدّسات والمسجد الأقصىٰ:

إنّ التجديد في الفتاوىٰ والاجتهاد أمر لا بدّ منه؛ لأنّ المسلمين في كلّ عصر يواجهون قضايا ومشكلات وحوادث ووقائع جديدة تتطلّب فكرًا جديدًا وعلمًا جديدًا، علىٰ أنّ الدعوة إلىٰ التجديد ينبغي أن تُنبّه إلىٰ أنّ التجديد هنا لا يعني التنازل عن المسجد الأقصىٰ، ولا عن شبر من ممتلكات المسلمين ومقدّساتهم.

لقد اجتهد العلماء، خاصّة الفلسطينيين منهم، لأجل إصدار فتاوىٰ تُحرّم التنازل عن القدس الشريف، كما حرموا الإقرار للدولة اليهوديّة الغاصبة بالسيادة عليها، ومن باب أولىٰ تحريم أن يُعطَىٰ اليهود جزءًا من ساحة المسجد الأقصىٰ لبناء هيكلهم المزعوم عليه، وإنّ أيّ اتفاق بين اليهود وبين أيّ قيادة عربيّة يتمّ علىٰ هذا الأساس يعدّ باطلًا من أساسه؛ لعدم مشروعيّته؛ لأنّ محلّ هذا الاتفاق هو تمليك جزء مقدّس من أرض الإسلام للعدوّ الغاصب أو إقرار لسيادته عليه، لئلّا يجعل للكافرين علىٰ المؤمنين سبيلا، لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].

كما أصدرت هيئة علماء فلسطين عددا من الفتاوىٰ حول القضيّة الفلسطينيّة، والتي جمعتها ونشرتها لجنة علماء الشريعة الإسلاميّة في حزب جبهة العمل الإسلاميّ، ومنها تحريم الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وتحريم قبول التعويض والتنازل عن حقّ العودة.

ومن نماذج الاجتهاد الجماعيّ الذي يسعىٰ لحماية المقدّسات والمسجد الأقصىٰ خاصة، نذكر ما يأتي:

١- أصدر مؤتمر علماء فلسطين الأوّل، المنعقد في ٢٥/ ٠١/ ١٩٣٥م، فتوىٰ بالإجماع، وممّا جاء فيها؛ «تحريم بيع أيّ شبر من أراضي فلسطين لليهود، وتعُدّ البائع والسمسار والوسيط المستحلّ للبيع مارقين من الدين، خارجين من زمرة المسلمين، وحرمانهم من الدفن في مقابر المسلمين، ومقاطعتهم في كلّ شيء والتشهير بهم»[(١)].

٢- قام العلماء بحملة كبرىٰ في جميع مدن فلسطين وقراها ضدّ بيع الأراضي لليهود، وعقدوا الكثير من الاجتماعات، وأخذوا العهود والمواثيق علىٰ الجماهير بأن يتمسّكوا بأرضهم، وألّا يُفرّطوا بشيء منها. وقد تمكّن العلماء من إنقاذ أراضٍ كثيرة كانت مهدد بالبيع»[(٢)].

٣- انعقد في القدس اجتماع كبير لعلماء فلسطين ودعاتها؛ من مفتين وقضاة ومدرسين وخطباء، بتاريخ: ٢٠ شوال ١٣٥٣هـ، وأصدروا بالإجماع فتوىٰ بخصوص بيع الأراضي في فلسطين لليهود، مفاد هذه الفتوىٰ أنّ «ذلك البيع يحقّق

(١) أ. د. محسن محمد صالح؛ مذكرات في القضية الفلسطينية. (الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات –بيروت). الصفحة: ١٧٨-١٧٩.

أنظر أيضًا: عيسى السفري؛ فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية. ط٢. الصفحة: ٢٣٠.

(٢) أ. د. محسن محمد صالح؛ مذكرات في القضية الفلسطينية. (مرجع سابق). الصفحة: ١٧٨. أنظر أيضًا: وثائق الحركة الفلسطينية ١٩٣٩-١٩٨١: من أوراق أكرم زعيتر. ط٢. الصفحة: ٣٨١-٣٩١.

المقاصد الصهيونيّة في تهويد هذه البلاد الإسلاميّة المقدّسة وإخراجها من أيدي أهلها، وإجلائهم عنها، وتعفية أثر الإسلام بخراب المساجد والمقدّسات الإسلاميّة، واتّفقوا على أنّ البائع والسمسار والوسيط في بيع الأراضي بفلسطين لليهود عاملٌ ومظاهِرٌ على إخراج المسلمين من ديارهم، وأنّه مانعٌ لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه وساعٍ في خرابها، وأنّ أولئك الباعة والسماسرة والوسطاء في بيع أراضي فلسطين لليهود، ينبغي ألّا يصلّى عليهم ولا يدفنوا في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم ومقاطعتهم... »[1].

٤- صدرت فتوى بعنوان: «فتوى علماء المسلمين المحرِّمة للتنازل عن أيّ جزء من فلسطين»، في الفترة الممتدّة من جمادى الأولى ١٤٠٩هـ وحتّى ربيع الآخرة ١٤١٠هـ، وقد وقّع عليها ثلاثة وستون عالمًا وداعية ومفكّرًا، منهم: الشيخ محمّد الغزالي، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور همّام سعيد، والدكتور المجاهد عبد الله عزّام، والأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وصادق عبد الماجد، والدكتور عصام البشير، والشيخ حافظ سلامة، ومصطفى مشهور، وجمعٌ من رجالات العمل والدعوة الإسلاميّة. وأجمعوا أنّه؛ ليس لشخص أو جهة أن تقرَّ اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أيّ جزء منها أو تعترف بأيّ حقّ لهم فيها، وإنّ هذا الاعتراف خيانة لله ورسوله وللأمانة التي وُكّل إلى المسلمين المحافظة عليها»[2].

٥- صدرت فتاوى عدّة عن الأزهر الشريف تتعلّق بقضيّة فلسطين، وبخاصّة ما يتعلّق بالتعاون مع العدوّ الصهيونيّ، ومنها؛ «فتوى لجنة الفتوى بالأزهر، والتي صدرت في ١٤ شعبان، لعام ١٣٦٦هـ، الموافق شهر يونيو/ حزيران ١٩٤٧م، وقد كان رئيسها آنذاك، الشيخ عبد المجيد سليم، والذي صار بعد ذلك شيخًا للأزهر، وممّا جاء في

(١) فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أيّ جزء من فلسطين. توزيع: دار الفرقان. الصفحة: ٧٥-.

(٢) فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين: الصفحة: ٥١-٦٠، توزيع: دار الفرقان.

فتواها: «الرجل الذي يحسب نفسه من جماعة المسلمين إذا أعان أعداءهم في شيء من هذه الآثام المذكورة، وساعد عليها مباشرة، أو بواسطة، لا يعدّ من أهل الإيمان، ولا ينتظم في سلكهم، بل هو بصنيعه حربٌ عليهم، منخلع من دينهم، وهو بفعله الآثم أشدّ عداوة من المتظاهرين بالعداوة للإسلام والمسلمين»[١].

٦- صدر بيان من رابطة علماء فلسطين حول قضيّة اللاجئين الفلسطينيين: وبيّنوا فيه أنّ عودة اللاجئين والنازحين والمهجَّرين حقّ شرعيّ وتاريخيّ، لا يجوز النيابة أو التفويض أو التنازل عنه في إطار أيّ اتّفاق أو معاهدة، ثمّ اختتمت الرابطة بيانها بتأكيدها علىٰ «أنّ تحرير فلسطين والقدس وإعادة ملايين اللاجئين لا يتمّ عن طريق المفاوضات السلميّة الذليلة، وإنما عن طريق الجهاد والمقاومة.. فالجهاد ماضٍ إلىٰ يوم القيامة لا يبطلُه جور جائر»[٢].

٧- قرارات مجمع الفقه الإسلاميّ وبياناته حول القدس وفلسطين، ومنها:

أ- قرار مجلس مجمع الفقه الإسلاميّ الدوليّ المنبثق عن منظّمة المؤتمر الإسلاميّ المنعقد في دورته الثالثة عشرة بدولة الكويت من ٧-١٢ شوال ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٢-٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠١م، قرار رقم: ١٢٥(٧/ ١٣). بشأن أحداث فلسطين وغيرها جاء فيه: «فإنّ من قضايا الأمّة الملحّة التي تحتاج إلىٰ بيان وتوضيح قضيّة فلسطين وما يجري مجرىٰ ذلك في بعض البلدان الإسلاميّة[٣].

**أوّلًا**: إنّ أرض فلسطين أرض المسجد الأقصىٰ، أولىٰ القبلتين وثالث المساجد التي لا تشدّ الرحال إلّا إليها، وهو معراج النبيّ ﷺ، وأرض الأنبياء هي حقّ للمسلمين.

---

(١) أنظر: د. عصام تليمة؛ «قراءة في فتاوى الأزهر بردّة المتعاون مع المحتل الصهيوني». مقال نُشر في موقع الجزيرة نت. ١٨/١١/٢٠٢٣.

(٢) يُراجع الرابط؛ http: //alarabnews. com/alshaab/GIF/05-12-2003/n4. htm.

(٣) موقع مجمع الفقه الإسلامي: https: //iifa-aifi. org/ar/2431. html

وهذا الحقّ يقابله واجب النصرة، بكلّ صورها وفق الاستطاعة، مهما تخاذل المرجفون واستسلم دون الحقّ المستسلمون؛ فالحجّة تبقى مع الحقّ وأهله، وعلى الظلم وأهله.

ولقد انعقد إجماع فقهاء الأمّة على حرمة إقرار العدوّ الغاصب على أيّ جزء اغتصبه من أرض المسلمين؛ لما فيه من إقرار الغاصب المعتدي على غصبه وظلمه وتمكين العدوّ من البقاء على عدوانه، وأوجب الإسلام على المعتدى عليهم مقاومة الغاصب المحتل ومحاربته حتّى يخرج مخذولًا.

**ثانيًا**: واجب الحكومات والشعوب الإسلاميّة العمل على أن يعيدوا الأرض الإسلاميّة إلى أهلها، ويصونوا المسجد الأقصى من تدنيس اليهود المحتلّين الذين نصبوا العداء للإسلام وأهله منذ فجر دعوة الإسلام، وما يزالون يكيدون لهم كيدًا، ولهم اليوم قوة وشوكة.

**ثالثًا**: واجب جميع المسلمين، كلّ حسب استطاعته، أن يساندوا الشعب الفلسطيني بأنفسهم وأموالهم للدفاع عن أرضه وحرماته ومقاومة الجبروت الصهيوني الذي استباح سفك الدماء، وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء، وهدم المنازل مستخدمًا أسلحة الحرب الفتّاكة من الصواريخ والدبابات، والمروحيّات والطائرات المقاتلة، إلى جانب الحرب الاقتصاديّة من تخريب الأراضي الزراعيّة، وقلع ما فيها من أشجار، ومنع دخول المؤن إلى الأراضي الفلسطينيّة المحاصرة.

وهذه المساندة واجب الأمّة الإسلاميّة كلّها شعوبها وحكوماتها، فالمسلمون يد واحدة، ويسعى بذمّتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا.

**رابعًا**: واجب الحكومات في البلدان الإسلامية بذل كلّ جهد من خلال المنظّمات الدوليّة، والعلاقات السياسيّة والاقتصاديّة وغيرها، لوقف الدعم الخارجيّ الذي يتلقّاه العدوّ سياسيًا وعسكريًا.

**خامسًا**: وإنّ من حقّ الشعب الفلسطينيّ إقامة دولته المستقلّة على كامل أرضه وعاصمتها القدس، وأن يدافع عن نفسه ويقاوم العدوّ بكلّ الوسائل المشروعة وشرف للمسلم وغنيمة له أن يموت شهيدًا في سبيل الله.

ب- بيان مجلس مجمع الفقه الإسلاميّ الدوليّ المنبثق عن منظمة التعاون الإسلاميّ المنعقد في دورته الحادية والعشرين بمدينة الرياض (المملكة العربية السعودية) من: ١٥ إلى ١٩ محرم ١٤٣٥هـ، الموافق ١٨-٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣م، باعتباره مرجعيّة فقهيّة للأمّة الإسلاميّة، واستشعارًا منه لمسؤوليّاته، وانطلاقًا من واجبه نحو الأمّة، تجاه ما يواجهها من تحدّيات وأخطار، وبخاصّة فيما تتعرّض له مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك من عدوان إسرائيلي، يؤكّد على ما يأتي[1]:

١- المسجد الأقصى المبارك مهوى أفئدة المسلمين ودرّة الجبين من القدس وفلسطين -أولى القبلتين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال مع الحرمين الشريفين- ومسرى نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ومعراجه إلى السماء جاء ذكره في محكم التنزيل في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، وواضح في هذه الآية الربط الخالد بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى الذي سجّله القرآن الكريم بين المسجدين ممّا يوجب اهتمام المسلمين والصلّة بمسجدهم المبارك.

٢- هذا المسجد المبارك ومدينته المقدّسة يتعرّضان لعدوان آثم ومستمرّ من قبل الاحتلال الإسرائيليّ الذي يسعى جاهدًا لتهويد المدينة المقدّسة وبسط سيطرته الكاملة على مسجدها الأقصى من خلال ممارساته العدوانيّة المتمثّلة في الاستيطان ومصادرة الأراضي، وهدم بيوت المقدسيّين والحفريّات التي طالت أساسات المسجد وباتت تهدّد بانهياره، والعبث في الآثار الإسلاميّة، واستحداث المعابد اليهوديّة في

(١) موقع مجمع الفقه الإسلامي: https: //iifa-aifi. org/ar/2431. html

المدينة المقدّسة التي ينطلق منها ومن غيرها المستوطنون لاقتحام المسجد الأقصىٰ، والاعتداء علىٰ المواطنين المقدسيين، وقد واصل الاحتلال عدوانه علىٰ المسجد الأقصىٰ بإعداد مخطّطات لتقسيمه زمانيًا ومكانيًا بين المسلمين واليهود من خلال التصريحات الرسميّة ومناقشة مشروع قانون يقضي بذلك من قبل إحدىٰ اللجان التابعة للبرلمان الإسرائيليّ، وذلك تمهيدًا لإقامة هيكلهم المزعوم.

٣- إنّ مجلس المجمع، وهو يستشعر هذه الأخطار المحدقة بالقدس ومسجدها الأقصىٰ وكلّ مقدّس فيها، يدعو الأمّة الإسلاميّة بكلّ دولها وحكوماتها وشعوبها لمواجهة هذه الأخطار، والعمل علىٰ درئها من خلال العمل السياسيّ والقانونيّ في جميع المحافل الإقليمية والدولية، وكذلك بتقديم الدعم المعنويّ والماديّ لأبناء القدس لتعزيز صمودهم ورباطهم في مجالات الحياة كافّة من صحّيّة وتعليميّة واجتماعيّة واقتصاديّة، وبخاصّة في قطاع الإسكان، ومطالبة الدول العربيّة بالوفاء بالتزاماتها الماليّة التي أقرّتها القمم العربيّة علىٰ وجه السرعة؛ للتخفيف من الضائقة التي يعانيها أهل القدس.

٤- إنّ مجلس المجمع ليشيد بالجهود التي يقوم بها المرابطون في رحاب المسجد الأقصىٰ لصدّ جميع الاعتداءات التي تمسّ قدسيّة المسجد الأقصىٰ المبارك. وإحباطها.

### ج- قرار رقم: ٢٥ (٣/ ١٣) بشأن توصيات الدورة الثالثة لمجلس مجمع الفقه الإسلاميّ الدولي[١]:

إنّ مجلس مجمع الفقه الإسلاميّ الدوليّ المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشميّة من ٨-١٣ صفر ١٤٠٧هـ، الموافق ١١-١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦م، وهو ينعقد علىٰ مقربة من المسجد الأقصىٰ المبارك، ليوصي

(١) موقع مجمع الفقه الإسلامي: https: //iifa-aifi. org/ar/1693. html

بضرورة مضاعفة الجهد من أجل استنقاذ أولىٰ القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، جاء في القرار: «مناشدة الأمّة الإسلامية شعوبًا وحكومات أن تعمل جهدها لاستنقاذ أولىٰ القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وتحرير الأرض المحتلة بحشد طاقاتها، وبناء ذاتها، وتوحيد صفوفها، والتسامي علىٰ كلّ أسباب الاختلاف بينها، وتحكيم شريعة الله سبحانه في حياتها الخاصّة والعامّة. "

## ثانيا: أثر الاجتهاد الجماعي في حماية المسجد الأقصىٰ

١- أسهمت الفتاوىٰ في دعم الرواية الشرعية والسياسية، وأصبحت مرجعًا في الخطاب الديني والإعلامي، ودعمت صمود الفلسطينيين معنويّا.

٢- أوقفت الفتاوىٰ المتعلّقة ببيع الأراضي كثيرًا من عمليّات البيع، ورفعت مستوىٰ الوعي، وأصبحت سندًا قانونيّا لمحاكمة المتورّطين بتسريب الأراضي.

٣- أصبحت الفتاوىٰ مرجعًا معتمدًا لدىٰ المؤسّسات الإسلاميّة والدوليّة في تعريف المسجد الأقصىٰ، وأُدرجت في تقارير قانونيّة وحقوقيّة عديدة، ممّا قطع الطريق علىٰ محاولات الاحتلال تجزئة الأقصىٰ أو نسب أماكن منه لغير المسلمين.

٤- شكّلت هذه الفتاوىٰ أساسًا لبقاء المرابطين والمرابطات في ساحات الأقصىٰ، وساهمت في إفشال اقتحامات كثيرة.

٥- وفّرت هذه الفتوىٰ غطاءً شرعيّا وسياسيّا للدّفاع عن الأقصىٰ، واستُخدمت في حملات دعم عالميّة.

## خاتمة:

إن القدس والمسجد الأقصىٰ وسائر فلسطين، أمانة في أعناق المسلمين، وأداء الأمانة بحفظها من أعدائها وإرجاعها إلىٰ حوزة الإسلام، كما نهانا الله أن نوالي أعداءه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، ومن أكبر الموالاة أن يقر لليهود الغاصبين بغصبهم للقدس وتحويلهم الأقصىٰ إلىٰ الهيكل.

وستبقىٰ مكانة المسجد الأقصىٰ، وبيت المقدس عالية عظيمة في نفوس المسلمين، حاضرة في قلوبهم، وقد بشّر النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم بفتح بيت المقدس، ففي الصحيح عن عوف بن مالك، قال: أتيت النبي صلّىٰ الله عليه وسلّم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّىٰ يُعْطَىٰ الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَىٰ بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[1].

وتبقىٰ مسؤولية العلماء والدعاة والمفكّرين مسؤوليّة كبيرة وعظيمة تجاه إخواننا في غزّة وفلسطين، الصدع بكلمة الحقّ والتصدي للمخطّط الظالم والهجوم الغاشم الذي يسعىٰ إلىٰ تدمير شعب بكامله، ومن خلاله تفتيت إرادة الأمّة. فشعوب المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها قاموا لنصرة أقصاهم والدفاع عنه، وخرجوا في مسيرات ووقفات تعبّر عن غضبهم واستنكارهم لما يقوم به الصهاينة من جهة، ولاستنكار التطبيع، وكلّ أشكال التعاون مع هذا العدوّ الغاشم من جهة أخرىٰ، وهذا أقلّ الواجب لنصرة الأقصىٰ، وبيت المقدس ومساندة أهل فلسطين حتّىٰ استرداد حقّهم المسلوب، وتحرير المسجد الأقصىٰ.

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية، باب ما يحذر من الغدر، حديث رقم: ٣٠٢١.

ويحرم التنازل عن أيّ شبر من القدس والمقدّسات، كما يحرم إعطاء -ولو جزء يسير من ساحة المسجد الأقصىٰ- لليهود الغاصبين، فإنّ من يخالف شرع الله ومصلحة المسلمين، فيتنازل عن القدس أو جزء منها أو يسمح لليهود ببناء هيكل علىٰ جزء من ساحة المسجد الأقصىٰ، فإنّه يكون وليّا لأعداء الله اليهود، وقد نهانا القرآن عن كلّ ذلك فقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

والحمد لله ربّ العالمين.

- **توصيات:**

- الاجتهاد لإصدار فتاوىٰ تُحرّم التنازل عن القدس الشريف.

- مضاعة الجهود لتسترجع مدينة القدس الشريف.

- علىٰ العلماء بذل الجهد من أجل الاجتهاد الجماعيّ لتوحيد كلمة المسلمين وحماية مقدّسات الأمّة، وعلىٰ رأسها؛ الحرمين الشريفين والمسجد الأقصىٰ.

- الإجماع علىٰ تحريم كلّ أشكال المساعدة للظالم والمعتدي علىٰ المسلمين ومقدساتهم.

## لائحة المصادر والمراجع:


- القرآن الكريم.
- الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد - الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
- الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن - بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.
- أكرم زعيتر؛ وثائق الحركة الفلسطينية ١٩٣٩-١٩٨١. ط٢، دون تاريخ.
- البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دمشق، دار ابن كثير، واليمامة للطباعة، ط ٥، ١٤١٤هـ.
- البيهقي؛ السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، طبعة: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ابن الحاجب؛ عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن الحاجب الكردي المالكي. جامع الأمهات. تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري. الناشر: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع،
- ابن حجر؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. السعودية، دار العاصمة ودار الغيث، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ابن حزم؛ الإحكام في أصول الأحكام. دار الكتاب العربي. ط ٢، ١٤٠٦-١٩٨٦.
- الخالد، خالد حسين، الاجتهاد الجماعي في الفقه الإسلامي، مراجعة وتقديم قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٨م.
- الخرقي؛ أبو القاسم عمر بن الحسين، «متن الخرقي على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل». الناشر: دار الصحابة للتراث. طبعة: ١٤١٣ه-ـ١٩٩٣م.
- الزبيدي؛ بلقاسم بن ذاكر بن محمد. الاجتهاد في مناط الحكم الشرعي دراسة تأصيلية تطبيقية. الناشر: مركز تكوين للدراسات والأبحاث. ط ١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- السوسوه، عبد المجيد - الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، ط ١، وهو العدد (٦٢) من كتاب (الأمّة)، ١٤١٨هـ، وهي سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف في

قطر. ط ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ابن أبي شيبة؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. المصنف في الأحاديث والآثار. لبنان، دار التاج، ومكتبة الرشد – الرياض. ط ١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، «الكافي في فقه أهل المدينة المالكي». بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
- عبد الرزاق؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت، المجلس العلمي بالهند، توزيع المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- عيسىٰ السفري؛ فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية. ط٢، دون تاريخ.
- الغزالي؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. المستصفىٰ. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. بيروت، دار الكتب العلمية. ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- القرضاوي؛ يوسف. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٩٦م.
- الماوردي، أبو الحسن علىٰ بن محمد. الإقناع في الفقه الشافعي. إيران، دار إحسان للنشر والتوزيع، دون تاريخ.
- محسن محمد صالح؛ مذكرات في القضية الفلسطينية. الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات –بيروت.
- محمود شاكر. التاريخ الإسلامي. بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٥، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- مسلم؛ الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٢-١٩٨٢.
- ابن مودود؛ عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، الاختيار لتعليل المختار، القاهرة، مطبعة الحلبي، تاريخ النشر: ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.
- ياسبن، عبد السلام، الإسلام والحداثة، ط ١، مارس ٢٠٠٠م.
- ياسين؛ عبد السلام. سنة الله، تطوان، مطبعة الخليج العربي، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- موقع مجمع الفقه الإسلامي: https: / /iifa-aifi. org /ar /2431. Html

# العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ

## دراسة تأصيليّة تحليليّة

د: رمضان محمد علي مبروك مطاريد

# العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ

## دراسة تأصيليّة تحليليّة

د: رمضان محمد علي مبروك مطاريد[1]

**ملخّص البحث**

تُبَيِّنُ الدراسة مفهومَ العقيدة القتاليّة في الإسلام، وأهمّيّتها، والأسس التي قامت عليها، وما تميّزت به عن غيرها من خصائص، مقارنة بعقائد الأمم الأخرىٰ في حروبها المدمِّرة، وتأثير هذه العقيدة في سلوك المقاتلين المؤمنين بها. كما تُبَيِّنُ أثرها في تحقيق الأمن المجتمعيّ، والسِّلْم العالميّ، والمحافظة علىٰ مبدأ الإنسانيّة؛ باعتبارها قاسمًا مشتركًا بين بني البشر. كما تبرز الدراسة القيم الحضاريّة التي أقرّتها هذه العقيدة، في حال الحرب وبعدها، وأثرها في تحقيق الأمن العامّ للدولة الإسلاميّة؛ متَّخِذَةً المنهج التأصيليّ، والوصفي التحليليّ، مع المقارن، وسيلة للتأصيل والتحليل والمقارنة، كلّ في حينه، رجوعًا إلىٰ المصادر العلميّة الأصيلة التي تستقي منها معارفها، وتحليلًا لها وفهمها بصورة تفصيليّة تؤدّي إلىٰ استكشاف الأسباب الكامنة، والعوامل المؤثّرة، والعلاقات بين المتغيّرات؛ لاستخلاص الدروس والعبر. وخلصت الدراسة إلىٰ أنّ العقيدة القتاليّة للمجاهدين تُمَثِّلُ المرجعية الأولىٰ في الفكر الحربي الإسلاميّ، وما عداها من العقائد الأخرىٰ مهلك للموارد البشريّة، والمادّيّة علىٰ السواء.

**كلمات مفتاحيّة:** العقيدة – القتال؛ الفكر الإسلاميّ؛ الدراسة التأصيليّة.

---

(١) الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٨/٣م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٥/٩/١٠م، البريد

E-mail: rmatarid@gmail. com . ramadan. mabrouk@qu. edu. qa

## Abstract

This study explores the concept of combat doctrine in Islam، emphasizing its significance، foundational principles، and distinctive features that set it apart from the doctrines of other nations engaged in destructive warfare. The research analyzes the doctrine's influence on the conduct of Muslim combatants who adhere to its values، as well as its broader role in promoting social security، fostering global peace، and upholding universal humanitarian principles. Additionally، the study highlights the civilizational values embedded within the doctrine، both during times of war and in post-conflict contexts، and examines their contribution to maintaining public security within the Islamic state. Methodologically، the study employs a combination of foundational (ta'sili)، descriptive-analytical، and comparative approaches، supported by a rigorous examination of primary scholarly sources. Through this methodology، the research identifies underlying causes، influential factors، and interrelationships among key variables، offering valuable insights and lessons. The findings conclude that the combat doctrine embraced by Islamic mujahideen constitutes the primary intellectual framework of Islamic military thought، while alternative doctrines are often detrimental to both human and material resources.

Keywords

combat doctrine; Islamic thought; foundational study; military ethics; peacebuilding.

## مقدّمة

من الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين في مجال الدراسات الإسلاميّة، العقيدة القتاليّة في التصوّر الإسلاميّ للحرب؛ نظرًا لأهمّيّتها في ضبط سلوك المقاتل المسلم وتوجيهه، إذ تشكّل هذه العقيدة، إطارًا نظريًّا وتطبيقيًّا يستند إلىٰ مرجعيّة أصيلة مستمدّة من التشريع الإسلاميّ، حيث ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الجهاد الذي يتجاوز القتال المادّيّ؛ ليشمل أبعادًا روحيّة وأخلاقيّة تهدف إلىٰ تحقيق المبادئ الإنسانيّة السامية، والمقاصد الشرعيّة التي لا تصلح حياة الإنسانيّة إلّا بها، حيث تمثّل هذه العقيدة إحدىٰ الركائز المهمّة التي تحدّد طبيعة القتال ومقاصده وضوابطه. ذلك أنَّ الإسلام لم يشرّع القتال لمجرّد التَّوَسُّع أو الاستعلاء، بل جاء به كوسيلة لحفظ الدين، وإعلاء كلمة الله، وردّ العدوان، وإقامة العدل، ورفع الظلم ودفعه، وحماية الإنسان وجميع حقوقه. وبهـذا تُشَكِّلُ هذه العقيدة أساسًا لفهم كيفيّة التعامل مع الحروب والصراعات في التصوّر الإسلاميّ. لا سيَّما، وقد تميّزت بمنهج أخلاقيّ وإنسانيّ متفرّد، يجمع بين القوّة والرحمة، ويقيّد القتال بقيود شرعيّة واضحة تمنع الفوضىٰ والعدوان.

وتنبع أهمّيّة هذه الدراسة من ضرورة تصحيح الصورة المغلوطة عن العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ، إضافة إلىٰ بيان ما تَمَيَّزَ به الإسلام في تقديم منهج متكامل يحقّق التوازن بين القوّة والأخلاق. كما تتّضح هذه الأهمّيّة، في بيان الأسس الشرعيّة التي قامت عليها هذه العقيدة، وتوضيح خصائصها وسماتها المميّزة لها، والتعريف بأركانها التي تتجلّىٰ في وضوح الهدف، وسلامة المنهج، والانضباط الأخلاقيّ والسلوكيّ، والثبات العقديّ.

وقد جاء البحث في مقدّمة مختصرة ومبحثين، تناولت في المبحث الأوّل: العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ. والمبحث الثاني: تناولت فيه أهمّ القيم الحضاريّة للعقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ، وفي الخاتمة عرضت أهمّ النتائج والتوصيات.

## المبحث الأوّل: العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ

### تمهيد

مَرَّت الدعوة الإسلاميّة بمراحل زمنيّة متباينة في أحداثها، خلال العهدين: المكّي، والمدنيّ، وكان الأمر الموجه للمسلمين في العهد المكّي هو القيام بالطاعات مع الصبر والكفّ عن القتال. قال الله، تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]، ثمّ أُذِنَ لهم بعد الهجرة، في القتال، حيث يقول الله، تعالىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقد مرَّت الدعوة في العهد المدنيّ بمراحل كان من أهمّها: مرحلة بناء الدولة، حيث اكتملت أركانها[١]، وبناء الإنسان، وهي امتداد للعهد المكّيّ، ومرحلة الجهاد الحربيّ، الذي أعقبه بناء مجموعة من التّحالفات، مع قبائل العرب الحجازيّة المنتشرة حول المدينة النبويّة، مثل قبيلة: أسْلَم، وغِفَار، وجُهَيْنَة، ومُزَيْنَة، وغيرها من القبائل، التي كانت تربطها بقريش إيلافات[٢] تؤمِّن لها طريق تجارتها إلىٰ بلاد الشام. وكذلك الصلح المؤقّت مع كيانات مختلفة من اليهود، والأعراب، ومشركي مكّة، ثمّ مراسلة الملوك والأمراء، خاصّة بعد صلح الحديبية، ثمّ مرحلة تصفية الوجود الوثنيّ في جزيرة العرب، تطبيقًا

(١) . أركان دولة المدينة تمثّلت في: وجود الأرض، والمجتمع (المسلمون، أوس وخزرج، ومهاجرون) والدستور، والسلطة الحاكمة المتمثّلة في شخص النبيّ ﷺ. الباحث.

(٢) . إيلاف مصدر آلف، وتعني: العهد، والميثاق، والإجازة، والحلف، كما تعني: عهد الأمان، وهو عهد يؤخذ لتأمين خروج التّجار من أرضٍ إلى أرض، كما يفهم ذلك من قول الله تعالى: «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ». سورة قريش: ١. انظر: المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلّفين، مجمع اللغة العربيّة، ط: ٤، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ص: ٢٤.

لقول النبيّ ﷺ: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»[١]. وفي رواية مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ، ﷺ، قَالَ: «لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» قَالَ مَالِكٌ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَفَحَصَ عَنْ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّىٰ أَتَاهُ الثَّلْجُ وَالْيَقِينُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، ﷺ، قَالَ: لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَأَجْلَىٰ يَهُودَ خَيْبَرَ»[٢]، ولم يَلْحَقِ النبيُّ ﷺ بالرفيق الأعلىٰ، إلّا وقد دانت العرب بالإسلام، أو دخلت في ولاء كامل معه. وهكذا تجتمع الجزيرة العربيّة لأوّل مرّة في تاريخها تحت لواء سياسيّ موحَّدٍ، وراية واحدة، هي راية الدولة الإسلاميّة.

## المطلب الأوّل: مفهوم العقيدة القتاليّة

من المعلوم لدىٰ الأمم، في مجال الحروب والدفاع عن الأوطان، أنَّ لكلّ أمة

(١) . البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، ط٢، (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) برقم: (٣١٦٨)، وانظر: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (الرياض: دار طيبة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، برقم: (١٦٣٧) وقد وردت أحاديث أخرى تدلّ على المعنى نفسه، منها:

أ- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لأُخْرِجَنَّ اليهودَ والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلّا مسلمًا) أخرجه مسلم (١٧٦٧).

ب- عن أبي عبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه قال: آخرُ ما تكلَّم به النبيُّ ﷺ: (أخرجوا يهودَ أهل الحجاز، وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) رواه أحمد (٢٢١/٣) وصححه ابن عبد البر في «التمهيد»(١٦٩/١)، ومحققو المسند، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١٣٢). والمراد بجزيرة العرب في هذه الأحاديث: الجزيرة العربية كلّها، التي يحيط بها البحر الأحمر، والخليج العربيّ، والمحيط الهنديّ، وتنتهي شمالًا إلى أطراف الشام والعراق.

(٢) . أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، باب الميم «محمد بن شهاب الزهري» مراسيل ابن شهاب عن نفسه، الحديث الثاني لا يجتمع دينان في جزيرة العرب. ج١٢/ ص ١٣، برقم: ١٦٥١. انظر: الموقع الإلكتروني: https: //www. islamweb.net/library/ar/، تم الدخول في تاريخ: ٢٠٥/٤/٦ وانظر: ابن عبد البر – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار. ج ٢٦/ ص: ٦٠، برقم: 1651 1652. على الرابط الإلكتروني: https: //www. islamweb .net/library/ar/، تمّ الدخول في تاريخ: ٢٠٥/٤/٦

عقيدتها القتاليّة التي تُعَبِّرُ عن تَصَوُّرِهَا الحربيّ الذي يميّزها عن غيرها. ومن مفهوم العقيدة القتاليّة التي عبَّر عنها بعض رجالاتها: أنّها تمثّل السياسة الحربيّة العامّة التي تنتهجها دولة، أو أمّة ما، في إطار المبادئ الأساسيّة المتعلّقة بشؤون الحرب وغاياتها وطرق إدارتها وإعداد البلاد لها، بهـدف تحقيق غايات عقيديّة أو سياسية[١].

وتحدّد هذه العقيدة التوجّه الحربيّ لكلّ دولة، مستقلّة في ذلك عن غيرها، وبذلك تختلف باختلاف الأحوال والأزمنة، فلا يمكن القول بوجود عقيدة قتاليّة موحّدة لجميع الدول[٢]. وتحدّد، كذلك، الأسس والمبادئ الرئيسة اللازمة لبناء الإستراتيجيّة الحربيّة وتكوّنها[٣]، وقواعد إعداد الدولة للحرب وتنظيم قواتها المقاتلة وتطويرها، وأساليب إدارة الصراع المسلّح، حيث تعنَىٰ بالفكر الحربيّ والتخطيط الإستراتيجيّ للحروب، كما تُعنَىٰ بجانب تنمية مهارات المقاتلين من خلال التدريب والتطوير[٤].

## مفهوم العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ

العقيدة اسم، من الفعل «عَقَدَ»، بمعنىٰ: الشدّ، والربط، والإحكام، والوثوق. وتدلّ علىٰ الحكم الذي لا يقبل الشكّ فيه لدىٰ صاحبه. وهي ما يؤمن به الإنسان ويُحْكِمُ عليه قلبه دون شكّ، مثل اعتقاد وجود الله، تعالىٰ[٥].

---

(١) . ياسين سويد، الفنّ العسكريّ الإسلاميّ أصوله ومصادره، ط: ٢، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٤١١هـ/١٩٩٠م). ص: ٣٥٧. بتصرّف.

(٢) . محمد جمال الدين علي محفوظ، مرجع سابق، ص: ٢٤.

(٣) . جمال يوسف الخلفات، بهاء الدين محمد أسعد، العسكريّة الإسلاميّة وقادتها العظام، ط، ٢ (الأردن، الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص: ٨٧.

(٤) . سليم شاكر الأمامي، العرب والحرب، (الأردن، عمَّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٥م). ص: ٧٠.

(٥) . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م) ٢٢١/١٠. مادة (عقد)

وقد عُرِّفت العقيدة القتاليّة في التصوّر الإسلاميّ بأنّها: الجهاد لله بكلّ ما يملك الإنسان من مال ونفس بعقيدة ثابتة وتفاعل روحيّ وتوجّه صادق، وهدف واضح لا يمكن التخلّي عنه مع الاستعداد الكامل لحمايته والذود عنه، ويجسد هذا الهدف كلّ القيم النبيلة الهادفة كدفاع الإنسان عن وطنه وأمّته دفاع الأبطال الشرفاء. وينطبق هذا التعريف علىٰ الأمّة كاملة بجهادها بكلّ ما تملك من إمكانيات ووضعها في فن متكامل لخدمة الأهداف السامية والمقدّسة مع استعدادها للبذل والتضحية(١).

وتعريف آخر يبيّن أنَّ: العقيدة القتاليّة الإسلاميّة هي: الإيمان بقيم سامية، وأحكام تكليفيّة مُلْزِمَة، تنبع من العقيدة الإسلاميّة لا تقبل الشكّ فيها لدىٰ معتقدها، جازمًا بصحّتها، قاطعًا بوجودها وثبوتها. تمثّل هذه القيم منبعًا لإرادة القتال؛ لذا فهي الشعلة التي تضيء قلب المقاتل بنور الإيمان بالقضيّة التي يقاتل من أجلها، والتي تشكّل في نفسه قوّة ذاتيّة تحرّكه إلىٰ الفدائيّة في القتال إلىٰ درجة استرخاص النفس في سبيل تلك القضيّة، وهي التي تتضمّن قواعد إرساء نظريّات العلم العسكريّ وعلوم فنّ الحرب وإعداد الدولة للجهاد في زمن السِّلْم وزمن الحرب. وهي التي توجّه السياسة العسكريّة؛ لتحقيق الغاية من القتال وأهدافه بما تحتويه من آداب للحرب وبما تتضمّنه من توجيهات للقتال(٢).

ويمكن استخلاص تعريف للعقيدة القتاليّة من خلال ما سبق ذكره بأنّها: مجموعة القواعد والأحكام والمبادئ المستمدّة من شريعة الإسلام، والتي تحكم سلوك المجاهدين، المقاتلين، في القتال، وتضبط أخلاقهم مع عدوّهم أثناء الحرب، وتبعاتها.

(١) . أحمد عبدربه مبارك بصبوص، مرجع سابق، ص: ٣٢. وانظر: محمود شيت خطاب، بين العقيدة والقيادة، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). ص٤١.

(٢) . أحمد حسن محمد حسين، العقيدة العسكرية الإسلاميّة.. دراسة ومنهج ومقارنة، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م) ص: ١١.

## المطلب الثاني: أسس العقيدة القتالية في الإسلام وأهدافها

تُبْنىٰ العقيدة القتاليّة في التصور الإسلاميّ علىٰ نصوص الوحي، قرآن وسُنَّة، ومن ثمّ فهي عقيدة إلهيّة في مصدرها، ربانيّة في غايتها، لا تشذُّ عن هذه التعاليم السمحة، التي جاءت لمصلحة الإنسان، والحفاظ علىٰ كامل حقوقه، وحريَّته، تجلب له مصلحة دنيويّة، وأخرويّة، وتدفع عنه مضرّة ومفسدة في دنياه وآخرته. بينما تَبْنِي الأمم الأخرىٰ عقيدتها القتاليّة علىٰ أمور ترىٰ فيها مصلحتها، تتمثّل في: دراسة التاريخ العسكريّ، أو فنّ الحرب، أو تاريخ حروبها مع أعدائها، والتجارب التي خرجت بها منها، وأصقلت هذا الجانب لديها. وطموحاتها المستقبليّة، والمهامّ التي تتوقّع القيام بهـا، وتحقيقها جراء الحرب. وكذلك التطوّر العلميّ الذي أحدثته واستفادت منه في الصناعات الحربية خاصّة، ووفّر لها الكثير من أدوات الحرب وتحقيق النصر[1].

وتستند العقيدة القتاليّة في الإسلام إلىٰ مجموعة من الأسس والمبادئ الشرعيّة التي تحدّد الأحكام والأخلاق التي يجب الالتزام بها في القتال. وتُؤَكّد هذه المبادئ أنّ الحرب لا يجوز أن تُخاض إلّا في حالات الضرورة القصوىٰ، مثل الدفاع عن النفس، أو استرداد الحقوق المسلوبة. ويمكن تلخيص الأسس الرئيسة في الآتي:

١. مبدأ التوحيد: في الإسلام، يجب أن يكون القتال في سبيل الله مرتبطًا بتوحيده تعالىٰ، إذ يُعدُّ الجهاد في سبيل الله، جزءًا من العبادة له. وعليه، فالقتال ليس من أجل التوسع أو السلطة، بل هو وسيلة للدفاع عن الإيمان والعقيدة.

٢. مبدأ العدالة: القتال في الإسلام مقيّد بمبدأ العدالة. فلا يجوز للمقاتلين أن يبادروا بالظلم، أو بالعدوان، بل يجب أن يكون القتال في إطار الدفاع عن النفس أو المظلومين، ولا يجوز انتهاك حقوق الآخرين أثناء الحرب. وعلىٰ المسلمين الالتزام بالعدالة في تعاملهم معهم، فلا يجوز الغدر أو الاعتداء علىٰ غير المقاتلين.

(١) . أحمد عبدربه مبارك بصبوص، مرجع سابق، ص: ٦٩-٧١. بتصرف.

٣. الضوابط الأخلاقيّة: الإسلام وضع ضوابط دقيقة تتعلّق بالسلوك أثناء الحرب. من هذه الضوابط: لا يُسمح بقتل النساء أو الأطفال أو الشيوخ أو غير المقاتلين. كما لا يجوز تدمير الممتلكات العامّة أو تلويث البيئة، وهذا يندرج في إطار المعاملة الإنسانيّة للعدوّ.

٤. العفو والرحمة: الإسلام يشدّد على أهمّيّة العفو والرحمة، حتّى في حالة الانتصار في المعركة. فالنبيّ محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- عند فتح مكّة، عفا عن أهل مكّة وترك لهم حياتهم وأموالهم.

وتهدف العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ إلى تحقيق العدالة، والحفاظ على النظام العامّ، وحماية الحقوق والكرامة الإنسانيّة. وتختلف، في ذلك، عن العقائد العسكريّة الأخرى وفي عدّة جوانب من أهمّها: أنّ القتال في الإسلام يجب أن يكون دفاعًا عن النفس والعقيدة، وليس من أجل التوسّع أو الهيمنة. وأن يكون في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله، لا للعدوان والبغي بغير الحقّ، ولا تقوم على العنف من أجل العنف، كما أنّها تحثّ أتباعها على السلام، والعدالة الاجتماعيّة.

### المطلب الثالث: خصائص العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ

يحرص الإسلام على ترسيخ عقيدة القتال في النفوس من خلال فلسفة "الجهاد في سبيل الله"؛ إذ ينظر إلى المقاتل على أنّه جنديّ من جنود الله، قائم بالحقّ، مؤدٍّ لواجبٍ تعبّديٍّ عظيم. وهذه المهمّة ليست مجرّد عمل عسكريّ، بل هي رسالة إيمانيّة تُنشئ في القلب قوّة روحيّة وسلوكيّة تدفعه دفعًا ثابتًا نحو أحد المصيرين الكريمين: النصر أو الشهادة، محقّقًا معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]، وهو في ذلك يتأهّب للقاء ربّه، مستشعرًا إخلاص التوجّه إليه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]، وعلى هذا الأساس، ينطلق الدافع إلى القتال من الإيمان العميق والاقتناع الراسخ، فيغدو عملًا تعبّديًّا يربح به المؤمن دنياه وآخرته، ويغدو

ارتباط عقيدة القتال امتدادًا طبيعيًّا لعقيدته الدينيّة.

وتتجلّىٰ عقيدة الجهاد في سبيل الله، وهي جوهر العقيدة القتاليّة في الإسلام بوصفها وحدة متكاملة تجمع بين الجانب المادّيّ العسكريّ المتعلّق بإدارة الصراع، والجانب الروحيّ والمعنويّ الذي يحدّد دوافع الجهاد وأهدافه وغاياته. ومن ثمّ فهي تمتاز بخصائص جوهريّة لا نظير لها في عقائد القتال لدىٰ الأمم الأخرىٰ، ومن أبرزها:

### أوّلًا: عقيدة ربانيّة المصدر والمنهج

فشتّان بين ما يضعه البشر حين تقودهم الأهواء والمصالح، وما يصدر عن ربّ البشر الذي لا تُداخل حكمه شهوة ولا ميل. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وعليه، فإنّ عقيدة القتال في الإسلام قائمة علىٰ العدل والإحسان، لا علىٰ البغي والعدوان؛ تجمع بين القوّة والرحمة، وتفرض علىٰ المقاتل الالتزام بأقصىٰ درجات الانضباط الأخلاقيّ. فالقتال موجَّهٌ للمعتدين دون المساس بكرامة الإنسان أو ظلم الأبرياء، ممّا يحقّق توازنًا دقيقًا بين الدفاع عن الحقّ والرحمة بالمخلوقات، ويمنع كلّ صور العنف غير المبرَّر.

### ثانيًا: عقيدة ثابتة لا تتبدّل بتغيّر الزمان والمكان

فهي ليست قانونًا وضعيًّا يخضع للتحوّلات البشريّة، بل منهجٌ ربانيٌّ نابع من الوحي المعصوم؛ لذا بقيت وستبقىٰ عقيدة ثابتة نتيجتها المحتومة إحدىٰ الحُسنيين: الشهادة أو النصر المؤكّد، وصولًا إلىٰ الغاية بأعلىٰ كفاءة، وأقلّ جهد، وفي أوج النزاهة والطهارة القتاليّة.

### ثالثًا: عقيدة واضحة الأهداف

غايتها الأولىٰ والأخيرة الجهاد في سبيل الله لتحقيق مصلحة تُجلب أو مفسدة

تُدرأ، دون طلب مفاخرة أو رياء أو ثأر أو مغانم. وقد بيّن النبيّ ﷺ معيار الجهاد الحقّ جاء في الحديث الشريف: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1]، وبهـذا المعنىٰ يسمو الإسلام فوق الدعوات الضيّقة التي تبني القتال علىٰ الوطنيّة أو العصبيّة، فإعلاء كلمة الله أوسع وأسمىٰ، إذ يشمل كلّ مبدأ كريم وقيمة عليا، ومن قاتل من أجلها فهو علىٰ الجادّة، ومن وقف ضدّها فقد خالف نهج الإسلام.

### رابعًا: عقيدة تتجسّد فيها مبادئ أخلاقيّة سامية

فالقوّة الأخلاقيّة هي عماد هذه العقيدة، وقد تكفّل الله بدعم المجاهدين وتثبيت قلوبهم، كما قال سبحانه في سياق وعده للمؤمنين بالنصر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ٩-١٢]، فهذه النصوص ترسّخ أن النصر من عند الله وحده، وأنّ الغلبة ليست بالقوّة المادّيّة مجرّدة، بل بربط القلوب وتعزيز الثبات وبثّ الطمأنينة.

### خامسًا: عقيدة صالحة لكلّ زمان ومكان

فهي جزء من رسالة الإسلام الخالدة، وشريعته التي لا تتبدّل، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وعليه فهي منهج عالميّ تُطبّق أحكامه وقيمه في كلّ العصور والمجتمعات دون أن تفقد صفاءها أو مقصدها.

### سادسًا: عقيدة مرتبطة بتعاليم الإسلام وأحكام شريعته

فالإسلام بأصوله القطعيّة وفروعه المحكمة منظومة متكاملة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. وهذا الارتباط يجعل عقيدة الجهاد خطّ الدفاع الأوّل عن الأمّة، ودرعًا لرسالتها الخاتمة، ويغرس في المؤمنين إرادةً صلبة تتغلّب علىٰ أهواء

---

(١) . البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح) تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، كتاب: السير، باب: مَنْ قاتل للمغنم، هل يَنْقُصُ من أجره؟ حديث رقم: ٣١٣٦، (القاهرة: مدينة نصر: دار التأصيل، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) ٤/ ٢٢٧.

النفس ونزعاتها، وتُعلي الهدف الأسمىٰ: إعلاء كلمة الله كما تقوم هذه العقيدة علىٰ مبادئ إنسانيّة راقية؛ فتحرّم قتل الأبرياء، وتشترط أن يكون القتال لأغراض نبيلة تحفظ الحياة وتحقّق العدالة، لا لمطامع سياسيّة أو توسّعيّة. ومن ثمّ فالقتال في الإسلام وسيلة لتحقيق الحقّ لا غاية عدوانيّة.

### سابعًا: عقيدة عادلة في غايتها ووسيلتها

فالشرع الإلهيّ بخلاف السياسات البشريّة منزّه عن الأهواء والمصالح الذاتيّة، وقد أمر الله تعالىٰ بالقتال للدفاع لا للاعتداء، فقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وعليه فإنّ الإسلام يطهّر العقيدة القتاليّة من دوافع التفاخر والغلبة، ويرفعها فوق الأغراض التافهة، محافظًا علىٰ قدسيّة النفس، فلا تُبذَل إلّا في سبيل أهداف عظيمة ومقاصد سامية[١].

يوضّح جارودي، سبب التمدُّد الإسلاميّ السريع، جغرافيًّا، فيقول: «إنّ سبب هذا الانتشار السريع يرجع إلىٰ أسباب داخليّة مرتبطة بجوهر الإسلام نفسه، ولا يمكن تفسيره بأسباب خارجية، أو حتّىٰ بضعف أو تفكّك الإمبراطوريّات المهزومة مثل: الرومانيّة في الشرق، والفارسيّة وقبائل القوط الجنوبيّة في آسيا الوسطىٰ، ولا حتّىٰ لأسباب عسكريّة فقط»[٢]. يقصد بذلك: تعاليم الإسلام السمحة التي تناسب الفطرة الإنسانيّة السليمة، وتعمل علىٰ حفظ حقوق الإنسان وكرامته، وعلوِّ مكانته.

### استشكال والرد عليه

في كتابه «إشكاليات الفكر العربّي المعاصر» يشير الجابري، إلىٰ أنّ «النهضة العربية الأولىٰ التي انطلقت بظهور الإسلام، لتفتح البلدان المجاورة، ولتُشَيِّدَ حضارة عربيّة إسلاميّة متميزة، إنّما قامت بعد أن استنزفت الحرب الطويلة كُلًّا من دولة

(١) . أحمد عبدربه مبارك بصبوص، مرجع سابق، ص: ٦٩-٨٣، بتصرف. وانظر: وليد محمد جرادات. استراتيجية الفتوحات الإسلامية، (السعودية: عالم الكتب، ١٩٩٧م) ص: ١٨.

(٢) . أحمد عبدربه مبارك بصبوص، مرجع سابق، ص ٤٠، ٤١.

الفرس، ودولة الروم»! أو لسبب آخر وهو ما أسماه بوجود «ما يشبه الفراغ السياسيّ في المنطقة»[١]. ويرفض، الجابري، أن يكون لمنظومة القيم الإيمانيّة، التي أصَّلَهَا الإسلام في وجدان المقاتلين، دور في الفتوح الإسلامية. وهو في ذلك ليس استثناءً؛ إذ إنّ نفرًا من الباحثين العرب العلمانيّين يذهبون إلىٰ ما ذهب إليه[٢].

ولعلّنا نسأل: هل هذه هي الحقيقة الوحيدة في نهضة الماضي كما يزعم المبطلون؟!

والجواب: إنّه لمن الثابت أنّ العقيدة القتاليّة في الفكر العسكريّ الإسلاميّ تعتمد علىٰ ركيزتين هما: فهم أبعاد الواقع الذي تُدَارُ المعركة في كَنَفِهِ، مع المخزون الإيماني المتجذّر في الوجدان الجمعيّ للأمّة واستيعابه، والذي يعدُّه الإسلام العامل الأكثر حسمًا في توجيه مسار الحرب إمّا نحو النصر، وإمّا نحو الهزيمة. ولئن كان الخطاب القرآنيّ يعلي من شأن فهم أبعاد الواقع واستيعابه، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وكذلك كان النبيّ، القائد، ﷺ، مُؤَصِّلًا لهذا المفهوم علىٰ الصعيدين السياسيّ والعسكريّ حين أبرم عقود البيعة «بيعة العقبة» وعقود الصلح «صلح الحديبية»، وفاوض قادة «غطفان» و«نجد» في غزوة الأحزاب، واختار موقع نزول الجيش يوم «بدر» بعد إعمال أساليب استثمار الخصائص البيئية والجغرافيّة للموقع عسكريًّا امتثالًا لموقفه، ﷺ، من مشورة الحباب بن المنذر له في غزوة بدر الكبرىٰ، ولقوله له: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة»[٣].

(١) . محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩) ص ٢٤، ٢٥.

(٢) . يقول د. عبد المنعم ماجد: إنه «لا يوافق بعض المستشرقين في قولهم إن العرب كانوا مدفوعين نحو الفتوح بالحماس الديني، فمن غير المعقول أن يخرج البدوي وهو لا يهتم بالدين لنشر الإسلام»، انظر: التاريخ السياسي للدولة العربية، ط ٤، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧١م) ص ١٣٦.

(٣) . انظر: أحمد محمد العليمي با وزير، مرويات غزوة بدر، (المدينة المنورة: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ص ١٥٧، ١٦٥.

ولئن كان الأمر كذلك، فإنّه في الوقت نفسه، يرفض الاعتقاد بأنّها المعيار المطلق، أو القيمة المُثْلَىٰ التي يستند إليها في استشراف ما ستؤول إليه الأوضاع بعد أن تضع الحرب أوزارها.

ومن هذا يتّضح أنَّ العقليّة العسكريّة الإسلاميّة شديدة الخصوصيّة والتميّز، عن نظيرتها المصوغة وفق معايير ونظم مادّيّة إلحاديّة محضة؛ إذ تنزع العقليّة العسكريّة الإسلاميّة إلىٰ رفض الانصياع الكامل لسلطة التفوّق العسكريّ بوصفه شرطًا ينفرد وحده في توجيه مسار الحرب؛ حيث تؤمن بأنّ إلحاق الهزيمة بالعدوّ ليس مُنَاطًا بالفلسفة الكَمِّيَّةِ وحدها، ولكنّه مُنَاطٌ بربط الأخيرة بهذا الثابت القرآني الخالد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] فهي تجمع بين ما هو موضوعيّ المتمثّل في التوظيف الإستراتيجيّ للواقع، وما هو إيمانيّ في عقيدته القتاليّة، وهو ما يفسّر انتصارات الإسلام المتلاحقة حتّىٰ وإن كان يتبوّأ موقع الاستضعاف، وعدوه يتبوّأ موقع القوّة والتمكين. ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

كما أنّها تؤمن بأنَّ التأييد من قِبَلِ الله مرهونٌ باستيفاء ما أشار إليه القرآن الكريم، والسنّة المطهّرة من شروط، والتي يمكن إجمالها في أنّ الحرب في التصوّر الإسلاميّ تستقي مشروعيّتها من إعلاء كلمة الله، وإخلاص النيّة له في ذلك، وفق الضوابط الأخلاقيّة التي أصَّلها الإسلام فيما يمكن تسميته بـ «أخلاق الحرب وآدابه».

ومن ثمّ فإنّ محاولات تزييف التاريخ الإسلاميّ من خلال «التفسير الطبقيّ للفتوح» أو علمنته من خلال تهميش الدور الطليعيّ للدين في نهضة الماضي إنّما ينطلق من وعي يفتقر إلىٰ الحِسِّ التاريخيّ الناضج القادر علىٰ سَبْرِ غَوْرِ الحقائق التاريخيّة في أنهـا رُؤَىٰ تَتَّخِذُ من الظاهر فقط مادّتها التحليليّة[1]. وصدق الله، تعالىٰ، إذ يقول:

(١) . محمود سلطان، نظرات في العقيدة القتاليّة في الإسلام، مقال، ضمن موضوعات مجلّة البيان، المكتبة

«يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ» الروم: ٧.

لقد شهد غير المسلمين بأثر العقيدة الحربيّة الإسلاميّة التي غرسها رسول الله ﷺ في نفوس المجاهدين المسلمين، حيث كان لها الأثر الكبير في تحقيق النصر، وتوسّع الفتوحات الإسلاميّة.

وقد اعترف نفر من الغربيّين بأنّ العقيدة الإسلاميّة، هي المحرّك الأقوىٰ، الذي دفع العرب إلىٰ ما وصلوا إليه من الفتوحات الإسلاميّة. يقول منتوجمري: «فقد كان العرب يندفعون نحو القتال ويحرّكهم أقوىٰ دوافع الحرب ألا وهو الإيمان والعقيدة... وأدّىٰ هذا إلىٰ اعتناقهم مبدأً صلبًا هو الجهاد في سبيل الله، وقد تغلغل هذا المبدأ في قلوب أتباع الرسول ﷺ»(١).

## المطلب الرابع: دور العقيدة القتاليّة في الحفاظ علىٰ حياة المقاتلين

تهتمّ العقيدة القتاليّة في الإسلام بالمقاتل اهتمامًا كبيرًا؛ وذلك لقدسيّة الروح المسلمة عند الله تعالىٰ؛ لأنّه خلق لغاية عظمىٰ، وهي (عبادة الله تعالىٰ)؛ لذا كان الوعيد الشديد لمن اعتدىٰ علىٰ هذه النفس ظلمًا وعدوانًا أن يذيقه في الآخرة عذابًا عظيمًا. قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

والقائد المسلم المحنَّكُ هو الذي لا يفرّط في تقديم الخسائر بالأرواح عبثًا، فقد كان القادة المسلمون يحرصون علىٰ أرواح المجاهدين، وقد كانوا يتعرّضون للخطر، ويقدّمون أنفسهم، ويؤثرون رجالهم بالأمن»(٢). ولنا في رسول الله، ﷺ، المثل الأعلىٰ

---

الشاملة: https: //shamela. ws/book/1541/3612، جمادى الآخرة، ١٤٢١هـ، ج: ١٥٤ ص: ١٣٠، بتصرّف. تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ: ٢٠٢٥/٥/٢٥م.

(١) . انظر: محمد جمال الدين علي محفوظ، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٢) . محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، ١٤٠٣هـ)، ص: ٥٥- ٥٧، بتصرف.

والقدوة الحسنة، في توفير الأمن للمواطن، واهتمامه المباشر في هذا الجانب، فكان السبّاق إلىٰ فرض الأمن واستتبابه في المدينة، وذلك عندما انطلق مسرعًا ليستطلع صوتًا غريبًا سمع في المدينة، فيلحق به الصحابة رضوان الله عليهم، ليستطلعوا الأمر، فيقابلهم النبي، ﷺ، ليطمئنهم ويأمرهم بالعودة لطمأنة الناس. «وقد قدّم رسول الله، ﷺ، بنفسه مثلًا علىٰ درجة الاستعداد العالية، حينما سبق أهل المدينة جميعًا ذات ليلة إلىٰ مصدر صوت قويّ غير عاديّ أفزعهم، فانطلق بعضهم نحو الصوت، فإذا هُمْ برسول الله، ﷺ، مقبل من مكان الصوت، راكبًا فرسًا عاريًا، والسيف في عنقه، وهو يقول: «لن تراعوا[1]»[2].

كما حرصت العقيدة القتاليّة الإسلاميّة علىٰ سلامة جنودها، وتوفير كلّ الإمكانيّات العسكريّة، واللوجستيّة لحمايتهم، فطريق الدعوة طويل شائك، محفوف بالمكاره.

وممّا تقدّم يمكن القول: إنّ الإسلام قد جمع في القرآن والسنّة الصحيحة بين النظريّة والتطبيق، في تحديد هذه العقيدة القتاليّة وفي ممارستها، كما استمرّ الخلفاء الراشدون -رضوان الله عليهم- بعد النبيّ ﷺ في تطبيق هذه العقيدة، حتّىٰ تمكّنوا من تحقيق الانتصارات في تاريخ الأمم[3].

---

(١) . روى أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: كان النبيُّ ﷺ، أحسنَ الناسِ وأَجْوَدَ الناسِ وأَشْجَعَ الناسِ ولقدْ فَزِعَ أهلُ المدينةِ ذاتَ ليلةٍ فانطلقَ الناسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النبيُّ ﷺ، قد سَبَقَ الناسَ إلى الصَّوْتِ وهوَ يقولُ: «لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا» وهوَ على فَرَسٍ لِأَبي طلحةَ عُرْيٍ ما عليهِ سَرْجٌ في عُنُقِهِ سَيْفٌ فقال لقدْ وجَدْتُهُ بَحْرًا أوْ إنَّهُ لَبَحْرٌ، يَعْنِي الفَرَسَ» ومعنى لَم تراعوا: أي لا فزع ولا روع. انظر: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي آمين القلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م) ١/٤٢١، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوحي، باب: الحمائل وتعليق السيف في العنق برقم: (٣٠٤٠)، (٢٩٠٨)، وفي صحيح الأدب المفرد ص: ٢٣٢ حديث رقم: ٣٠٣، واللفظ له.

(٢) . محمد جمال الدين علي محفوظ، مرجع سابق، ص ١٧٨.

(٣) . ياسين سويد، الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، ط: ٢، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٤١١هـ/١٩٩٠ م) ص: ٣٦٦.

## المطلب الخامس: التربية الإيمانيّة وأثرها في تكوين العقيدة القتاليّة

من أهمّ الأولويّات الحربيّة لدىٰ القيادة العسكريّة، الإعداد الإيمانيّ للمقاتل، حتّىٰ يكتسب عقيدة قتاليّة صلبة، ويتمتّع بنفسيّة قويّة يستطيع بها أن يصمد في المعركة، ويقوم بواجبه القتاليّ خير قيام، وإن قَلَّت الإمكانيّات المادّيّة، أمّا إذا انهارت هذه العقيدة وتحطّمت النفوس المقاتلة، مع وجود ترسانة حربيّة من السلاح والعتاد، فالهزيمة حتمًا ستكون هي الشعار المرفوع في ميدان المعركة.

والإعداد الإيمانيّ من أهمّ عوامل النصر في المعارك؛ إذ الإعداد الصحيح، والإيمان العميق لدىٰ المقاتلين في هذا الجانب؛ يرفع من الروح المعنويّة لدىٰ المقاتلين، ويعظّم من شأن الهدف الذي يقاتلون من أجله[1].

وأوّل خطوة علىٰ طريق الإعداد هي التربية الإيمانيّة. فحين أمر الله المؤمنين بالجهاد، سبقه الحديث عن الإيمان، وجعله شرطًا له، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الصف: ١٠-١١]، فأثبت لهم عقد الإيمان أوّلًا. «تؤمنون بالله» وبعد تحقيق الإيمان بالله يكون الجهاد في سبيله؛ إذ ليس من الممكن أن يرفع السيف من لا يعرف الله، وأصحاب النبيﷺ إنّما انتصروا بالإيمان. ومن ثمّ كان للاستعداد النفسيّ والمعنويات العالية، أثر إيجابيّ للعقيدة القتاليّة في الإسلام؛ لذا نجد المقاتل المسلم يتمتّع بمعنويّات قويّة وإرادة صلبة بفعل عقيدة الإيمان المنغرسة في أعماق قلبه، والتي تسيطر علىٰ جوارحه، وتدفع به نحو الهدف النبيل الذي يقاتل من أجله.

«لقد استطاع الرسول، ﷺ، باهتمامه بهذا الجانب من الإعداد أن يصل إلىٰ درجة جعلت هؤلاء العرب... قوّة خطيرة انطلقت في كلّ اتّجاه ترفع كلمة الله، وتُعلي راية

(١) انظر: أحمد محمد خلف المومني التعبئة الجهادية في الإسلام، (الأردن، عمان: دار الأرقم للنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م. ) ص: ٣٧.

التوحيد»[1]. فكان ﷺ يَحُضُّ أصحابه على البذل في سبيل الله، ويُحَرِّضُهُم على القتال، كما أمره الله تعالى، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] مقابل جنّة عرضها السماوات والأرض، ويحثّهم على الإقدام والشجاعة في مقارعة أعداء الله، فكتاب الله، وسنّة رسوله ﷺ من أهمّ المصادر التي تعتمد في التحريض وشحذ الهمم على القتال، فهي من أكثر الوسائل تأثيرًا في النفوس المؤمنة. فأفضل طرق التربية النفسيّة للمقاتل المسلم، اتّباعه نهج القرآن الكريم، إذ بيّنت آياته أسس إعداد النفس؛ لتقبل تكاليف السماء[2].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١]، فهذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات الكثيرة، تحضّ المؤمن على شراء جنّة عرضها السماوات والأرض، مقابل استعلاء بالنفس عن كل علائق الدنيا وملذّاتها.

كما حذّرت آيات أخرى، من التخاذل والتقاعس عن نصرة دين الله، أو القعود عن الجهاد، ممّا يعطي المؤمن الشحنة القويّة في عدم التخلّف عن الزحف قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ. وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥، ١٦] والآيات التي تتناول جانب التعبئة الجهاديّة وإعداد

(١) محمود شيت خطاب، وآخرون، اقتباس النظام العسكري في عهد النبي، ﷺ، (الدوحة: مطابع قطر الوطنية، د. ت) ص: ٢٠٩.

(٢) . انظر: أحمد محمد خلف المومني، مرجع سابق، ص: ٤٠.

المعنويّات إعدادًا يناسب قوّة التحدّي وضراوة الصراع بين الإيمان والكفر، كثيرة وبأساليب متعدّدة تناسب المقام.

وقد كان لتوجيهات رسول اللهﷺ ووصاياه عظيم الأثر في شحن نفوس المقاتلين ورفع الروح المعنويّة عندهم، ومنها: ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، بسنده، عن أَنسِ بنِ مالِكٍ قَالَ: «فَانْطَلَقَ رَسولُ اللهِ، ﷺ، وَأَصْحَابُهُ حتَّىٰ سَبَقُوا المُشْرِكِينَ إلىٰ بَدْرٍ، وَجَاءَ المُشْرِكُونَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وَسَلَّمَ: لا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنكُم إلىٰ شيءٍ حتَّىٰ أَكُونَ أَنَا دُونَهُ، فَدَنَا المُشْرِكُونَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ، ﷺ: قُومُوا إلىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، قالَ: يقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ[1]: يا رَسولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقالَ رَسولُ اللهِ، ﷺ: ما يَحْمِلُكَ علَىٰ قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قالَ: لا وَاللهِ يا رَسولَ اللهِ، إلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِن أَهْلِهَا، قالَ: فإنَّكَ مِن أَهْلِهَا، فأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِن قَرَنِهِ[2]، فَجَعَلَ يَأْكُلُ منهنَّ، ثُمَّ قالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حتَّىٰ آكُلَ تَمَرَاتِي هذِه إنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قالَ: فَرَمَىٰ بما كانَ معهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حتَّىٰ قُتِلَ»[3].

إنهـا التربية الواعية في رفع الروح المعنويّة لدىٰ المقاتلين، فهذا عمير بن الحُمام -رضي الله عنه- يسمو بروحه إلىٰ الملأ الأعلىٰ، في لحظاته الأخيرة من عمره، بروح قتاليّة صغرت أمامها قمم الجبال، تلكم التربية النبويّة التي نشأ عليها صحابة رسول اللهﷺ الذين دانت لهم البلاد، وأصبحوا سادة العرب والعجم.

---

(١) . عمير بن الحُمامِ الأَنصارِي: بضم المهملة وتخفيف الميم بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدرا. انظر: أحمد بن علي بن محمد، بن حجر العسقلاني، (٤/٧١٥)، مرجع سابق.

(٢) . قَرَنِهِ: أي جعبته ويجمع على أقرن وأقران كجبل وأجبل وأجبال. انظر: النهاية في غريب الأثر (١/٥٥) مرجع سابق.

(٣) . صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد: (١/١٥١٠، ١٩٠١) وأخرجه أبو داود (٢٦١٨) بلفظه، وأحمد (١٢٣٩٨) كلاهما مطوّلًا. انظر: الموسوعة الحديثية على الرابط: https: // dorar .net/hadith/sharh/33044، تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ: ٢٠٢٥/٣/٢.

وقد حرص الإسلام في تشريعه للجهاد، علىٰ إعداد الروح المعنويّة للجيش إعدادًا خاصًّا، حيث يحدّد هذا الإعداد حصد النتائج بعد التوكل علىٰ الله تعالىٰ؛ ذلك أنَّ المعنويّات العالية من أهمّ مزايا الجيوش ذات القيمة القتاليّة الرفيعة، كما أنّها من أهمّ مبادئ الحرب[1]. وقد اهتمّ القادة المسلمون بالإعداد المعنويّ اهتمامًا بالغًا، إذ كانوا يضعونه في مقدّمة واجباتهم في الإعداد للمعركة... فهذه صفات المقاتلين النابعة من التربية الإسلاميّة، وهي سر نجاحهم في فتوحاتهم الواسعة في أرض الله سبحانه[2].

وقد أثمرت التربية النبويّة للصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- فجعلت منهم القادة الذين خلَّد التاريخ ذكرهم في مجالات كثيرة، كالحكم والقضاء، والسياسة والاقتصاد، أمّا القادة في ميدان المعركة، الذين فتحوا البلاد والأمصار وانتشر ذكرهم في الآفاق، فقد كتبت فيهم المؤلّفات العسكريّة، وفتحت بأسمائهم الكلّيّات الحربيّة في كثير من ربوع العالم الإسلاميّ، وهذا بفضل هذه العقيدة التي حملوها في صدورهم.

ويستعرض هذا الحديث النبويّ تأثير العقيدة الإسلاميّة علىٰ النفوس، حيث هانت دونها الدماء والأرواح، لتبقىٰ شامخة راسخة، تتوارثها الأجيال بكلّ عزّة وانتصار.

روىٰ البخاري في صحيحه بسنده عن خباب بن الأرتّ قال: «شَكَوْنا إلىٰ رَسولِ اللهِﷺ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، فَقُلْنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو لَنا؟ فقالَ: قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَىٰ رَأْسِهِ فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأَمْشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ، فَما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ، حتَّىٰ يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلىٰ حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللهَ، والذِّئْبَ علَىٰ غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» [3].

---

(١) . انظر: محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ط: ٥، (دار الفكر . بيروت: ١٩٨٩م). ص: ٤٨.

(٢) . انظر: أحمد محمد خلف المومني، مرجع سابق. ص: ٣٧، ٣٨.

(٣) . صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، حديث رقم: (٦٥٧٧). مرجع سابق.

## المطلب السادس: أثر العقيدة القتاليّة في توفير الأمن للدولة الإسلاميّة

للعقيدة القتاليّة في التصوّر الإسلاميّ دورها الفاعل، وأثرها الواضح في توفير الأمن للدولة الإسلاميّة، داخليًّا وخارجيًّا، حيث العلاقة القويّة بين الإيمان بكامل أركانه، وبين المبادئ التي بنيت عليها العقيدة القتاليّة من جهة، واستقرار الدولة وأمنها من جهة أخرىٰ.

ولا تُفهمُ العقيدة القتاليّة في السياق الإسلاميّ فقط علىٰ أنّها الجانب العسكريّ، بل تشمل، الإيمان العميق بعدالة القضيّة، والولاء لله ولرسوله ولأمّة الإسلام، والالتزام بالقيم والأخلاق الإسلاميّة في الحرب، كالعدل، وعدم الغدر، وعدم قتل الأبرياء.

وللعقيدة القتاليّة أثرها الإيجابيّ علىٰ أمن أفراد المجتمع، وحدود الدولة الإسلاميّة، والذي يتمثّل في تعزيز الروح المعنويّة للمجاهدين، حيث تُحفِّزُ هذه العقيدة، المستمدّة من الإيمان بالله، المجاهد علىٰ الثبات والصبر في ميدان المعركة، وتعطيه دافعًا داخليًّا للتضحية، مما يُصَعِّبُ علىٰ الأعداء كسر إرادته. كما تعوّده علىٰ الانضباط والالتزام، حيث تُرسّخ قيم الطاعة والانضباط داخل الصفوف، ممّا يُقلل الفوضىٰ والتمرّد. والجيش المنضبط يُسهم في الحفاظ علىٰ الأمن الداخليّ ومنع الفتن.

وتعمل العقيدة القتاليّة علىٰ تحقيق الردع والمحافظة علىٰ هيبة الدولة وسلطتها، ذلك أنَّ قوة العقيدة القتاليّة تؤدّي إلىٰ بناء جيش قويّ في عقيدته وفي وسائل عتاده، وهو ما يحقّق الردع للأعداء. والدولة ذات الجند المؤمنين المخلصين تفرض احترامها في محيطها، ممّا يقلّل من التهديدات، ويعمل علىٰ الوحدة والتماسك الداخليّ حيث تجمع هذه العقيدة بين الأفراد علىٰ أساس الدين، لا العِرق أو القبيلة. وهذا التماسك يُقلّل من خطر الانقسام الداخليّ، ويعزّز أمن المجتمع. ويعدّ تحقيق العدل في القتال والالتزام بأحكام الجهاد في الإسلام مانعًا للتعدّي والظلم. وهذا بدوره يعزّز صورة

الدولة الإسلاميّة، ويُقلّل من التمرّدات الداخليّة، ويزيد من الولاء الشعبيّ لها[1].

والتاريخ الإسلاميّ حافل بالنماذج الواقعيّة التي تؤكّد ذلك، ومنها ما كان في زمن النبوّة الأولىٰ، وعصر الخلافة الراشدة، حيث كان الجيش الإسلاميّ، آنذاك، صغيرًا من حيث العدد، لكنّه عظيم العقيدة، وقد حقق الأمن والاستقرار للدولة ولأفراد المجتمع المسلم. وهو ما كان في معركة اليرموك والقادسيّة، حيث يُظهر التاريخ كيف تغلّب جيش صغير مؤمن علىٰ جيوش تفوقه عددًا وعُدَّةً.

ومن ثمّ يظهر أثر العقيدة القتاليّة الإسلاميّة في تعزيز الروح المعنويّة والانضباط العسكريّ حيث تُسهم في رفع الروح المعنويّة للمقاتلين من خلال إيمانهم بأنّهم يدافعون عن دينهم وأمّتهم. هذا الإيمان يعزز الانضباط والالتزام بالأوامر العسكريّة، ممّا يؤدّي إلىٰ تشكيل قوّة عسكريّة منظّمة وفعّالة.

وتسهم في تطوير إستراتيجيّات الردع والدفاع، إذ تستند الإستراتيجيات الدفاعيّة في الدولة الإسلاميّة إلىٰ مبادئ العقيدة القتاليّة، حيث يتمّ التركيز علىٰ بناء قوّة عسكريّة قويّة لردع الأعداء المحتملين.

كما تُشجّع العقيدة القتاليّة الإسلاميّة علىٰ استخدام أساليب الحرب غير التقليديّة، مثل حرب الأفراد، أو ما يسمّىٰ بالخلايا الجهاديّة، وكذلك العمليّات الاستشهاديّة، كوسائل لمواجهة الأعداء المتفوّقين تقنيًّا وعدديًّا. هذا النهج يهدف إلىٰ إضعاف العدو من خلال استنزاف موارده، ونشر الخوف في صفوفه. وتُقدّم العقيدة القتاليّة الإسلاميّة إطارًا لإدارة المناطق التي تعاني من الفوضىٰ، من خلال فرض النظام وتطبيق الشريعة الإسلاميّة، ممّا يسهم في استعادة الأمن والاستقرار.

---

(١) محمود سلطان، نظرات في العقيدة القتالية في الإسلام، الكتاب ١٥٤ (جمادى الآخرة ١٤١٢هـ) ج: ١٥٤، ص: ١٣٠ بتصرف. https: //shamela. ws/book/1541/3612 تم الدخول للموقع بتاريخ: ٢٠٢٥/٥/٣٠م.

## المطلب السابع: العلاقة بين العقيدة القتاليّة والإستراتيجيّة الأمنيّة

من المقرّر أنّه لا يمكن أن تكون العقيدة القتاليّة بديلًا عن التخطيط للحرب، والأخذ بالأسباب المادّيّة، وقراءة أرض المعركة وملابساتها، إنّما هي ركيزة أساسيّة له، إذ إنَّ تَوَفُّرَ الأمن، لا يمكن تحقيقه، فقط، بتوفير السلاح والآلة الحربيّة، بالغة ما بلغت، بل من خلال وجود عقيدة تحمي القيم، وتبني جندًا يضع الأمن العامّ للدولة، داخليًّا وخارجيًّا، فوق مصالحه الشخصية.

وخلاصة القول: تُعَدُّ العقيدة القتاليّة في الفكر الإسلاميّ، درعًا معنويًّا وماديًّا للدولة الإسلاميّة، حيث تُسهم في تحصين الدولة، وغرس قيم العدل والانضباط، وتعزيز الترابط والوحدة الوطنية والدينيّة. كما تُعدُّ عاملًا جوهريًّا في تعزيز الأمن والاستقرار داخل الدولة الإسلاميّة، حيث تستند إلىٰ أحكام الشريعة الإسلاميّة التي تنادي بالأمن والسلم المجتمعيّ، وتعزّز من شأنه، من خلال تشريعاتها، التي تؤثّر بشكل مباشر علىٰ التنظيم الحربيّ، والإستراتيجيات الدفاعية، والسياسات الأمنية للدولة[1]. كما تُشكّل العقيدة القتالية الإسلامية عنصرًا حاسمًا في بناء الأمن داخل الدولة الإسلامية وتعزيزه، من خلال تأثيرها علىٰ الروح المعنوية للمقاتلين، وتطوير الإستراتيجيات الدفاعية، وإدارة المناطق غير المستقرة. ومع ذلك، يتطلب تطبيق هذه العقيدة فهمًا دقيقًا وتفسيرًا معتدلًا لتجنب التحديات المرتبطة بالتطرف والتفرقة الطائفية، ومن التحديات الكبرىٰ التي يمكن أن تواجهها العقيدة القتالية الإسلامية، أن يتم تفسيرها بطرق متشددة تؤدي إلىٰ تبرير أعمال العنف والإرهاب، مما يهدد الأمن الداخلي والدولي. كما أنَّ تطبيقها بشكل يميز بين الطوائف والمذاهب قد يؤدي إلىٰ زيادة التوترات الداخلية وتهديد الوحدة الوطنية.

---

(١) . العقيدة العسكرية.. ما هي؟ وما أنواعها؟ وما مرتكزاتها؟: مقال على موقع «الجزيرة نت» https: ///www. aljazeera. net/encyclopedia/2022/10/17، بتصرف. تم الدخول للموقع بتاريخ: ٢٠٢٥/٤/١٢م.

## المطلب الثامن: فروق وآثار بين العقيدة القتالية في الفكر الإسلامي وغيرها من العقائد

سبق وأن تمت الإشارة إلىٰ أنَّ العقيدة القتالية في الفكر الإسلامي، تختلف عن غيرها من العقائد الأخرىٰ في المصدر والخصائص، وفي الآثار المترتبة عليها أثناء الحرب وبعدها، وهذه مقارنة بينها وبين غيرها، تبرز تفوقها وتميزها فيما سبق.

### (أ) الفرق بين العقيدة العسكرية، والعقيدة القتالية في الفكر الإسلامي

العقيدة العسكرية للدولة هي السياسة العسكرية المميزة عن وجهات النظر الرئيسية لدولة ما، والمتعلقة بالمسائل، والقواعد الأساسية «النزاع المسلح»، والمتضمنة لطبيعة الحرب من وجهة نظرها، وطرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة لها[1].

وتختلف العقيدة القتالية في الإسلام، عن العقيدة العسكرية التي تتبناها الدول الحديثة، في الأمور الآتية:

١. تهتم العقيدة العسكرية بتحقيق النصر باستخدام الوسائل المتاحة كافة، بينما تضع العقيدة القتالية في الإسلام حدودًا شرعية تتعلق بالأخلاق والمبادئ الدينية، وتحظر بعض الأساليب المنهي عنها، مثل الهجوم علىٰ المدنيين.
٢. تهدف العقيدة العسكرية إلىٰ الهيمنة والتوسع، ظلمًا وبغيًا، بينما تهدف العقيدة القتالية، في المنظور الإسلامي، إلىٰ الدفاع عن الحق والعدالة.
٣. تفتقر العقيدة العسكرية إلىٰ القيم الأخلاقية، فآلة القتل لا حدود لها، ولا ضوابط أمام تحقيق أطماعها، بينما تلتزم العقيدة القتالية الإسلامية بالقيم الإنسانية الحضارية، فتجعل للقتال هدفًا، وهو حماية الإنسان، والحفاظ علىٰ حياته وكرامته. [2]

(١) . محمد جمال الدين علي محفوظ، النظرية الإسلامية في العقيدة العسكرية، (القاهرة: دار الاعتصام)
(٢) . خلاصة فهم الباحث من خلال قراءاته حول الموضوع.

### (ب) الفرق بين العقيدة القتالية في الإسلام والعقيدة القتالية في الفكر الغربي

يختلف الفكر الغربي عن التصور الإسلامي للعقيدة القتالية. في حين أن الكثير من الدول الغربية تعد الحرب أداة للسيطرة والتوسع؛ لتحقيق أطماعها، واستعباد الشعوب، ونهب الثروات والموارد، فإن العقيدة القتالية في الإسلام تَعُدُّ الحرب وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية، وردع الظلم، ودف العدوان.

وفي حين يروِّجُ الفكر الغربي في بعض الأحيان للحروب من أجل الهيمنة والسيطرة، يشدد الإسلام في تشريعاته، التي تتسم بطابع الإنسانية، علىٰ الدفاع فقط، دون الاعتداء.

وفي حين يتجاهل الفكر الغربي حقوق الأسرىٰ والمدنيين في زمن الحرب، فيحرمهم أدني حقوقهم، وينكل بهم، تحث تعاليم الإسلام علىٰ إكرامهم وتحصين حقوقهم كاملة غير منقوصة.

تلك هي المفارقات بين العقيدتين من حيث الأساس، والأحكام، والآثار، ويا ليت قومي يعلمون[١].

## المبحث الثاني: القيم الحضارية للعقيدة القتالية في الفكر الإسلامي

تمثل القيم الحضارية للعقيدة القتالية في الإسلام منظومة أخلاقية وإنسانية متميزة، ترتكز علىٰ مبادئ العدل والرحمة والكرامة الإنسانية، وتتجاوز المفهوم البدائي أو العدواني للحرب. هذه القيم مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد تجلت في السلوك العسكري للمسلمين الأوائل، مما ساهم في تأسيس نموذج حضاري راقٍ في العلاقات الدولية، حتىٰ في زمن الحروب[٢].

---

(١) . خلاصة فهم الباحث من خلال قراءاته حول الموضوع.

(٢) . ينظر في ذلك: يوسف القرضاوي، فقه الجهاد، دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسُّنَّة، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٩م) مبحث: مبادئ أخلاقيات القتال في الإسلام، ١/ ٧٤٨-

## المطلب الأول: مفهوم القيم الحضارية

تتعلق مادة (قيم) بعدة معان، تدور حول: قيمة الشيء وقدره أو مقداره، والتقويم والاعتدال، والاستقامة وعدم الميل، والثبات والتحكم في الأمور[١].

و«القِيَم» بهذا الاعتبار، مفهوم جامع لكثير من المعاني والدلالات، التي تسوِّغ إطلاقه علىٰ: كل ما من شأنه أن يمثِّل «معيارًا» و«ميزانًا» يتحرك من خلاله الإنسان، ويتصرف، وعيًا وسعيًا، بوحي من إشاراته وتوجيهاته، بحيث تكون هذه الحركة في استقامة وثبات، وبه يكون لهذه الحركة قَدْرُها وفاعليَّتُها[٢].

والقيم، كذلك، بوصفها: ضوابط حاكمة، ومعايير للسلوك الإنساني، من حيث القبول والرفض، والتحسين والتقبيح، والخيرية وضدها، والأمر والنهي، لا بد من أن يكون مصدرها الشريعة الإسلامية، أو علىٰ الأقل، لا تتقاطع معها بحال، فلا المدركات الحسية، ولا المنفعة أو الفائدة، ولا العقل المجرد، ولا غير ذلك مصدرًا للقيم في الإسلام[٣].

---

٧٧١. وينظر: وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة، ط: ٣، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨) ص٧٥-١٤٧. وينظر: حسن سليمان. مقاصد الجهاد وغاياته، مقال على موقع: مركز الشهود الحضاري للدراسات الشرعية والمستقبلية، نوفمبر ٢٣، ٢٠٢٣، على الرابط: https: // shuhoud. com//، وانظر: محمد آل رميح، مقاصد القتال في الإسلام، المبحث الثاني من: ص: ٢٤- ٤١، https: //www. noor-book. com.

(١) محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت. أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م) وصَوّرتْ أجزاءً منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما. فصل القاف مع الميم، ٣١٢/٣٣. وينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (دار القلم، الدار الشامية — دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ) ص: ٦٩١.

(٢) محمد عبد الفتاح الخطيب، قيم الإسلام الحضارية، سلسلة كتاب الأمة، العدد: ١٣٩، رمضان: ١٤٣١هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة البحوث والدراسات، قطر. ص: ١٩، ٢٠.

(٣) محمد خزعلي، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد: ٢٥، أيلول ٢٠١١م، ص: ٦٨. بتصرف يسير.

وحين نتلمس هذه القيم من خلال الوحي ونستلهمها منه، ونؤصِّل لها بالرجوع إليه، حينئذٍ سنقف علىٰ مدىٰ أهميتها في حياتنا، وتستقر في أفئدتنا، وتمنحنا العزيمة الصادقة، والإرادة القوية علىٰ التَّخلُّق بها، مذعنين لها، عملًا وتطبيقًا، تعليمًا وتذكيرًا، دون الحاجة إلىٰ تلمُّسها من ثقافات أخرىٰ، لا صلة لها بوحي السماء، فتتشعب بنا السبل، وتتفرق بنا المناهج شرقًا وغربًا، والمحصلة إخفاقات في شتىٰ مجالات الحياة، وتخبط في الوصول إلىٰ الغايات المنشودة(١).

## مفهوم الحضارة:

أما مفهوم «الحضارة» فهو من مادة: «حضر»، وتتعلق بعدة معانٍ، ترجع كلها إلىٰ أصل واحد، وهو: «شهود الشيء، وإيراده، ومشاهدته»(٢).

ويمكن القول بأن الحضارة، في المجمل، هي مُحَصِّلة ما أنتجه الإنسان بفكره وجوارحه، في زمان موقوت، ومكان محدود، من أمور مادية ومعنوية، مثل، الأفكار والمفاهيم والنظريات والقيم والعادات، والفنون، والمعارف، وكل وسائل الحياة المادية بتنوعها، التي تدخل في تكوين حضارة الشعوب. فالحضارة هي ثمرة الجهود البشرية ومحصلة نشاطاتها المتنوعة في ميادين الحياة كافة. وتسهم عوامل كثيرة في بلورة شخصيتها، وتكوين ملامحها، وتحديد طبيعة هويتها، ولعل الدين والبيئة، أهم هذه العوامل قاطبة(٣).

و«الحضارة» باعتبار، اشتقاقها من مطلق الحضور، يراد بها: كل حضور في

(١) توفيق محمد سبع، قيم حضارية في القرآن الكريم، (القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ٢/٧. بتصرف

(٢) ينظر: مرتضى الزبيدي، ١١/٤١، وما بعدها، مرجع سابق.

(٣) ينظر في ذلك: حسين مؤنس، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ١، (الكويت: ١٩٧٨م) ص: ١٣. وينظر: عماد الدين خليل، موفق سالم النوري، مدخل إلى الثقافة الإسلامية، (الموصل: دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ص: ١٦. وينظر: عزمي طه السيد، وآخرون، الثقافة الإسلامية، (الأردن، عَمَّان: دار المناهج، ١٩٩٦م) ص: ٥٧.

الواقع، رام «تحريك الحياة» بكل أبعادها وامتداداتها، وعيًا وسعيًا، من خلال تحيُّزاته وأنساقه المعرفية (مصطلحاته ومفاهيمه النابعة من رؤيته للإنسان وعلاقته بالكون وعالم الأشياء من حوله) ثم سعىٰ إلىٰ تقديم هذا الحضور، بأنساقه وتحيُّزاته، علىٰ أنه نموذج قياسيٌّ للبشرية كلها، وبمعنىٰ آخر، إن الحضارة هي: كل حضور يحرك الواقع نحو معياره، بكل تحيُّزاته وأنساقه المعرفية، كما يحرك المعيار ليؤصل التزام الواقع به[1]. وبهذا يصبح مفهوم «الحضارة» معنىً حياديًّا[2]؛ إذ يطلق علىٰ كل حضور في الحياة كانت هذه صفاته؛ ومن ثم يصبح لكل حضارة تعريفها الخاص بها، بناءً علىٰ نموذجها المعرفي الكامن فيها، وقيمها التي أبدعتها، وبهـذا، أيضًا، يتبيَّن أن ما يميز أي حضارة، ليس هو جملة المعارف والصنائع التي تُحدثها، في أثناء تحريكها للحياة، بقدر ما هو جملة المعايير والموازين «القيم» التي تحيط بهذه المعارف والصنائع، وتوجهها، ومن هذا التمايز في «القيم» يأتي «التدافع الحضاري» الذي به تستمر الحياة، وتدوم فاعليتها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ... ﴾ [البقرة: ٢٥١]

ووفقًا لهذا الأصل، يمكن تعريف الحضارة الإسلامية، بأنها: «كل حضور، يسعىٰ إلىٰ «تحريك الحياة» وفق رؤية الإسلام للإنسان والكون والحياة، ومقاصده في «تحريك الحياة»، ومن خلال نموذجه المعرفي الخاص به، والقائم علىٰ: وصل

(١) ضرورة التفرقة بين الحضور والوجود، فالأمة قد «توجد»، مكتفية بذاتها، منغلقة على نفسها، أو مفعولًا بها، غير مؤثِّرة فيما حولها، لكنها لن تكون «حاضرة» إلا إذا خرجت من حيِّز «الوجود» إلى حيِّز «الحضور» بما يعنيه ذلك من الشهود والوعي والتأثير، وطرح رؤية للعالم، وتجاوز الذات، ومحاولة الإسهام بفاعلية، وليس انفعالًا وتلقِّيًا، أو تكرارًا واجترارًا، أو انغلاقًا وتقوقعًا. ينظر: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (دمشق: دار الفكر، ط ٤، ١٩٨٤م) ص: ٢١، وما بعدها.

(٢) المراد بالتعريف الحيادي: أي، الذي لا يحمل معنًى قيميًّا في ذاته وأصل بنائه، فلا يدل على رُقيٍّ أو غيره، ولا توصف الحركة الحضارية بالسلب ولا بالإيجاب إلا من خلال مقصودها ومآلات أحوالها. ينظر في تحقيق هذا المصطلح، وتتبُّع سيرورته: نصر محمد عارف، الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، ضمن: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، إشراف: د. علي جمعة، ود. سيف الدين عبد الفتاح، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ١/٢٦٠-٣٠١.

الإنسان بربه، وكذلك وصل الإنسان بأخيه الإنسان، ثم الاستقامة في التعامل مع مفردات الكون، انتفاعًا واستثمارًا وائتمانًا»[١].

## مفهوم القيم الحضارية

بناء علىٰ ما تقدم بيانه، يمكن تعريف القيم الحضارية، بأنها: «جملة المبادئ والأخلاق والأحكام والتعاليم والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي تميز حضارةً ما، وتُبَيِّنُ قدرها، وتنظم علاقاتها؛ وتُستمد من الأديان السماوية، والمذاهب الوضعية، أو العرف والعادة، ويتواصىٰ بها المجتمع، وتتوارثها الأجيال، وتجاهد في سبيلها[٢]، أو أنها: «المُثل الروحية والعقلية والاجتماعية والإنسانية والأخلاقية الجديرة بالاهتمام، لما لها من مزايا تجعلها تحظىٰ بالتقدير»[٣]. كما يمكن القول: إن مفهوم: «القيم الحضارية في الإسلام» في بنائه التنظيري، يطلق، ويراد به: «المعايير والموازين الموجهة لحركة الإنسان، والضابطة والحاكمة للفعل الحضاري، بكل تنوعاته وامتداداته، وفق رؤية الإسلام ومقاصده في «تحريك الحياة» تحصيلًا للمعية الإلهية، وترسيخًا للذات الإنسانية، واستقامةً في التعامل مع مفردات الكون وعطاءاتها، من خلال فقه شغوف بـ«التوازن والتجرد»، و«أداء الحقوق» و«مراعاة الحرمات ورفيع الأذواق»، و«أخلاق البذل والإيثار»، و«اصطناع المعروف»، و«ابتغاء الفضل وبذله»، و«محاربة الطغيان الحضاري»، و«الاستئثار العمراني»، وبعيدًا عن ألوان التضليل والبغي الحضاري، وأخلاقياته في تحريك الحياة»[٤].

---

(١) محمد عبد الفتاح الخطيب، مرجع سابق، ص: ٢٢، ٢١. بتصرف.

(٢) محمد بشير محمد البشير، القيم الحضارية، مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية، مجلة دراسات دعوية، العدد: ١٥، (المحرم ١٤٢٩هـ/ يناير ٢٠٠٨م) ص: ٧.

(٣) محمد عياد قريع، القيم الحضارية الخالدة في الإسلام، المجلة الجامعة، العدد: ٧، (٢٠٠٥م) ص: ١٦٢.

(٤) . محمد عبد الفتاح الخطيب، مرجع سابق، ص: ٢٥، ٢٤. بتصرف.

## المطلب الثاني: أبرز القيم الحضارية للعقيدة القتالية في الفكر الإسلامي

أ. من أعظم القيم الحضارية التي تميزت بها العقيدة القتالية الإسلامية قيمة العدل، التي تُعد أساس السماحة وعماد العلاقات الإنسانية. وقد جعل الله العدل مبدأً لا يتبدل حتىٰ في حالة الحرب: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، ومن أروع ما جاء في القرآن في هذا المجال الآية الكريمة التي رسمت حدّ القتال المشروع: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠] وهذه الآية نص صريح علىٰ تحريم العدوان، فالقتال في الإسلام ليس عدوانًا ولا استعلاءً؛ بل دفاعًا وردعًا للعدوان، وحماية للإنسان وحقوقه[١].

ب. **الرحمة واحترام الكرامة الإنسانية**: الرحمة مكوّن أساسي في العقيدة القتالية الإسلامية، وهي قيمة تستمد جذورها من كون الرسول ﷺ «رحمة للعالمين». وقد تجلت هذه الرحمة في ضوابط الحرب والسلم: النهي عن تعذيب الأسرىٰ أو إيذائهم، ومشروعية إطعام الأسرىٰ والإحسان إليهم، ومنع الاعتداء علىٰ النساء والشيوخ والأطفال من يسمون بالمدنيين في عصرنا، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»[٢]. وهذا يدل علىٰ تحريم من لا يقاتل ولا يحمل السلاح[٣].

ج. **قيمة الانضباط قيادة منظمة واتباع واعٍ**: العقيدة القتالية الإسلامية قامت علىٰ الطاعة الواعية والانضباط العسكري الدقيق، الذي يستند إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ

(١) يوسف القرضاوي- فقه الجهاد في الإسلام، ١/٧٤٨، وما بعدها.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح) كتاب: فضل الجهاد والسير، باب: قتل الصبيان في الحرب، وباب: قتل النساء في الحرب. حديث رقم: ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٤/ ١٦٢. مرجع سابق.

(٣) يوسف القرضاوي- فقه الجهاد في الإسلام، ١/٧٥٠.

﴿يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [الصف: ٤]، فالصف هنا ليس مجرد تجمّع، بل تنظيم، وانسجام، ووحدة هدف، تجعل من الجيش الإسلامي قوة متماسكة ومهيبة. وقد رسخت السيرة النبوية هذا الانضباط في بدر وأحد والخندق، حيث كان الالتزام بأوامر القيادة جزءًا من العقيدة، لا مجرد سلوك عسكري.

ح. **قيمة الإنسانية – الحرب وسيلة لتحقيق السلام**: إن العقيدة القتالية الإسلامية تهدف إلىٰ إقامة السلام العادل، لا إلىٰ استمرار الحروب. وقد قرر القرآن قاعدة مهمة: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، وهذا يجعل خيار الحرب آخر الخيارات، وليس أولها. فالغاية من القتال إقامة ميزان العدل، لا غزو الشعوب أو نهب ثرواتها. وقد كان هذا واضحًا في وثيقة المدينة، وفي فتح مكة الذي جسّد قيمة العفو: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

خ. **المحافظة علىٰ العمران**: ومن قيم القتال في الإسلام المحافظة علىٰ البيئة وعمرانها من التخريب، وذلك بتحريم الإفساد في الأرض، بقطع أسباب الحياة فيها، وتخريب ما يحتاج إليه الناس، مما لا ضرورة في الحرب إليه، مثل: قطع الشجر، وتحريق المزارع، وهدم المنازل، وتخريب العامر وتلويث مياه الشرب، ونحو ذلك مما تفعله بعض الجيوش، نكاية بأعدائها، وانتقامًا منهم، وإن لم تكن بها حاجة إليها[1].

د. **قيمة الحرية، تحرير الإنسان لا استعباده**: تُعدّ الحرية من أعظم مقاصد الإسلام، وقد جاءت العقيدة القتالية لتحمي هذا المقصد، لا لتعتدي عليه. ومن أعظم الآيات التي عالجت هذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [النساء: ٧٥] فالقتال هنا لحماية المستضعفين من ظلم الطغاة، ولتحرير الإنسان من القهر والاستعباد. لقد كان الجهاد الإسلامي عبر التاريخ مشروعًا

(١) يوسف القرضاوي- فقه الجهاد في الإسلام، ١/ ٧٥٠.

للتحرير، وليس أداة استعمار، فقد أسقط أنظمة الاستبداد في فارس والرومان، وفتح باب الحرية الدينية، وأرسىٰ مبادئ العدالة.

ذ. **الوفاء بالعهود**: ومن القيم الحضارية وجوب الوفاء بالعهود لمن عاهدهم المسلمون، والالتزام بكل ما التزموا به، وتحريم الغدر بكل صوره، واعتباره من خصال النفاق، وأخلاق الكافرين. وكذلك الخيانة في كل أمانة مادية أو أدبية[1]، يقول الله تعالىٰ في كتابه في مدح المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨، المعارج: ٣٢]، ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنقُضُونَ ميثاق﴾ [الرعد: ٢٠].

## الخاتمة

وبعد، فالحمد لله، تعالىٰ، علىٰ ما أنعم ووفق، وأعان وسدَّد، علىٰ إتمام هذه الورقة البحثية، التي تناولت موضوعًا له من الأهمية مكانٌ؛ للحاجة إليه في زمان ابتعدت فيه البشرية عن هداية السماء، واستندت في تشريعاتها، الحياتية، ومنها العقيدة القتالية، إلىٰ ما هداها إليه العقل البشري القاصر عن إدراك ما ينفعه، اللاهث وراء رغباته ونزواته الحيوانية، مهما كانت الكُلْفة المادية. ووضحت أن العقيدة القتالية في الفكر الإسلامي قد بُنِيَت علىٰ أسس إسلامية خالصة، تهتم بالإنسان، وبالقيم المُهَذِّبَةِ لسلوكه، وكانت، وما زالت، الوسيلة الناجعة لبناء جيل تقوم علىٰ كواهله دولة الإسلام في كل زمان، وفي كل مكان. كما احتوت المبادئ الأصيلة التي قام علىٰ أساسها أمن الدولة والمجتمع بأطيافه كافة، والتي ساعدت المسلمين في مختلف الحقب الزمانية المتعاقبة، علىٰ الاستفادة من هذه المبادئ، وتطويرها بما يناسب ملامح التطور للزمان والمكان.

وقد أثمرت هذه العقيدة في نفوس المجاهدين أينع الثمار وأزكاها، فَكَفُّوا عن

(١) . يوسف القرضاوي- فقه الجهاد في الإسلام، ٧٦٤/١.

الاعتداء والبغي علىٰ غيرهم بغير حق، ولم يتعرضوا لحجر بالهدم، ولا لشجر بالقطع، أو الحرق، ولم يتعرضوا لحيوان بالقتل، ولم يقتلوا امرأة ولا شيخًا كبيرًا، ولا عاملًا في أرضه، ولا خادمًا، ولا وليدًا، ولا لكل من لم يحمل السلاح ضدهم، فلم يُقتل إلا المُقَاتِلُ، ولم يمثلوا بجثث قتلىٰ عدوهم، فلم يجدعوا أنفًا، ولم يبقروا بطنًا، ولم يقطعوا أُذُنًا، ولم يغدروا في عهد عاهدوا عليه عدوهم، وكانوا أسرع إلىٰ السَّلْم متىٰ جنح أعداؤهم إليه.

وبالنظر في العقيدة القتالية لغير المسلمين، نجد ما تشيب منه النواصي والوِلْدَانُ، من هول آلة التدمير والخراب لكل ما تستطيعه قدراتهم، وما تشتهيه أنفسهم المريضة غير السَّوية؛ إذْ لَا دِينَ لهم يمنعهم من إهلاك الحرث والنسل، وتدمير الحجر، وإفساد الشجر، وقتل الإنسان والحيوان. فهي عقيدة تعتمد التخريب ما أمكن مقاتليها ذلك، والقوة التدميرية هي الأصل الذي تعتمد عليه، والقوة البشرية دونها في الرُّتبة، فهم أحرص الناس علىٰ حياة كما صرَّح بذلك القرآن الكريم في آياته. ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَّمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] وأصحاب هذه العقيدة في قتالهم علىٰ خلاف ما عليه المؤمنون الموحدون في كل شيئ منها، فهم ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠] وما حرب غزة اليوم عنا ببعيد. وهي خير شاهد علىٰ فساد العقيدة القتالية عند غير المسلمين.

هذا، وقد تم التوصل إلىٰ جملة من النتائج والتوصيات، من خلال هذه الدراسة، وهي فيما يلي:

### أهم نتائج البحث:

١. تُبنَىٰ العقيدة القتالية في الفكر الإسلامي، علىٰ أسس إيمانية وشرعية ثابتة، وما عداها من العقائد الأخرىٰ مهلك للموارد البشرية، والمادية.

٢. استحضار القيم الكبرىٰ في المعارك الحربية، والاستناد إليها، وتفعيلها، سبب من أسباب النصر، وتطبيق عملي للعقيدة القتالية في الفكر الإسلامي، حيث تقوم هذه العقيدة علىٰ العدالة والرحمة.

٣. من العوامل المؤثرة للانطلاق نحو النهضة الحضارية للأمَّة، وتحقيق الشهود الحضاري لها؛ إحياء العقيدة القتالية، كما جاء بها الوحي.

٤. لا غنىٰ عن العقيدة القتالية بأي قوة أخرىٰ، لمن يفقدها، فهي الوقود المحرك للجند، والدافع الذاتي للتضحية والبذل، وتحقيق النصر، كما أن العقيدة القتالية وحدها لا تغني عن الخبرة والاستعداد.

٥. تصحيح المفاهيم المغلوطة التي تتهم الإسلام بالتخلف والرجعية في المجال العسكري، وتصفه بالهمجية، وتلصق به تهمة العنف والإرهاب، وتشوه معالم صورة الجهاد الإسلامي بكل ما أوتيت من وسائل وأساليب؛ بغية الطعن فيه، والنيل من مكانته.

٦. العقيدة القتالية ذات الطابع الدفاعي البحت، ضعيفة القيمة، لا ترهب عدوًّا، ولا ترد معتديًا، ومتىٰ توفرت القوة الهجومية لأصحاب هذه العقيدة، كانوا أقدر علىٰ التهديد وإحداث الرهبة التي تصون الحقوق، وتحافظ علىٰ الأرواح والمقدرات.

٧. يتسم التصور الإسلامي للعقيدة القتالية بالتوازن بين القوة اللازمة لحماية الأمة وبين الرحمة التي تُظهرها في التعامل مع الأعداء عقب الانتصار.

٨. تُظْهِرُ العقيدة القتالية في الإسلام فرقًا جوهريًا عن العقيدة في الفكر الغربي، في كونها قائمة علىٰ العدالة والإنسانية، بينما العقيدة القتالية في الفكر الغربي تتيح استخدام القوة المفرطة، لتحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية.

### أهم التوصيات:

١. وجوب بناء جيش إسلامي، موحَّد، بعقيدة قتالية مستمدة من رسالة الإسلام الشاملة، بحيث يتم توحيد عقيدة الأمة القتالية في إدارتها لحروبها مع أعدائها.

٢. تُوصِي الدراسة بضرورة تعليم الفهم الصحيح للعقيدة القتالية في الإسلام وتطويره في الجامعات والمراكز البحثية الإسلامية، مع إبراز الفرق بينها وبين العقائد العسكرية الأخرىٰ.

٣. إدراج مفاهيم العقيدة القتالية الإسلامية في المناهج التعليمية الخاصة بالعلوم العسكرية، لتوضيح دور الإسلام في الحروب، وكيفية الالتزام بالأخلاق في المعارك.

٤. تُوصِي الدراسة بتعزيز ثقافة السلام وحماية حقوق الإنسان في جميع المؤسسات العسكرية، ويجب التأكيد علىٰ أن العقيدة القتالية في الإسلام تحترم الحقوق الإنسانية حتىٰ في أوقات الحرب.

٥. ضرورة إيجاد أطر تعاون فكرية بين الدول الإسلامية لتحسين فهم العقيدة القتالية، وتعزيز العمل المشترك في مواجهة التحديات العسكرية العالمية.

٦. دراسة العسكرية الإسلامية، أو فن إدارة المعارك الحربية، من خلال التعريف بها وبكل ملابساتها، وذلك بمدارسة التراث الإسلامي.

## قائمة المراجع والمصادر

### الكتب الورقية

### القرآن الكريم


١. أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت ١٣٥٣ هـ). **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠)

٢. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، **غريب الحديث**، تحقيق: الدكتور عبد المعطي آمين القلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)

٣. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ)

٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (ت ٢٧٥ هـ). **سنن أبي داود** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ)، (بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، د. ت)

٥. أحمد حسن محمد حسين، **العقيدة العسكرية الإسلامية.. دراسة ومنهج ومقارنة**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م)

٦. أحمد عبدربه مبارك بصبوص، ط: ١، (الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)

٧. أحمد محمد العليمي باوزير، مرويات غزوة بدر، (المدينة المنورة: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٨. أحمد محمد خلف المومني **التعبئة الجهادية في الإسلام**، (الأردن، عمان: دار الأرقم للنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.)

٩. بسام العسلي، **المذهب العسكري الإسلامي**، (بيروت، لبنان: دار النفائس ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)

١٠. توفيق محمد سبع، **قيم حضارية في القرآن الكريم**، (القاهرة: الشركة المصرية للطباعة

والنشر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)

١١. جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م)

١٢. جمال يوسف الخلفات، **العسكرية الإسلامية وقادتها العظام**، ط٢، (الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٩٨٣ م)

١٣. جمال يوسف الخلفات، بهاء الدين محمد أسعد، **العسكرية الإسلامية وقادتها العظام**، ط، ٢ (الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

١٤. حسين مؤنس، **الحضارة**، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ١، (الكويت: ١٩٧٨م

١٥. سليم شاكر الأمامي، **العرب والحرب**، (الأردن، عمَّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٥م)

١٦. عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية**، ط ٤، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧١م).

١٧. عزمي طه السيد، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، (الأردن، عَمَّان: دار المناهج، ١٩٩٦م)

١٨. عماد الدين خليل، موفق سالم النوري، **مدخل إلىٰ الثقافة الإسلامية**، (الموصل: دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)

١٩. غازي إسماعيل المهر، **مبادئ الحرب في صدر الإسلام**، (الأردن: دار الفرقان للطباعة النشر والتوزيع، ١٩٩٤م.)

٢٠. مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (دمشق: دار الفكر، ط ٤، ١٩٨٤م).

٢١. مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط: ٤، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)

٢٢. محمد بشير محمد البشير، القيم الحضارية، مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية، مجلة دراسات دعوية، العدد: ١٥، (المحرم ١٤٢٩هـ/ يناير ٢٠٠٨م)

٢٣. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، ط٢،

(بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)

٢٤. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح) تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، (القاهرة: مدينة نصر: دار التأصيل، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)

٢٥. مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَىٰ بْنِ سَوْرَةَ بْنِ مُوسَىٰ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنُ عِيسَىٰ السُّلَمِيُّ التِّرْمِذِيُّ، **سنن الترمذي (الجامع الكبير)** دراسة وتحقيق: مركز الدراسات وتقنية المعلومات، دار التأصيل: ط ٢، (القاهرة: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)

٢٦. محمد جمال الدين علي محفوظ، **المدخل إلىٰ العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية**، ط: ٢، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٦م).

٢٧. محمد جمال الدين علي محفوظ، النظرية الإسلامية في العقيدة العسكرية، (القاهرة: دار الاعتصام، د. ط، د. ت)

٢٨. محمد خزعلي، **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد: ٢٥، أيلول ٢٠١١م.

٢٩. محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩).

٣٠. محمد عبد الفتاح الخطيب، **قيم الإسلام الحضارية**، سلسلة كتاب الأمة، العدد: ١٣٩، رمضان: ١٤٣١هـ.، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر.

٣١. محمد عبد القادر أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكرية**، (الأردن، عمان: دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.)

٣٢. محمد عياد قريع، القيم الحضارية الخالدة في الإسلام، المجلة الجامعة، العدد: ٧، (٢٠٠٥م).

٣٣. محمّد مرتضىٰ الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني

للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت. أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م)

٣٤. محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ط: ٥، (دار الفكر ـ بيروت: ١٩٨٩م).

٣٥. محمود شيت خطاب، **العسكرية العربية الإسلامية**، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، ١٤٠٣هـ)

٣٦. محمود شيت خطاب، **بين العقيدة والقيادة**، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية: ١٤١٩، هـ/ ١٩٩٨م).

٣٧. محمود شيت خطاب، وآخرون، **اقتباس النظام العسكري في عهد النبي**، ﷺ، (الدوحة: مطابع قطر الوطنية، د. ت)

٣٨. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله** ﷺ. ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (الرياض: دار طيبة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)

٣٩. نصر محمد عارف، الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، ضمن: بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، إشراف: د. علي جمعة، ود. سيف الدين عبد الفتاح، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)

٤٠. وليد محمد جرادات. **استراتيجية الفتوحات الإسلامية**، (السعودية: عالم الكتب، ١٩٩٧م)

٤١. ياسين سويد، **الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره**، ط: ٢، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠ م).

٤٢. يوسف القرضاوي، **فقه الجهاد، دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسُّنَّة**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٩م) وهبة الزحيلي، **آثار الحرب في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة**، ط: ٣، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨) ص٧٥-١٤٧.

### الكتب الإلكترونية

1. ابن عبد البر - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، **الاستذكار الجامع**

**لمذاهب فقهاء الأمصار**. على الرابط الإلكتروني: https: //www. islamweb. net /ar /library /.

2. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، الموقع الإلكتروني: https: //www. islamweb. net /ar /library/

3. عرفة بن طنطاوي، **المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي**، كتاب إلكتروني بترقيم الشاملة، المكتبة الشاملة، على الرابط: https: //shamela. ws /book /756

4. العقيدة العسكرية.. ما هي؟ وما أنواعها؟ وما مرتكزاتها؟: مقال على موقع «الجزيرة نت» 2022 /https: //www. aljazeera. net /encyclopedia /10 /17 /.

5. محمد آل رميح، **مقاصد القتال في الإسلام**، (د. ت، د. ط) بحث علمي على موقع مكتبة نور الإلكتروني. https: //www. noor-book. com.

## المقالات الإلكترونية

١. **اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب** المؤرخة في ١٢آب/ أغسطس ١٩٤٩. https: //www. ohchr. org /ar /instruments- mechanisms /instruments

٢. حسن سليمان. **مقاصد الجهاد وغاياته**، مقال على موقع: مركز الشهود الحضاري للدراسات الشرعية والمستقبلية، نوفمبر ٢٣، ٢٠٢٣، على الرابط: https: // /shuhoud. com

٣. محمود سلطان، **نظرات في العقيدة القتالية في الإسلام**، مقال، ضمن موضوعات مجلة البيان، المكتبة الشاملة: جمادى الآخرة، ١٤٢١هـ. https: //shamela. ws /book/ ١٥٤١ /٣٦١٢

# العمليّات النفسيّة وأثرها في هزيمة المشروع الصهيونيّ

د. خالد عبد الجابر الصليبي

# العمليّات النفسيّة وأثرها في هزيمة المشروع الصهيونيّ

د. خالد عبد الجابر الصليبي[1]

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث مفهوم العمليات النفسية باعتبارها أداة استراتيجية في إدارة الصراعات، وبيان مشروعيتها، وحكمها ووسائلها في الإسلام، ويحلّل أثرها في تفكيك البنية الذهنية للمشروع الصهيوني القائم علىٰ صناعة الخوف وتضخيم القوة واستثمار الدعاية. كما يبيّن كيف أسهمت العمليات النفسية المقاوِمة في ترسيخ الثقة الذاتية للمقاومة والشعوب المسلمة المساندة للقضية الفلسطينية، وتقويض رواية الاحتلال في الوعي العالمي. ويخلص البحث إلىٰ أن توظيف العمليات النفسية بشكل منهجي يُعدّ عاملاً مؤثراً في إضعاف المشروع الصهيوني وتسريع تآكله الاستراتيجي.

**الكلمات المفتاحية:** العمليات النفسية- المشروع الصهيوني- الهزيمة النفسية- المقاومة الفلسطينية.

(١) أستاذ الفقه المقارن المشارك بكلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية غزة – فلسطين: تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٧/٢٩م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٥/١١/٥م، البريد:

Email: khslaibi@iugaza. edu. ps

## :Abstract

This research examines the concept of psychological operations as a strategic tool in conflict management, demonstrating their legitimacy, rulings, and methods in Islam. It analyzes their impact on dismantling the mental framework of the Zionist project, which is based on manufacturing fear, exaggerating power, and exploiting propaganda. The research also demonstrates how resistance psychological operations have contributed to strengthening the self-confidence of the resistance and Muslim populations supporting the Palestinian cause, and to undermining the occupation's narrative in global consciousness. The research concludes that the systematic application of psychological operations is a significant factor in weakening the Zionist project and accelerating its strategic erosion.

Keywords: Psychological operations - Zionist project - Psychological defeat - Palestinian resistance.

## أوّلًا: المقدّمة

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله، حمدًا يمتدّ بامتداد الزمن، ويملأ العمر شكرًا واعترافًا بفضله، حمدًا يبلغ منتهاه إلىٰ ربّ العرش العظيم، حتىٰ يرضىٰ ويرضىٰ، وهو سبحانه الأعلىٰ في علاه. والصلاة والسلام علىٰ سيّدنا محمّد، المبعوث رحمةً وهدايةً وسلامًا للعالمين، صلاةً وسلامًا لا ينقطعان ما تعاقب الليل والنهار، وما سارت الكواكب في أفلاكها إلىٰ يوم الدين.

منذ نكبة عام ١٩٤٨م، وعلىٰ مدىٰ أكثر من سبعة عقود، ظلّ الشعب الفلسطينيّ مثالًا للصمود والدفاع عن أرضه المغتصبة، متمسّكًا بحقّه التاريخيّ والدينيّ، لا يلين ولا يتراجع. وتنوّعت أدوات مقاومته من الحجر والبندقيّة، إلىٰ الصواريخ بعيدة المدىٰ، في مسارٍ يؤكّد تطوّر الإرادة قبل تطوّر السلاح.

ولم تقتصر المقاومة علىٰ الميدان العسكري، بل امتدّت إلىٰ ميادين الفكر والإعلام وحرب الأدمغة، حيث شكّلت العمليّات النفسيّة أحد أكثر الأساليب تأثيرًا في إرباك العدوّ والنيل من روحه المعنويّة. وليس هذا النوع من الحروب وليد العصر الحديث؛ بل هو قديم قدم الصراع الإنساني نفسه.

فمنذ أن خُلِق آدم عليه السلام، أعلن إبليس حربه علىٰ بني آدم عبر التزيين والإغواء، كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]. وتعاقبت الأمم علىٰ توظيف الحرب النفسيّة قبل الإسلام وبعده، باعتبارها سلاحًا خفيًّا لكنّه من أشدّ الأسلحة وقعًا وتأثيرًا.

واليوم تتصدّر العمليّات النفسيّة أدوات الصراع، بوصفها وسيلة إستراتيجيّة قادرة علىٰ شلّ إرادة العدوّ وتفكيك بنية خططه. وقد أدركت المقاومة الفلسطينية أهمّيّة هذا السلاح، فطوّرته، وأحسنت استخدامه، وأثبتت فاعليّته في تعطيل مشاريع الاحتلال وإرباك حساباته.

ومن هنا جاء هذا البحث ليكشف ماهيّة العمليّات النفسيّة ووسائلها وأساليبها وموقعها في ميزان الشريعة الإسلامية، ويسلّط الضوء علىٰ دورها في معركة التحرّر، وعلىٰ مكانتها المتقدّمة ضمن أدوات المقاومة الفلسطينيّة المعاصرة، باعتبارها من أكثر الوسائل قدرةً علىٰ إضعاف المشروع الصهيونيّ والنيل من بنيته المعنويّة والفكريّة.

**ثانيًا: أهمّيّة البحث:**

إنّ العمليّات النفسيّة لها تأثير يفوق تأثير العمليّات العسكرية، وقد أصبحت بمثابة الترسانة القويّة في مواجهة العدو الصهيوني، لذا يكمن أهمّيّة الموضوع فيما يأتي:

١. معرفة مفهوم العمليّات العسكريّة، وطرقها، ووسائلها، وحكمها في الشريعة.

٢. أهمّيّة العمليّات النفسيّة لدىٰ المقاومة الفلسطينيّة، وأثرها علىٰ الكيان الصهيوني.

**ثالثًا: مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في مجموعة من الأسئلة علىٰ النحو الآتي:

١. ما المقصود بالعمليّات النفسيّة؟ ومدىٰ مشروعيّته؟

٢. ما هي طرق العمليّات النفسيّة ووسائلها التي استخدمتها المقاومة الفلسطينيّة ضدّ العدوّ الصهيونيّ؟

٣. هل للعمليّات النفسيّة أثر في تغيير العدو الصهيونيّ لقراراته وخططه؟

**رابعًا: سبب اختيار موضوع البحث:**

إنّ اختيار الموضوع يكمن في الآتي:

١. تسليط الضوء علىٰ أقوىٰ وسائل الحرب وأنجعها في هزيمة الكيان الصهيونيّ.

٢. العمل على توعية الأفراد والجماعات بمدى مشروعيّة العمليّات العسكريّة.

٣. بيان آثار العمليّات النفسيّة على الكيان الصهيونيّ.

**خامسًا: الجهود السابقة:**

بعد الاطّلاع على عدد من الأبحاث والكتب المتعلّقة بالعمليّات النفسيّة، تبيّن لي أنّ معظم المراجع تناولت الحرب النفسيّة بصورة عامّة، بينما ربطت بعض الدراسات هذا الموضوع بالمقاومة الفلسطينيّة في غزة بشكل خاصّ، ومن أبرزها ما يأتي:

١. الحرب النفسيّة التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على محافظات غزة ٢٠١٤، رسالة ماجستير للباحث: عبد الباسط أبو ناموس، جامعة الأقصى، فلسطين، غزة، ٢٠١٥م

٢. الحرب النفسيّة، للدكتورة: حميدة سميسم، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤م.

٣. الحرب النفسيّة منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأمويّ، حسين عداي، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤. الحرب النفسيّة مفاهيم إعلاميّة وأحكام فقهيّة، للكاتب: عبد الهادي الزيدي.

**سادسًا: منهجيّة البحث:**

- اتّبعت في بحثي هذا المنهج الاستنباطيّ الاستقرائيّ، حيث قمت بجمع المعلومات المتعلّقة بموضوع البحث وتكييفها من الناحية الفقهيّة وفقًا للشريعة الإسلاميّة.

**سابعًا: خطّة البحث:**

تتألّف خطّة البحث من المقدّمة السابقة بالإضافة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

## المبحث الأوّل: مفهوم العمليّات النفسيّة وأهمّيّتها ووسائلها

إنّ إدارة أيّ مواجهة فعّالة تتطلّب فهمًا دقيقًا لخصائص الخصم النفسيّة ونقاط قوّته وضعفه، واستخدام هذا الفهم بوعي وانضباط. وتمثّل الحرب النفسيّة أحد أهمّ الأساليب التي تستلزم إلمامًا واضحًا بمبادئها ومجالات تطبيقها. وقبل الحديث عن العمليّات النفسيّة لا بدّ أن نفهم جيّدًا المقصود بهذه العمليّات، وأن نعرف أهمّيّتها ووسائلها[1].

### المطلب الأوّل: المقصود بالعمليّات النفسيّة

#### العمليّات النفسيّة لغة:

لا بدّ من النظر في معاجم اللغة الحديثة إذ إنّ هذا التعريف وليد واقع معاصر، وإن كان من الناحية العمليّة الواقعيّة قديم قدم الإنسان علىٰ هذه الأرض.

العمليّات لغة: جمع مفرده عمليّة: أي: مركز القيادة الذي يتمّ من خلاله التحكّم بالنشاطات والأعمال العسكرية[2].

النفسيّة: لغة: الروح، وجمعها أنفس ونفوس، والنفس الناطقة: نفس الإنسان، والنفس تشمل الجسد والروح والدم[3]. وقد عرفها العرب بآثارها فجاء في لسان العرب: أرجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن. قال تعالىٰ: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: ٦٠]، وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس. وقد أرجفوا في الشيء خاضوا فيه[4].

---

(١) نوفل، الحرب النفسيّة (ص ١١) بتصرف.

(٢) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢ / ١٥٥٦).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (٤٨ / ٤٥٠٠)، الرازي، مختار الصحاح (ص ٢٨٠)، عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٤ / ٢٢٥٣).

(٤) ابن منظور، لسان العرب (١٧ / ١٥٩٦).

وقد عرف العرب مشيعي الحرب النفسيّة بأنّهم المرجفون، وهم الذين يذيعون الاضطراب في البلاد[١].

## الحرب النفسيّة اصطلاحًا:

تباينت الآراء حول مفهوم العمليّات النفسيّة نتيجة الاختلاف في عدّة عوامل، تبعًا للجوانب والمعارف التي يتعلّق بها ويعنىٰ بها، كذلك العامل التاريخيّ وتطوّر الموضوع والبحث فيه عبر الزمن، كذلك شموليّة النظرة إلىٰ الموضوع أو محدوديّتها[٢].

والبعض عرفها وفقًا لعلم النفس الاجتماعيّ، وآخرون وفقًا لعلم النفس العسكريّ، فكلٌّ كان له نظرته الخاصّة للعمليّات النفسيّة وفقًا للعلم الذي بين يديه[٣].

ورغم هذا التباين إلا أن هناك وجوه اتفاق بين بعض الباحثين علىٰ أمور مهمّة في العمليّات النفسيّة، سيتم الحديث عنها عند استعراض بعض التعريفات للعمليّات النفسيّة، وهي علىٰ النحو الآتي:

– دراسة نفسيّة العدو، ومعرفة نقاط الضعف فيها، للتسلّل إليها، ومحاولة التأثير عليها سلبًا، بوسائل شتّىٰ، كلّها تصبّ في اتّجاه قذف الرعب في قلوبهم، وتخويفهم من المسلمين، وتيئيسهم من النصر عليهم، ونقل الحكايات عن روائع بطولاتهم، وأنّهم لا يبالون بالموت، بل يرحّبون به، وأنّ لديهم من القدرات والخصائص والقوىٰ ما ليس عند غيرهم[٤].

– فنّ حربيّ، ينشر عن طريق الدعاية ونشر الشائعات المسمومة أو عن طريق

(١) أبو ناموس، الحرب النفسيّة التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على محافظات غزة عام ٢٠١٤ (ص ١٣).
(٢) الزيدي، الحرب النفسيّة مفاهيم إعلاميّة وأحكام فقهيّة (ص ١٥)، نوفل، الحرب النفسيّة (ص ٣١).
(٣) النجار، الحرب النفسيّة (أضواء إسلامية) (ص٦٦).
(٤) القرضاوي، فقه الجهاد (١/ ٦٣٧).

إرسال الجواسيس بهدف جمع المعلومات عن الجهة التي توجّه إليها الحرب النفسيّة، بقصد التوصّل إلىٰ تدبير مخطّط يستهدف قاعدة القيادة[١].

- تعريف لينبارجر، وهو أوّل من قدّم تعريفًا للحرب النفسيّة: أنّها استخدام الدعاية ضدّ العدوّ مع إجراءات عمليّة أخرىٰ ذات طبيعة عسكريّة، أو اقتصاديّة أو سياسيّة، ممّا تتطلّبه الدعاية[٢].

- وقد عرّفت القوات العسكريّة الأمريكيّة الحرب النفسيّة بأنّها: استخدام أيّ وسيلة بقصد التأثير علىٰ الروح المعنويّة، وعلىٰ سلوك أيّ جماعة لغرض عسكري معيّن[٣].

- الحرب النفسيّة هي استخدام مخطّط في وقت الحرب أو وقت إعلان الطوارئ للدعاية الموجّهة إلىٰ جماعات معادية أو محايدة أو صديقة بغرض المعاونة علىٰ تحقيق الأهداف والأغراض القومية[٤].

ولم يقف الاختلاف عند تعريف الحرب النفسيّة أو ما يسمّىٰ بالعمليّات النفسيّة، بل إنّ مسمّياتها كثرت واختلفت فمن هذه المسمّيات ما يأتي:

- الحرب الباردة – حرب الأفكار – حرب الأعصاب – الحرب السياسيّة – الدعاية – الإثارة – الحرب السيكولوجيّة – حرب العقول... إلخ[٥].

نلاحظ أنّ جميع التعريفات وإن تباينت إلّا أنّها تتّفق علىٰ أنّ الحرب النفسيّة ميدانها الشخصيّة سواء أكانت عدوًا أو صديقًا كما ظهر في التعريفات السابقة.

---

(١) المنياوي، الحرب النفسيّة والطابور الخامس (ص٩).

(٢) نصر، الحرب النفسيّة (١/ ٩٧).

(٣) نصر، الحرب النفسيّة (١ / ٩٠).

(٤) المرجع السابق (١ / ٩١).

(٥) المرجع نفسه (١ / ٩٦)، وسعدات، الشخصيّة اليهوديّة الإسرائيليّة وأثرها في صياغة الحرب النفسيّة اليهوديّة الإسرائيليّة (ص ٩٤).

وبالنّظر إلىٰ التعريفات السابقة للعمليّات النفسيّة يتّضح لنا بجلاء أنّ تعريف لينبارجر هو التعريف الأفضل الأقرب للواقع، فلا يمكن خوض غمار حرب نفسيّة دون أن تؤيّدها حرب عسكريّة واقتصاديّة وسياسيّة، لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو علىٰ المنبر يقول: «وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ»، ألا إنّ القوّة الرمي، ألا إنّ القوّة الرمي، ألا إنّ القوّة الرمي»[(١)].

فلا يمكن إرهاب العدوّ بشنّ حرب نفسيّة دون إعداد قوّة عسكريّة وتكنولوجيّة، وذلك لاعتماد الحرب العسكريّة والنفسيّة علىٰ حدّ سواء علىٰ التكنولوجيا الحديثة بجميع وسائلها المتطوّرة[(٢)].

يرىٰ الباحث أنّ الأدبيّات الحديثة في علم النفس تُجمِل آليّات التأثير النفسيّ ضمن أربع مدارس رئيسة: السلوكيّة: التي تفسّر تشكّل الاستجابات بالتكرار والمكافأة والعقاب، والتحليلية: التي تكشف أثر الدوافع اللاواعية في السلوك الجمعيّ، والإدراكية: التي تبحث في معالجة المعلومات وتكوين المعتقدات والانحيازات، وعلم النفس الاجتماعي: الذي يوضّح دور الجماعة والسلطة في تشكيل المواقف. وتشكّل هذه المدارس مجتمعة إطارًا علميًّا لفهم بنية العمليّات النفسيّة.

وتعتمد الدراسات المعاصرة علىٰ عدد من النظريّات التفسيريّة، أبرزها نموذج احتماليّة الإقناع (ELM) الذي يحدّد مساري التأثير المركزيّ والطرفيّ، ونظريّة الإقناع القائمة علىٰ مبادئ مثل السلطة والدليل الاجتماعيّ، ونظرية التأطير التي توضّح أثر طريقة عرض المعلومة، إضافة إلىٰ دور التحيّزات الإدراكيّة في تشكيل المواقف. كما

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه (٣ / ١٥٢٢)، (ح ١٩١٧).
(٢) الدباغ، المرجع في الحرب النفسيّة (ص ١٩).

تُعدّ الدعاية السوداء بأشكالها المختلفة من أهمّ أدوات التأثير في البيئات الصراعيّة. ويسهم هذا الإطار النظريّ في قراءة النماذج التاريخيّة للعمليّات النفسيّة ضمن رؤية علميّة معاصرة.

## المطلب الثاني: العمليّات النفسيّة في الإسلام

تهـدف العمليّات النفسيّة إلىٰ التأثير في السلوك الإنسانيّ، وميدانها الأساسيّ هو شخصيّة الفرد[١]، وهي وإن كانت قديمة بقدم الإنسان منذ قصة آدم عليه السلام، إلا أنّ التعامل معها كمفهوم علميّ يعدّ حديثًا، وتبرز أهمّيّتها لارتباطها بنتائج الصراع مع العدوّ[٢].

ويُظهر تاريخ الدعوة الإسلاميّة أنّ المشركين استخدموا مبكّرًا أساليب الضغط النفسيّ؛ لإضعاف الرسول ﷺ والمسلمين، لكنّ ثبات النبيّ ﷺ وقوّة إيمان أصحابه أبطلت تلك المحاولات. كما سبق الرسول ﷺ المفاهيم المعاصرة للعمليّات النفسيّة، وأرسىٰ منهجًا واضحًا لخّصه بقوله: «نصرت بالرعب»[٣].

وعند تناول العمليّات النفسيّة في الإسلام، لا بدّ من دراسة الأساليب التي استخدمها المشركون ضدّ المسلمين، وكذلك الأساليب التي استخدمها المسلمون في مواجهتهم[٤].

---

(١) النجار، الحرب النفسيّة (أضواء إسلامية) (ص ٦٦).

(٢) حمادي، الحرب النفسيّة في العهد النبوي، موقع، قصة الإسلام:
https// :www .islamstory .com/ar/artical491/

(٣) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، البخاري، كتاب: التيمم، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «جعلت لي الأرض... «، (١ / ٩٥)، (ح ٤٣٨)، مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض... «، (١ / ٣٧٢)، (ح ٥٢٣).

(٤) عداي، الحرب النفسيّة منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي (ص ٩).

- أساليب العمليّات النفسيّة الموجّة للمسلمين من المشركين:

تنقسم أساليب العمليّات النفسيّة الموجّهة للمسلمين إلىٰ قسمين: العمليّات النفسيّة في العهد المكّي، والعمليّات النفسيّة في العهد المدني(١).

العمليّات النفسيّة الموجّة للمسلمين في العهد المكّيّ:

منذ بدء الدعوة الإسلاميّة في مكّة والمشركون يحاولون بشتّىٰ الوسائل والطرق للقضاء علىٰ هذه الدعوة المباركة، وتنوّعت أساليبهم في شنّ عمليّات نفسيّة ضدّ المسلمين، تارة بالسخرية والاستهزاء، وتارة بالإغراء والترغيب، وتارة بالإشاعات والافتراءات، وغيرها من أساليب شتّىٰ نوجزها علىٰ النحو الآتي:

١. التكذيب والاستهزاء:

ما إن جهر النبيّ ﷺ بدعوته حتىٰ شنّت قريش حملة من التشويه والافتراء، فاتّهموه بالسحر والجنون والشعر، غير أنّ الله تعالىٰ أمره بالمضيّ في رسالته وتجاهل أذاهم، فقال تعالىٰ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥]، وقال تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [الطور: ٢٩، ٣٠]. وقد أشار القرآن إلىٰ أثر هذه الحرب النفسيّة علىٰ النبي ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٧]، فجاء الرد القرآني تسلية وتثبيتًا: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠ – ٤٢]. وأرشد الله تعالىٰ نبيه ﷺ إلىٰ علاج هذا الضيق عبر العبادة والتسبيح: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧ – ٩٩](٢).

(١) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ١٨٢ وما بعدها)، النجار، الحرب النفسيّة (ص ٨٦).

(٢) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ١٨٣)، النجار، الحرب النفسيّة (ص ٨٦) بتصرف.

### ٢. الإغراء والترغيب:

لمّا رأت قريش رسوخ الإسلام في قلوب أتباعه، لجأت إلىٰ أسلوب الإغراء، فعرضت علىٰ النبيّ ﷺ المال والسلطان والملك لثنيه عن دعوته، غير أنّ تلك العروض لم تزحزح موقفه الثابت[١]. ومن أشهر محاولاتهم ما قدّمه عتبة بن ربيعة حين عرض المال والشرف والملك، فاستمع إليه النبي ﷺ، ثم تلا عليه صدر سورة فصّلت إلىٰ السجدة، فبهت عتبة وقال: «قد سمعتَ يا أبا الوليد»[٢]. وقد علّق الشيخ محمد البوطي بأنّ هذه الحادثة وأمثالها تكشف فشل محاولات التأثير النفسيّ، وتُسقِط دعاوىٰ أعداء الإسلام بأنّ النبيّ ﷺ كان يطلب ملكًا أو زعامة [٣].

### ٣. الإشاعات والافتراءات:

شنّت قريش حربًا من الإشاعات والافتراءات لتشويه الإسلام أمام القبائل، فاتّهموا النبيّ ﷺ بالسحر والشعر والكذب، كما حكىٰ القرآن: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ [هود: ١٣]، وقوله: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥]، وقوله: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤]. وقد مثّلت هذه الافتراءات شكلًا من أشكال العمليّات النفسيّة الهادفة إلىٰ صدّ الناس عن الإسلام.

وقد استخدمت قريش إلىٰ جانب ذلك وسائل أخرىٰ من الضغط النفسيّ والاجتماعيّ كالمقاطعة، والتعذيب، والتضييق، ومحاولة فصل النبيّ ﷺ عن عمّه أبي طالب. وبذلك شكّلت مجموع هذه الأساليب حملة نفسيّة متكاملة لم تنجح في إطفاء نور الدعوة.

---

(١) المرجع السابق الزيدي (ص ١٨٦)، النجار (ص ٩٥).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية (١ / ٢٦١).

(٣) البوطي، فقه السيرة النبوية (ص ٨٢). بتصرف

### العمليّات النفسيّة الموجّة للمسلمين في العهد المدني:

ولمّا هاجر الرسول ﷺ إلىٰ المدينة المنوّرة وأقام فيها دولة الإسلام العظيم، واجه الرسول ﷺ العمليّات النفسيّة ضدّ الإسلام من جبهتين هما: جبهة المنافقين، وجبهة اليهود[١].

ولا يخفىٰ علىٰ أحد أنّ جبهة المشركين في مكّة كانت بمثابة الجبهة الأقوىٰ في تلك الفترة، وساندت جبهة المنافقين واليهود في عمليّاتهم النفسيّة ضدّ الرسول ﷺ وضدّ المسلمين[٢]، وهنا نذكر بعضًا منها في تلك الفترة علىٰ النحو الآتي:

#### ١. التعاون بين المشركين واليهود والمنافقين لأذىٰ المسلمين:

لم يكتفِ المشركون من قريش بما نكّلوا بالمسلمين قبل الهجرة وأثناء الهجرة، بل انتقل بهم التنكيل إلىٰ ما بعد الهجرة، إذ لم يرق لقريش أن ترىٰ المسلمين وقد وجدوا مأمنًا ومقرًّا بالمدينة فتواطؤوا مع عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين في المدينة، وكان الأخير لا يجد فرصة إلا وينتهزها لإيقاع الشرّ بين المسلمين والمشركين، وكان يضمّ معه اليهود ليعينوه علىٰ ذلك[٣].

#### ٢. التهديد باغتيال الرسول صلّىٰ الله عليه وسلّم:

كان طمع كفّار قريش يتعدّىٰ حدود القضاء علىٰ دولة الإسلام الناشئة. فكانوا يفكّرون بالقضاء علىٰ الرسول ﷺ واغتياله لإنهاء الدعوة الإسلاميّة، وعلم المسلمون بهذا المخطّط الخبيث فكانوا يحرسون النبيّ ﷺ حتّىٰ أنزل الله تعالىٰ عصمته له من أذاهم[٤] في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

---

(١) النجار، الحرب النفسيّة (ص ١٠٣).

(٢) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ١٩٩).

(٣) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص ١٤٦).

(٤) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ٢٠٢).

### ٣. محاولة اليهود تحطيم المسلمين نفسيًّا بشتّىٰ الطرق:

سعىٰ اليهود منذ قيام الدولة الإسلاميّة في المدينة إلىٰ تفريق صفّ المسلمين وإشعال الفتن بينهم؛ لإضعاف عقيدتهم وتمزيق انتمائهم، أملًا في اختراقهم والسيطرة عليهم. وقد تجلّىٰ ذلك في محاولة كبيرهم شاس بن قيس إذ أثار العداوة بين الأوس والخزرج، ولولا حكمة النبيّ ﷺ لكاد القوم يقتتلون، فبيَّن لهم النبيّ أنّها مكيدة عدو. ولم يتوقّف حقد اليهود عند هذا الحدّ، بل تجاوزوه إلىٰ إساءة الأدب مع الرسول ﷺ، والإضرار بالمسلمين اقتصاديًّا، وبثّ الإشاعات، واستعمال كلّ وسيلة للنيل من الإسلام وأهله[١].

### ٤. تخذيل المنافقين للمسلمين وتعاونهم مع اليهود:

تتمثّل خطورة المنافقين في كونهم يُظهرون الإسلام ويعيشون بين المسلمين، ممّا يجعل إشاعاتهم ومؤامراتهم أكثر تأثيرًا. وقد شنّوا عمليّات نفسيّة واسعة أدّت إلىٰ زعزعة الصفّ الداخليّ، مثل حادثة الإفك، وتثبيط الهمم، والانسحاب في أُحُد، ونشر الإشاعات، والاستهزاء بالرسول ﷺ، ومحاولة تفريق المسلمين عبر مسجد الضرار[٢].

### - العمليّات النفسيّة التي قام بها المسلمون ضدّ المشركين:

لقد قام المسلمون في عهد النبيّ ﷺ بعدّة عمليّات نفسيّة متعدّدة ضدّ العدوّ، منها:

١. الدوريّات الاستطلاعيّة بعد الإذن بالقتال. فقد استخدموا هذه الدوريّات لاستكشاف الطرق حول المدينة، وعقد المعاهدات مع القبائل، وإظهار قوّة المسلمين لليهود والمشركين، إضافة إلىٰ إشعار قريش بأنّ مصالحها الاقتصاديّة مهدّدة، بما يدفعها إلىٰ السلم ووقف أذاها[٣].

---

(١) المرجع السابق (٢٠٧- ٢٠٨) بتصرف.

(٢) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ٢١٢- ٢١٨) باختصار.

(٣) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص ١٤٨).

٢. اعتمد الرسول ﷺ في إرسال السرايا والبعوث على السرّيّة والمفاجأة، فكان يكتم أهدافها، ويأمرها بالمسير ليلًا والراحة نهارًا، وأحيانًا يسيرون أوّلًا بعكس مقصدهم ثمّ يهاجمون الهدف فجأة. كما كان يسلك بهم طرقًا غير معروفة، وقد يعلن هدفًا غير الحقيقيّ لزيادة عنصر المباغتة، كما فعل في سريّة عبد الله بن جحش لترصّد عير قريش في نخلة[١].

٣. استخدام المسلمين صيحات القتال لبثّ الرهبة والرعب في قلوب الأعداء، ومن أمثلة صيحات القتال: «أحد، أحد» في غزوة بدر، و«أمت، أمت» في غزوة أحد. ومنها أيضًا «يا خيل الله اركبي» في وقعة اليرموك، إلى جانب التكبير الذي هو شعار كلّ مسلم «الله أكبر»[٢].

٤. اعتمد المسلمون على إيهام الخصم وتضليله بإظهاره أمام تصوّرات غير واقعية عن قوّتهم، ممّا أدخل العدوّ في حالة خوف وحيرة. فأدّى ذلك إلى فرار كثير من الأعداء قبل القتال، كما حدث في بني سليم وحنين، أو لجوئهم إلى الصلح. وقد بلغ الخوف حدًّا جعل بني النضير يخرّبون بيوتهم رعبًا، وبني لحيان يهربون قبل وصول الجيش، وكذلك فرار بني سعد حين رأوا عليًّا -رضي الله عنه- قادمًا، قائلين: «لا طاقة لنا بجيوش محمد»[٣].

٥. قيام بعض الأفراد بتخذيل المشركين عن طريق الدهاء والتضليل، بعد غزوة أحد، وبرغم جراح المسلمين، خرج النبي ﷺ إلى حمراء الأسد لإظهار القوّة. وهناك التقى بمعبد الخزاعي الذي كان يناصر النبيّ ﷺ، فكلّفه بتخويف أبي سفيان وتثبيطه. ولمّا قابل معبد أبا سفيان أوهمه بأنّ النبيّ ﷺ خرج بجيش عظيم غاضب، فانثنى أبو

(١) توركماني، الدهاء في الحرب (ص ٨٣).

(٢) النجار، الحرب النفسيّة (ص ١٢٣).

(٣) حمادي، الحرب النفسيّة في العهد النبوي، موقع قصة الإسلام:

https// :www .islamstory .com/ar/artical491/

سفيان عن فكرة العودة للهجوم، ممّا حقّق نصرًا نفسيًّا مهمًّا للمسلمين[١].

وفي غزوة الخندق جاء نعيم بن مسعود -رضي الله عنه- إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله إنّي قد أسلمت، وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني ما شئت»، فقال رسول الله ﷺ: «إنّما أنت رجل واحد، فخذّل عنّا ما استطعت، فإنّ الحرب خدعة»، فخذّل نعيم وأوقع بين قريش وبني قريظة الشكوك فتفرّقوا[٢].

### ٦. التلويح بالقوّة:

يُعدّ إظهار القوّة من أساليب الحرب النفسيّة غير المباشرة التي استخدمها النبيّ ﷺ لإحباط معنويّات العدوّ ومنعه من القتال. فقد لجأ إليه في حمراء الأسد والخندق والفتح، كإيقاد النيران الكثيرة لإيهام العدوّ بكثرة الجيش. وفي فتح مكّة عرض النبيّ ﷺ قوّة جيشه وعدده وسلاحه، وأمرهم بالدّخول من جهات متعدّدة، ممّا أدخل الرهبة في نفوس قريش ودفعهم لترك المقاومة[٣].

### ٧. توقيت المطاردة

في عدد من معارك النبيّ ﷺ كان يمنع مطاردة العدوّ برغم قدرة المسلمين علىٰ ذلك، بينما سمح بها في معارك أخرىٰ، ويظهر من تسلسل الغزوات أنّه غالبًا ما كان يترك فلول العدوّ تهرب في بدايات المواجهات. وقد شكّل هذا الأسلوب أداة نفسيّة فعّالة؛ إذ كانت تلك الفلول المرهَقة تنقل للقبائل صورة مرعبة عن قوّة المسلمين، ما يضعف معنويّاتهم قبل أيّ مواجهة. ففي غزوة السويق ترك النبيّ ﷺ جيش أبي سفيان يعود إلىٰ مكّة دون مطاردة، وكذلك فعل مع بني محارب وبني ثعلبة، فكانت فلولهم

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص ٢٢٥ – ٢٢٦)، توركماني، الدهاء في الحرب (ص ٨٦).
(٢) المرجعان السابقان المباركفوري (ص ٢٤٨)، توركماني (ص ٨٩).
(٣) حمادي، الحرب النفسيّة في العهد النبوي، موقع قصة الإسلام:
https// :www .islamstory .com/ar/artical491/

الهاربة سببًا في إحباط غطفان. وتظهر هذه المواقف مدىٰ إحكام النبيّ ﷺ لاستخدام الحرب النفسيّة بأسلوب حكيم ومدروس[١].

### المطلب الثالث: طرق العمليّات النفسيّة ووسائلها

تتعدّد طرق العمليّات النفسيّة ووسائلها، وكلّها تهدف لأمر واحد هو إلحاق الهزيمة بالعدوّ قبل شنّ العمليّات العسكريّة وردعه عن العدوان وكسر شوكته، فمن طرق العمليّات النفسيّة ووسائلها ما يأتي:

#### ١. الدعاية والإعلام:

الدعاية قديمة قدم البشر، وقد عرفت منذ آلاف السنين، ومنذ فجر الإسلام العظيم وبعثة نبي المرسلين صلىٰ الله عليه وسلم، استخدم المشركون الدعاية في التشكيك بالنبيّ ﷺ وبدعوته.

والدعاية والإعلام لهما أهمّيّتهما في العمليّات النفسيّة فهي وسيلة لتثبيط همم العدوّ، وزرع الرهبة والخوف في نفسه[٢]، ومع التقدّم في وسائل الدعاية والإعلام إذ أصبح منها المقروء والمسموع والمرئي، نرىٰ آثارها الواضحة في تغيير آراء مجتمعات، والتأثير في ثقافات أمم، لذا أولت المقاومة الفلسطينيّة هذا الجانب أهميّة كبيرة بشكل ملحوظ، وهو ما سنتحدث عنه في المبحث الثالث إن شاء الله.

#### ٢. الإشاعة:

(١) حمادي، الحرب النفسيّة في العهد النبوي، موقع قصة الإسلام:
https// :www .islamstory .com/ar/artical491/

(٢) سميسم، الحرب النفسيّة (ص ٨٨)، الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ٨٩ وما بعدها)، أبو ناموس، الحرب النفسيّة التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على محافظات غزة عام ٢٠١٤ (ص ٣٨)، القوني، أهمية الحرب النفسيّة (ص ٢٥)، صقر، الغزو الثقافي والهزيمة النفسيّة (ص ١٠)، النجار، الحرب النفسيّة (ص ١٦٣)، الجبوري، الحرب النفسيّة والدعاية (ص ٣٣)، نوفل، الحرب النفسيّة (ص ٨٢ وما بعدها).

وهي من أخطر وسائل العمليّات النفسيّة، وأوسعها انتشارًا؛ لسهولة تطبيقها، وسرعة انتشارها، وتحقيق النجاح في الهدف المقصود من ورائها، وهي عبارة نوعيّة «موضوعيّة» يتمّ تقديمها للتصديق، تتناقل من شخص إلىٰ آخر. وهي تعتمد علىٰ المبالغة في أخبار معينة والترويج لها ونشرها علىٰ نطاق واسع، أو خلق أخبار لا أساس لها من الصحّة. كلّ ذلك بهدف التأثير علىٰ الرأي العامّ تحقيقًا لأهداف سياسيّة أو اقتصاديّة أو عسكريّة، أو كعامل ضغط لإجبار الدولة علىٰ تنفيذ مخطّط خارجيّ[1].

وليس أدلّ علىٰ قوّة تأثير الإشاعة في المجتمعات من أنّ الله تعالىٰ توعّد بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة لمروّجي الإشاعات لنشر الفاحشة في المجتمع المسلم فقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وتعدّ الدعاية والإعلام التي تحدثنا عنها أسرع الطرق لنقل الإشاعات، ويتعدّىٰ حدودها المجتمع الواحد لتنتقل إلىٰ أرجاء العالم كافّة.

وتستهدف الإشاعة العدوّ في قوّته المعنويّة فتقوم بتفتيتها والتشكيك في قدراته القتاليّة، ودبّ الرعب في نفوس أفراده، كما أنّها تستخدم كستار لتغيير حقائق معيّنة، والتقليل من مصادر الأنباء لتضليل العدوّ، كما أنّها تعمل علىٰ تحطيم الجبهة الداخليّة والخارجيّة للعدوّ إذا تمّ استخدامها بشكل صحيح[2].

### ٣. المناورات السياسيّة:

المناورة السياسيّة هي أعمال تقوم بها الدولة قاصدةً غاياتٍ غير الغايات التي تظهر من القيام بالعمل. وقوّة المناورة تكمن في إعلان الأعمال وإخفاء الأهداف، كتحريك جيش إلىٰ وجهة والـمُراد في الحقيقة وجهة أخرىٰ. وهي محصورة في الأعمال

(١) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ٩٣)، الجبوري، الحرب النفسيّة والدعاية (ص ٣٣).
(٢) عداي، الحرب النفسيّة منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي (ص ٣٠).

وليس في المبادئ والأفكار. فالمبادئ والأفكار لا مكان للمناورة فيها، بل الصراحة والوضوح في العلن وفي الخفاء[١].

وهي إحدىٰ وسائل العمليّات النفسيّة التي تظهر فاعليّتها في وقت السلم خاصّة، وتتّخذ مظاهر متعدّدة منها: التهديد المستمرّ بالحرب، وإنشاء الأحلاف العسكريّة والمناورات العسكريّة، وتحريك الأساطيل البحريّة، والتصريحات الاستفزازيّة، وغيرها.

ولها دور في إخضاع العدوّ بهذه المناورات وإضعافه علىٰ الصعيدين الداخليّ والخارجيّ[٢].

### ٤. الضغط الاقتصاديّ:

إنّ القارئ لسيرة الرسول ﷺ يرىٰ بجلاء هذه الوسيلة من وسائل العمليّات النفسيّة، إذ إنّ قريشًا استخدمت هذه الوسيلة، وهي الضغط الاقتصادي، منذ بدء الدعوة الإسلاميّة في مكّة ضدّ الرسول ﷺ والمسلمين عندما حاصرتهم في شعب أبي طالب مدّة ثلاث سنوات إلىٰ أن تمّ فك الحصار بعد رفض نفر من المشركين له.

وكذلك كان الحال عندما قويت شوكة المسلمين بعد الهجرة، قام المسلمون بأمر من رسول الله ﷺ باعتراض قافلة أبي سفيان المتّجهة إلىٰ مكّة.

فاستهداف الاقتصاد الذي يمثّل شريان الحياة للدول، والذي يعدّ عنصرًا من عناصر القوّة والضعف، يوقع الدول في أزمات لا نهاية لها[٣]. واستخدام هذه الوسيلة يؤدّي بالعدوّ إلىٰ هاوية الهزيمة المحقّقة، والخضوع لإملاءات الطرف المستخدم لهذه الوسيلة.

---

(١) محمود، مجلة الوعي، http: //www. al-waie. org/archives/article/5618

(٢) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ٩٨).

(٣) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ٩٦ – ٩٧).

وتتخذ هذه الوسيلة أدوات متنوّعة منها: المقاطعة الاقتصاديّة، والحصار الاقتصاديّ، وحرمان الخصم من الحصول على السلع الإستراتيجيّة في ضوء نظام الشراء المانع، وتخريب المنشآت الاقتصاديّة الحيويّة في دولة الخصم كالبنك المركزيّ، وغيرها[1].

٥. **الردع**: ويتحقّق أسلوب الردع كوسيلة للعمليّات النفسيّة من خلال استعراض القوّة العسكريّة، واستخدامها في أحيان أخرى لتحقيق الهدف وهو التهديد بالقوّة العسكريّة، ولقد استخدم الرسول ﷺ هذه الوسيلة في فتح مكّة عندما استعرض قوّة المسلمين وسلاحهم أمام أبي سفيان، فكان ذلك سببًا في فتح مكّة دون قتال[2].

وهذه الوسيلة التي كانت هدفًا للمقاومة الفلسطينية في غزة خلال حروبها مع الكيان الصهيوني.

## المبحث الثاني: مشروعيّة العمليّات النفسيّة وأحكامها الفقهيّة

يتبيّن من المبحث الأوّل أنّ العمليّات النفسيّة ليست جديدة، بل وُجدت مع وجود الإنسان، ومورست في عهد النبيّ ﷺ. ويقتضي الأمر بحثًا شرعيًّا يوضّح مدى ورود هذه العمليّات في القرآن والسّنّة، وحكم استخدامها في الحروب، وهل هو مطلق أم مقيّد بضوابط، وهو ما سيتناوله هذا المبحث بإذن الله.

### المطلب الأوّل: مشروعيّة العمليّات النفسيّة في القرآن والسنّة والإجماع

#### أوّلًا: القرآن الكريم

١. منطلق العمليّات النفسيّة ضدّ العدوّ المتربّص بالمسلمين كانت منذ نزول آية الإذن بالقتال بعدما هاجر الرسول ﷺ من مكّة إلى المدينة في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ

(١) الباز، السلاح الاقتصادي: حرب بلا دماء: https: //sasapost. co/opinion/ /economic-weapon-war-without-blood

(٢) الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ١٠٣).

يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

فقد أُذن للنبيّ ﷺ بقتال من يقاتله من المشركين، ثمّ أُذن له بقتال المشركين عامّة(١).

٢. قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

أمر الله تعالىٰ المؤمنين أن يعدّوا للذين كفروا بربّهم، ما استطاعوا من قوّة السلاح والخيل ليخيفوا بإعدادهم ذلك أعداء الله وأعداءهم، فيكون المؤمنون مرهوبي الجانب، والإعداد كما يشمل السلاح فإنّه أيضًا يشمل القوّة النفسيّة فيجب إعدادها بالخلق المتين والعلم الصحيح، فلا يستطيع العدوّ اختراقها من أيّ جانب، بل إنّ القوة النفسيّة تزيد من رهبة الأعداء للمؤمنين(٢).

٣. قوله تعالىٰ: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩ – ١٤٠].

هذه الآية كانت تعزية ومواساة من الله تعالىٰ للمؤمنين بعد ما أصابهم من جراح في غزوة أحد، فنهاهم الله تعالىٰ عن العجز والوهن، وبشّرهم بالنصر والغلبة، وذلك لئلا تضعف فيهم الإرادة فينقلب الرجاء يأسًا والشجاعة جبنًا واليقين شكًّا، وكلّها تنصبّ نحو النفس بالتثبيت والبشرىٰ(٣).

٤. قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَىٰ الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣ / ٣٨).
(٢) الطبري، جامع البيان (١٤ / ٣١)، الزحيلي، التفسير المنير (٢ / ١٨٢).
(٣) الطبري، جامع البيان (٧ / ٢٣٤)، الطنطاوي، التفسير الوسيط (٢ / ٢٧٢).

سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

إنّ الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ الملائكة أن تثبّت المؤمنين في القتال معنويًّا ومادّيًّا، معنويًّا ببث البشرىٰ بالنصر في نفوسهم، ومادّيًّا بالقتال معهم، ففي كلتا الحالين تقوية لنفوس المؤمنين، ثمّ أعقب الله تعالىٰ ذلك بأنّه سيلقي الرعب «وهو امتلاء القلب بالخوف» في قلوب الكافرين، وبذلك يتمّ حسم المعركة لصالح النفوس القويّة [١].

وبذلك ندرك مدىٰ أهمّيّة الحرب النفسيّة إذ إنّها تؤدّي إلىٰ هزيمة العدوّ دون قتال.

### ثانيًا: السّنّة النبويّة

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ عَلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَىٰ الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»[٢].

فقول الرسول ﷺ «نصرت بالرعب» فضل من الله تعالىٰ له إذ إنّ الله تعالىٰ يقذف الرعب في قلوب أعدائه فيخذلهم، كما في غزوة الأحزاب والنضير، وهو دليل علىٰ أهمّيّة العمليّات النفسيّة في الجهاد[٣].

٢. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «الحَرْبُ خَدْعَةٌ»[٤].

والخدعة في الحرب تشمل التجسّس علىٰ العدوّ، وطلب غرّتهم، وفيه الاغتيال في الحرب، والإيهام بالقول، وفيه الأخذ بالشدّة في الحرب، والتعرّض لعدد كثير من

(١) الطبري، جامع البيان (١٣ / ٤٢٨)، الصابوني، صفوة التفاسير (١ / ٤٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا (١ / ٣٧١)، (ح ٥٢٣).

(٣) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير (٧ / ٥٠٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب خدعة (٤ / ٦٤)، (ح ٣٠٣٠).

المشركين، والإلقاء إلىٰ التهلكة في سبيل الله باستثناء المال، والعمليّات النفسيّة من خدع الحرب[١].

٣. عن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «جاهِدوا المشرِكينَ بأموالِكُم وأنفسِكُم وألسنتِكُم»[٢].

أمر رسول الله ﷺ بجهاد المشركين بالمال والنفس واللسان، فبالمال من خلال إعانة المجاهدين، وبالنفس في حال القدرة علىٰ الجهاد، وباللسان بذمّ الكفّار وفضح جرائمهم وتخويفهم بالقتل والأسر وما شابه ذلك[٣].

### ثالثًا: الإجماع:

لم ترد كلمة العمليّات النفسيّة في كتب الفقهاء، إذ إنّه مصطلح جديد معاصر، لكن ورد في كتبهم ما يدلّ علىٰ أنّ العمليّات النفسيّة مشروعة من خلال حديثهم عن الجهاد ووسائله ومقاصده.

فقال أبو يوسف: «قول الله تعالىٰ في كتابه أحقّ أن يتّبع قال تعالىٰ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فبإذن الله وليخزي الْفَاسِقين﴾ [الحشر: ٥]، واللينة فيما بلغنا النخلة، وكلّ ما قطع من شجرهم وحرق من نخلهم ومتاعهم فهو من العون عليهم والقوّة (أي العدوّ)، وقال الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُم من قُوَّة﴾[الأنفال: ٦٠]، وإنّما كره المسلمون أن يحرقوا النخل والشجر؛ لأنّ الصائفة كانت تغزو كلّ عام عدوّهم ولو حرقوا ذلك خافوا ألّا تحملهم البلاد، والذي في تخريب ذلك من خزي العدوّ ونكايتهم أنفع للمسلمين وأبلغ ما يتقوىٰ به الجند في القتال»[٤].

---

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٥ / ١٨٣).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (كتاب: الجهاد)، (٢ / ٩١)، حديث صحيح على شرط مسلم.

(٣) المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح (٤ / ٣٤٩). بتصرف بسيط.

(٤) أبو يوسف، الرد على سير الأوزاعي (ص ٨٥).

فحرق منشآت العدو وتدمير اقتصاده جزء من العمليّات النفسيّة التي لها أثرها البالغ في دفع العدوّ وردعه.

كذلك تحدّث الفقهاء في كتبهم عن التجسّس علىٰ العدوّ، فأجازوا بثّ العيون لاستطلاع أخبار العدوّ ومعرفة عدّته وعتاده، وهذا يصبّ أيضًا ضمن العمليّات النفسيّة، «يستحبّ للإمام أن يبعث بين يدي جيوشه إذا دخل أرض العدوّ العيون والطلائع؛ ليتعرف أخبار العدوّ استنانًا بالنبيّ ﷺ لمّا بعث عام الحديبية بين يديه عينًا لَهُ من خزاعة يخبره عن قريش»[1].

وقول ابن قدامة: «يلزم الإمام عند مسير الجيش تعاهد الخيل والرجال، فما لا يصلح للحرب يمنعه من الدخول، ويمنع المخذِّل والمرجف والنساء إلّا طاعنة في السنّ لسقي الماء ومعالجة الجرحىٰ، ولا يستعين بمشرك إلّا عند الحاجة إليه، ويرفق بهم في السير، ويعدّ لهم الزاد، ويقوّي نفوسهم بما يخيّل إليهم من أسباب النصر، ويعرّف عليهم العرفاء، ويعقد لهم الألوية والرايات، ويجعل لكلّ طائفة شعارًا يتداعون به عند الحرب. ويتخيّر لهم المنازل، ويتّبع مكامنها فيحفظها، ويبث العيون علىٰ العدوّ حتّىٰ لا يخفىٰ عليه أمرهم. ويمنع جيشه من الفساد والمعاصي، وَيَعِدُ ذا الصبر بالأجر والنفل. ويشاور ذا الرأي. ويَصُفُّ جيشه ويجعل في كل جنبه كفؤًا. ولا يميل مع قريبه وذي مذهبه علىٰ غيره»[2].

ولعل ما قاله ابن قدامة يتحقّق فيه كثير من العمليّات النفسيّة التي تلزم الإمام والجيش قبل ملاقاة الأعداء، فذكر أنّه يجب منع المخذّلين والمرجفين والنّساء، وكلها تؤثّر علىٰ نفوس الجيش وتثبّط من هممهم، وتعهّد الجيش ماديًّا ومعنويًّا، وبث العيون فلا بدّ من التجسّس لاستطلاع أخبار العدوّ، وكلّ ذلك له أثره النفسيّ علىٰ جيش المسلمين وعلىٰ جيش الأعداء.

---

(١) ابن المنذر، الإقناع (٢ / ٤٥٤).

(٢) ابن قدامة، المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (ص ١٣٨).

## المطلب الثاني: موقف الشريعة الإسلاميّة من العمليّات النفسيّة

تأخذ العمليّات النفسيّة أحكامًا تكليفيّة أربعة: الفرضيّة، والحرمة، والكراهة، والإباحة، أذكرها:

### أوّلًا: الفرضيّة:

والفرض نوعان: فرض عين وفرض كفاية.

- أمّا فرض العين فيتعيّن في ثلاث حالات، هي[١]:

### ١. إذا احتلّ العدو بلدًا من بلاد المسلمين:

وفي هذه الحالة يتعيّن علىٰ المسلمين مواجهة العدوّ بكلّ الوسائل المتاحة للعمليّات النفسيّة لحماية بلد المسلمين وطرد العدوّ منها. فالعدوّ إذا دخل بلاد المسلمين كان الجهاد فرض عين علىٰ أهل تلك البلاد، فيتعيّن عليهم الدفاع بكلّ ما أمكن[٢].

### ٢. إذا استنفر الإمام جماعة للجهاد:

الجهاد في هذه الحالة فرض عين علىٰ هذه الجماعة التي استنفرها الإمام للقتال، فإذا أصدر الإمام أمره بحقّ طائفة أو جيش أو الأفراد أن يخرجوا للقتال، في حالات الاستعداء أو الاستنفار، فيجب علىٰ من عيّنه الإمام لذلك أن يلتزم بالأمر ويحرم عليه التخلف عن ذلك[٣]، لقوله تعالىٰ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]. وقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) الطيار، وبل الغمامة (٨ / ١٩٢)، القرضاوي، فقه الجهاد (١ / ١٠٩).

(٢) ابن المحاملي، اللباب في الفقه الشافعي (ص ٩٣)، الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب (١٩ / ٤٠٩).

(٣) السرخسي، المبسوط (١٠ / ٣)، الزيدي، الحرب النفسيّة (ص ١٤٩).

الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَىٰ الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

### ٣. إذا احتدم القتال بين الفريقين:

إذا التقىٰ الفريقان، جيش المسلمين وجيش الأعداء تعيّن الجهاد علىٰ فريق المسلمين، ويحرم الفرار من المعركة المحتدمة[١]، لقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

ففي هذه الحالات الثلاث يجب علىٰ المسلمين استخدام ما أمكن من العمليّات النفسيّة ضدّ العدو لحماية بيضة المسلمين.

### ٤. حاجة الجيش المسلم إلىٰ خبرة شخص معيّن:

قد يحتاج المسلمون إلىٰ خبرة شخص بعينه ولا يسدّ مسدّه غيره، فيتعيّن علىٰ هذا الشخص أن ينجد المسلمين ويقدّم ما لديه من خبرات لدفع العدوّ.

ويمكن القول: إنّ هناك أشخاصًا لديهم خبرات واسعة باستخدام العمليّات النفسيّة ضدّ العدوّ كالتكتيك والتدريب واستخدام الأسلحة وصناعة الطائرات والمتفجّرات، ومعرفة جغرافيّة العدوّ، والإلمام بعلم النفس واستخدامه في تثبيط همم العدوّ والنيل منه قبل بدء المعارك وغيرها.

فهذا الشخص واجب عليه العمليّات النفسيّة وجوبًا عينيًّا لنصرة المسلمين والتعاون علىٰ إعلاء دين الله تعالىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. ولقوله صلىٰ الله عليه وسلم: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»[٢].

---

(١) اليتامى والعيدان، منية الساجد (ص ٤٩٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب: المظالم والغصب، باب: أعن أخاك... (٣ / ١٢٨)، (ح ٢٤٤٣).

- فرض الكفاية:

وتكون العمليّات النفسيّة فرض كفاية في حال كان العدوّ في بلادهم، وإذا كان هناك فئة من المسلمين قادرة علىٰ دفع العدو عن بلاد المسلمين، ففي هذه الحال يسقط الإثم عن باقي المسلمين، وإذا لم يقم أحد بدفع العدوّ حتىٰ دخل ديار المسلمين أثم الجميع.

وهنا إذا قام بعض المسلمين بمواجهة العدوّ بما أمكن من العمليّات النفسيّة سقط الإثم عن الآخرين، لقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

**ثانيًا: العمليّات النفسيّة المحرّمة:**

تُمثّل العمليّات المنحرفة المحرّمة فئةً من الناس اتّخذت العنف منهجًا، ودعت إلىٰ الخروج المسلّح من غير رويّةٍ ولا حكمة، دون اعتبارٍ لشروطه الشرعيّة، أو دراسةٍ لعواقبه وما يترتّب عليه من مفاسد جسيمة. وقد ظهرت هذه الطائفة في عصرنا الحاضر بأفكارٍ مضطربة تجمع بين غلوّ السلفيّة المتشدّدة، ومسالك جماعات التكفير، وتنظيمات العمل المسلّح[1].

ولا تكتفي هذه الفئة بالاعتداء علىٰ المسلمين، بل تُقدم علىٰ قتل الأبرياء من غير المسلمين الذين لا شأن لهم في أذيّة المسلمين، في جريمة تخالف الشرع والعقل والإنسانيّة. وممارساتهم التي يتستّرون بها باسم الإسلام ترتدّ سلبًا علىٰ الإسلام والمسلمين، إذ تذكي نار الكراهية، وتفتح الباب أمام التطاول علىٰ الدين ونبيّه صلّىٰ الله عليه وسلّم، وهو أمر نشهده بوضوح شديد في واقعنا الراهن.

(١) القرضاوي، فقه الجهاد (١ / ٢١٧ – ٢١٨).

وقد نهىٰ الله تعالىٰ عن ظلم غير المسلمين المسالمين، بل أمر بالإحسان إليهم والعدل معهم، فقال: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

### ثالثًا: العمليّات النفسيّة المكروهة:

إنّ استخدام وسائل العمليّات النفسيّة التي لا تجرّ منفعة للمسلمين تعدّ مكروهة، كما أنّها تعدّ من قبيل الوحشيّة وانعدام الإنسانيّة ولا أخلاقية، كالتمثيل بالجثث وإيذاء أسرىٰ العدوّ نكاية به، كذلك مباغتة العدوّ بشنّ الحرب عليه دون إنذارهم بذلك، وقطع رؤوسهم ونقلها من بلد إلىٰ بلد وتعذيبهم بالحرق وغيره، وقال بعض الفقهاء بحرمتها[١].

الدليل علىٰ ذلك أنّ رسول الله ﷺ كان إذا أمّر أميرًا علىٰ جيش، أو سريّة أوصاه في خاصّته بتقوىٰ الله، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثمّ قال: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا»[٢]، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ»[٣].

### رابعًا: العمليّات النفسيّة المباحة

تتمثّل العمليّات النفسيّة المباحة في الاستعانة بالكفّار في حرب الأعداء أو شراء أسلحتهم والاستعانة بها في محاربة الأعداء، وقد اختلف الفقهاء في ذلك بين مجيز ومانع، ومن أجازه أجازه بشروط.

---

(١) العيني، البناية شرح الهداية (٧ / ١٠٩)، الخرشي، شرح الخرشي على مختصر خليل (٣ / ١١٥)، الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته (٧ / ٥٣١٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (كتاب: الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام..... (٣ / ١٣٥٧)، (ح ١٧٣١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (كتاب: الصيد والذبائح، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل (٣ / ١٥٤٨)، (ح ١٩٥٥).

قال أبو جعفر من الحنفيّة: «ولا ينبغي للمسلمين الاستعانة بالكفّار علىٰ قتال الكفّار، إلّا أن يكون حكم الإسلام هو الغالب، فإن كان كذلك واحتيج إليهم: فلا بأس بذلك»[١]. وإنما جازت الاستعانة بالكفّار، لما روي أنّ النبي ﷺ لمّا بلغه مجيء أبي سفيان مع الأحزاب، خرج إلىٰ يهود بني قريظة، وقال لهم: «إما قاتلتم معنا، وإما أعرتمونا سلاحكم»[٢].

أما مالك والشافعيّ فمنعا الاستعانة بالكفّار، قال: الاستعانةُ بالكفَّار في قتال العدوّ ممنوعةٌ؛ لقول الله -عز وجل- ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩] فمنع الانتصارَ بهم[٣]، وقال النَّبي ﷺ لمن استعان به: «إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ»[٤] قال ابن قدامة في المغني: «إن دعت الحاجة إلىٰ الاستعانة بهم، فإن كان يقدر علىٰ كفّهم، استعان بهم، وإن لم يقدر لا يجز»[٥].

## المبحث الثالث: العمليّات النفسيّة لدىٰ المقاومة الفلسطينية وأثرها علىٰ العدوّ الصهيونيّ

منذ احتلال فلسطين والمقاومة لم تتوقّف، مستخدمةً كلّ ما توفّر من وسائل القتال، من الحجر والمقلاع إلىٰ السلاح الأبيض، ثمّ البنادق، وصولًا إلىٰ الصواريخ والطائرات المسيّرة. وإلىٰ جانب ذلك، وظّفت المقاومة سلاح العمليّات النفسيّة وإعلامها المؤثّر، حتّىٰ استطاعت ترسيخ قوة ردع حقيقيّة أحدثت قدرًا من التوازن مع العدوّ الصهيونيّ، برغم فارق الإمكانات.

(١) الجصاص، شرح مختصر الطحاوي (٧ / ١٩٢)

(٢) المصدر السابق.

(٣) اللخمي، التبصرة (٣ / ١٤٣٧).

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الاستعانة بالمشركين، ح٢٨٣٢.

(٥) ابن قدامة، المغني (١٢ / ٢٤٧).

## المطلب الأوّل: مراحل تطوّر العمليّات النفسيّة لدىٰ المقاومة الفلسطينيّة

تطوّرت وسائل المقاومة في فلسطين للاحتلالات المتعاقبة، فكانت المقاومة في البداية سلميّة تمثّلت في الإضرابات وحمل الرايات معارضة للاحتلال ومندّدة به، ثمّ بعد ذلك تطوّرت بالأسلحة الخفيفة المتوفّرة لدىٰ المقاومة في ذلك الوقت، وبقيت تتطوّر حتّىٰ أبدعت المقاومة الفلسطينية في الحرب النفسيّة في الحروب الأخيرة باستخدام أساليب الحرب النفسيّة المتطوّرة والمتنوّعة الفريدة من نوعها حسب إمكاناتها التي أذهلت الاحتلال الإسرائيليّ وجعلته يتخبّط في الردّ[١].

ومنذ الانتفاضة الأولىٰ بدأت تتشكّل لدىٰ المقاومة الفلسطينيّة مرحلة العمليّات النفسيّة ضدّ الاحتلال الصهيونيّ، فاستخدمت وسائل الثورة الشعبية وأساليبها وأدواتها في البداية، كقنابل المولوتوف والحواجز والبيانات المطبوعة والسلاح البدائي[٢].

### - من الحجر إلىٰ الصاروخ بعيد المدىٰ:

سمّيت الانتفاضة الأولىٰ باسم (ثورة الحجارة) بالرغم من أنّ الحجر لم يكن بالسلاح القويّ الذي يمكن أن يواجه به العدوّ بدباباته وقنابله المسيلة للدموع ومدافعه ونيرانه، إلّا أنّ الحجر اكتسب مكانة كبيرة كسلاح لدىٰ الشعب الفلسطينيّ لاستخداماته المتعدّدة وبشكل يوميّ، وخاصّة في المصادمات أثناء التظاهرات الصاخبة مع قوات الاحتلال، فاستخدم لرشق سيارات قوات الاحتلال والمستوطنين، وإقامة الحواجز وإغلاق الطرق، وبناء السواتر والمتاريس والكمائن[٣].

---

(١) أبو ناموس، الحرب النفسيّة التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على محافظات غزة عام ٢٠١٤ (ص ٦٠).

(٢) وكالة الإنباء والمعلومات الفلسطينية، أسلحة المقاومة:

https// :info .wafa .ps/ar_page .aspx?id3475=

(٣) المرجع السابق.

### الالتحام الشعبيّ:

اعتمدت الانتفاضة سلاحًا جديدًا غير مرئيّ يتمثّل في الالتحام الشعبيّ الذي لا مثيل له برفض الاحتلال، بكلّ الوسائل الممكنة للتعبير عن الرفض والغضب، وهي الوسائل والأدوات التي يمكن وصفها بـ(اللاعنفيّة) في معظم الحالات والعنيفة في القليل منها، وقد كانت أصعب المعادلات في مسيرة الانتفاضة أن تحتفظ بوحدتها وأن تحقق خطواتها التصعيدية في المجابهة، وفي العصيان المدني، دون التحوّل إلىٰ انتفاضة مسلّحة.

### السكّين:

أكثر أسلحة المقاومة الشعبية استعمالًا بسبب وجوده في كلّ بيت، وتأثير استخدامه مهمّ ليس علىٰ صعيد فاعليّة ما يحدث عنه من قدرة القتل فحسب، وإنّما ما يقوم به من تأثير سيكولوجيّ علىٰ نفسيّة الإسرائيليّ الذي يرىٰ أو يعرف أنّ العسكريّ الإسرائيليّ قد قتل بسكّين، فيما هو يحمل بندقيّة آليّة متطوّرة.

### الزجاجات الحارقة:

استخدام الزجاجات الفارغة بعد تجهيزها بموادّ أوّليّة متفجّرة ومشتعلة أحد التقاليد الموروثة في الحرب الشعبيّة، فلقد استعمل الشعب الفلسطيني الزجاجات الفارغة كأحد أسلحة المقاومة منذ وقت مبكّر؛ ما مكّنه من تطوير كيفيّة استخدام هذا السلاح من زجاجة حارقة إلىٰ زجاجة متفجّرة، وإلىٰ زجاجة حارقة ومتفجّرة معًا[1].

### الحرائق:

مع بداية شهر حزيران/ يونيو ١٩٨٨، ابتدعت القيادة الوطنيّة الموحّدة للانتفاضة

(١) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، أسلحة المقاومة:

https// :info .wafa .ps/ar_page .aspx?id3475=

أسلوبًا جديدًا في مواجهة سياسة الإرهاب التي تمارسها إسرائيل ضدّ سكان فلسطين المحتلّة، وللردّ على طريقة التدمير المتعمّد التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيليّ للاقتصاد المحلّيّ الفلسطينيّ بموجب هذه السياسة، والذي بلغ ذروته في أوائل ربيع ١٩٨٨م حيث أتلفت حقول القمح، واقتلعت أشجار الزيتون والحمضيات من مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية، وللرد على هذه السياسة بادرت القيادة الموحّدة للانتفاضة بأسلوب جديد في المقاومة الشعبيّة وهو القيام بفعاليّات حرق المرافق والمنشآت الزراعيّة والصناعيّة الإسرائيليّة بما في ذلك الغابات والمراعي.

**المصيدة:**

ابتكر الفلسطينيّون أسلوبًا عسكريًّا مميّزًا مستوحىً من طرق صيد قديمة، يتمثّل في حفر حفرة عميقة في مسار يتوقع مرور الدوريات الإسرائيلية منه، ثمّ تمويهها بالقشّ وعيدان البوص، ووضع حواجز تجبر الآليّات على المرور فوقها. وما إن تسقط المركبة في الحفرة، تنقضّ مجموعة المقاومة بالزجاجات الحارقة والحجارة والكرات الحديدية لإعطابها وإصابة من بداخلها. كما لجأ المقاومون إلى استخدام أدوات بسيطة متاحة مثل المقلاع والمسامير والمناجل والفؤوس والسيوف القديمة في مواجهة الاحتلال وآليّاته[١].

**- الانتفاضة الثانية وبدايات صنع الصواريخ:**

نجحت المقاومة الفلسطينية عام ٢٠٠١م في إطلاق أوّل صاروخ محلّيّ الصنع، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من معادلة الردع وتغيير موازين القوى مع الاحتلال. ورغم أن المدى الأولي لذلك الصاروخ لم يتجاوز ٣ كيلومترات، إلا أن الأوساط الصهيونية أبدت قلقًا واضحًا، مدركة أن هذه البداية ستتطور لاحقًا إلى تهديد حقيقي. وقد واصل المقاومون تطوير قدراتهم حتى وصل مدى الصواريخ إلى نحو ٢٥٠ كيلومترًا، كما ظهر جليًّا في العدوان الأخير على قطاع غزة.

(١) المرجع السابق.

هذا التطور المتسارع أحدث صدمة في المجتمع الصهيوني، ورسّخ حالة ردع قوية، خصوصًا في معركة **سيف القدس** التي استمرت ١١ يومًا فقط، حيث فاجأت المقاومة الاحتلال بإطلاق صاروخ العياش بعيد المدىٰ، معلنة أن كل شبر من الأراضي المحتلة بات تحت مرمىٰ ضرباتها.

ولم تتوقف أدوات الحرب النفسيّة لدىٰ المقاومة عند الصواريخ فحسب، بل امتدت إلىٰ صناعة الطائرات المسيّرة التي ظهرت لأول مرة في معركة **العصف المأكول** عام ٢٠١٤، لتفتح بابًا جديدًا من معادلات القوة والردع[١].

**- من الهتافات والشعارات إلىٰ الإعلام المقاوم:**

أشرنا سابقًا أنّ عمليات المقاومة النفسيّة ضدّ المحتلّ بدأت بالهتافات والشعارات والبيانات الورقيّة إلىٰ أن تطوّرت العمليّات النفسيّة ليصبح للمقاومة الفلسطينية منبرها الحرّ الذي استطاعت من خلاله تشويش حياة ملايين الإسرائيليين، وفضح جرائم المحتلّ، وتحريك ضمائر العالم ممّا أدّىٰ إلىٰ زعزعة الكيان الصهيونيّ ودبّ الرعب في نفوسه وإغاظته؛ ممّا دفعه لضرب الإعلام المقاوم بكلّ ما أوتي من قوّة إلّا أنّه فشل فشلًا ذريعًا في كسر شوكة الإعلام المقاوم[٢].

## المطلب الثاني: المصطلحات التي تستخدمها المقاومة وعلاقتها بالعمليّات النفسيّة

تشكّل المصطلحات التي اعتمدتها المقاومة الفلسطينية في معاركها مع الاحتلال الصهيونيّ أحد أبرز أدوات الحرب النفسيّة، لما تحمله من أبعاد دينيّة وروحيّة مؤثرة. فمسمّيات مثل الوهم المتبدّد، وحرب الفرقان، وحجارة السجيل، والعصف المأكول،

(١) موقع كتائب الشهيد عزّ الدين القسام:
https// :www .alqassam .ps/arabic/specialfiles/details/7 بتصرّف

(٢) الميادين: https: //www. almayadeen. net/ بتصرف.

وسيف القدس صدرت كردّ مباشر علىٰ أسماء عمليات الاحتلال، وبهدف زرع الرهبة في نفوس جنوده، وترسيخ البعد العقدي في الصراع.

فحرب الفرقان (٢٠٠٨–٢٠٠٩) جاءت انطلاقًا من رؤية المقاومة للصراع بأنّه مواجهة أزليّة بين الحقّ والباطل، مستندةً في التسمية إلىٰ القرآن الكريم. ثمّ جاءت حجارة السجّيل (٢٠١٢) تيمّنًا بالحجارة التي دمّرت جيش أبرهة في سورة الفيل، في رسالة واضحة بأنّ صواريخ المقاومة قادرة علىٰ بلوغ قلب الكيان، وهو ما تحقّق فعلًا بقصف تل أبيب لأوّل مرة. أمّا العصف المأكول (٢٠١٤)، فجاءت تسميتها من المشهد ذاته في سورة الفيل لتوحي بمآل جيش الاحتلال إن أقدم علىٰ الاجتياح البرّي. وأخيرًا، حملت معركة سيف القدس رسالتها الصريحة: الدفاع عن المسجد الأقصىٰ وحيّ الشيخ جرّاح، وأنّ المساس بالقدس سيُواجَه بقوّة ساحقة.

كما امتدّ البعد الديني في التسمية إلىٰ السلاح نفسه، إذ أطلقت المقاومة علىٰ طائراتها المسيّرة اسم **أبابيل**، تيمّنًا بطيور الأبابيل التي أرسلها الله علىٰ جيش أبرهة، إضافة إلىٰ إطلاق أسماء قادتها علىٰ الصواريخ بعيدة المدىٰ.

وقد أرادت المقاومة من خلال هذه المصطلحات ترسيخ معانٍ نفسية ورمزية تعمّق الثقة في صفوفها وتبثّ الرعب في صفوف العدوّ، والتأكيد علىٰ بعض الأمور:

١. التأكيد علىٰ قدسيّة المعارك.

٢. أنّ القادة الذين اغتالتهم إسرائيل بمثابة صاروخ يدكّ معاقلهم ومغتصباتهم، وأنّ كلّ قائد يغتال سيخرج باسمه صاروخ يقلق مضاجع العدو.

٣. حتميّة الانتصار وهزيمة العدو الصهيونيّ، وتعزيز صمود شعبنا، وتقوية لعزيمة المجاهدين.

وأكّد محلّلون في الكيان الصهيونيّ أنّ المقاومة الفلسطينية تهدف من وراء هذه

المسمّيات إلىٰ زرع الرعب داخل الكيان الصهيوني[١].

### المطلب الثالث: أثر العمليّات النفسيّة في تغيير خطط العدوّ

أظهرت الحروب الأخيرة علىٰ غزّة تراجع ركائز الإستراتيجيّة العسكريّة الإسرائيلية؛ فاختفت فكرة احتلال القطاع ونقل المعركة إلىٰ أرض الخصم، وتحوّلت الجبهة الداخلية الإسرائيليّة من منطقة آمنة إلىٰ جبهة تحت القصف؛ ما أجبر صانعي القرار علىٰ مراجعة سياساتهم أمام قوّة المقاومة. وقد فرضت صواريخ غزّة وصمود فصائلها علىٰ الاحتلال التراجع عن مواقف كان يعدّها خطًا أحمر. ففي عدوان ٢٠١٢ «حجارة السجيل»، ومع وصول الصواريخ إلىٰ عمق الكيان، وتماسك المقاومة، والدعم المصريّ آنذاك، اضطربت القيادة الإسرائيلية، واضطرت للقبول باتفاق تهدئة رعته مصر، تضمّن بنودًا طالما رفضتها إسرائيل، أبرزها: وقف الاغتيالات والغارات، وفتح المعابر أمام حركة الأفراد والبضائع[٢].

وفي معركة سيف القدس كانت إسرائيل تقحم ملف جنودها الأسرىٰ لدىٰ حماس في مباحثات وقف إطلاق النار، فما كان من المقاومة إلا أن أطلقت تهديدها بالتدرّج في التصعيد وصولًا إلىٰ المواجهة الشاملة إن لزم الأمر، فوجدت إسرائيل نفسها أمام قوّة لا تعرف للتراجع والتقهقر سبيلًا، فرضخت إسرائيل وتراجعت عن ملفّ جنودها الأسرىٰ[٣].

وكان مقرّرًا هذا العام في شهر رمضان من عام ٢٠٢٢م أن تقوم الجماعات اليهوديّة

---

(١) أبو ناموس، الحرب النفسيّة التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي عام ٢٠١٤ (ص ٦٥ وما بعدها). بتصرف، مركز الدراسات الإقليمية، إستراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسيّة ضد الاحتلال الإسرائيلي (ص ١٣). بتصرف.

(٢) أبو ناموس، الحرب النفسيّة التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي عام ٢٠١٤ (ص ٦٤ – ٦٥).

(٣) رجب المدهون، تراجع إسرائيلي تحت التهديد: المقاومة تمهل الوسطاء أيامًا: الأخبار: https: // /al-akhbar. com

بذبح القرابين في باحات المسجد الأقصىٰ بمناسبة ما يسمّىٰ عندهم بعيد الفصح، فقامت المقاومة الفلسطينية بإرسال تهديداتها، وأن ذبح القرابين المزعومة في باحات المسجد الأقصىٰ يعدّ تجاوزًا للخطوط الحمراء، وأنّ هذا سيؤدّي إلىٰ تصعيد خطير لا يمكن السيطرة عليه، مما دفع رؤساء الكيان لنفي ذلك، والقول بأنّ ذبح القرابين مجرّد ادّعاءات كاذبة[1].

## المطلب الرابع: طرق المقاومة الفلسطينية ووسائلها لتحصين الشعب الفلسطينيّ ضدّ الحرب النفسيّة الصهيونيّة

دائمًا ما تحاول إسرائيل تحطيم الروح المعنويّة للشعب الفلسطينيّ عبر حربها النفسيّة، ومحاولة تأليب الشعب الفلسطينيّ ضد المقاومة وزرع الخلاف بين الشعب والقيادة، لكنّ المقاومة الباسلة حطّمت كلّ خطط العدوّ في حربه النفسيّة من خلال تحصين الشعب الفلسطينيّ بعدّة أساليب وطرق منها:

١. تقوية عقيدة الشعب من خلال بثّ المحاضرات الإيمانيّة، والحثّ علىٰ التقرّب إلىٰ الله تعالىٰ والتوكّل عليه.
٢. الصدق والموضوعيّة في بثّ الأحداث الجارية.
٣. توعية الشعب بأهداف العدوّ وأساليبه.
٤. عدم ترويج الإشاعات وملاحقة مروّجيها؛ لئلّا نكون أبواقًا لإعلام العدوّ دون أن نشعر.
٥. الرّد علىٰ دعاية الاحتلال الإسرائيليّ بالوقائع.
٦. استخدام الإعلام بنشر الصور والفيديو عبره في رفع الروح المعنويّة للشعب، كنشر صور استعراض أسلحة المقاومة، وفيديو عمليّات المقاومة ضدّ المحتلّ.
٧. تقليل وتقزيم إنجازات العدوّ المزعومة بالنيل من المقاومة وقيادتها[2].

---

(١) الجزيرة نت: https: //www. aljazeera. net/

(٢) النجار، الحرب النفسيّة (ص ٣٥٦)، أبو ناموس، الحرب النفسيّة التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي عام ٢٠١٤ (ص ٨٦ – ٨٧)، مركز الدراسات الإقليمية، إستراتيجية

**الخاتمة:**

وفي ختام البحث أذكر أهمّ النتائج التي توصّلت إليها:

١- تتعدّد تعريفات العمليّات النفسيّة بتعدّد المجالات وتباين النظرة إلىٰ شمولها أو محدوديّتها.

٢- العمليّات النفسيّة قديمة بقدم الإنسان، وأوّل صورها وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام.

٣- بدأت الحرب النفسيّة ضد الدعوة الإسلاميّة منذ الجهر بالإسلام في مكة.

٤- تمثّلت عمليّات قريش النفسيّة في السخرية والتحريض وتشويه صورة الإسلام.

٥- لم يمارس المسلمون في العهد المكّي عمليّات نفسيّة هجوميّة، بل اقتصر دورهم علىٰ الثبات والصبر.

٦- بعد قيام دولة الإسلام بالمدينة بدأت العمليّات النفسيّة المنظّمة ضدّ المشركين واليهود والمنافقين.

٧- تُعدّ الإشاعة أخطر وسائل العمليّات النفسيّة عبر التاريخ.

٨- العمليّات النفسيّة مشروعة في القرآن والسنة وإجماع الأمة.

٩- تتنوّع أحكامها الشرعيّة بين الوجوب والإباحة والكراهة والتحريم وفق ضوابطها.

١٠- استمرت العمليّات النفسيّة ضدّ الاحتلال الصهيونيّ منذ بداية احتلال فلسطين.

١١- تطوّرت أدوات المقاومة النفسيّة من الشعارات والمسيّرات إلىٰ امتلاك قوّة صاروخيّة مؤثّرة.

١٢- استخدمت المقاومة مصطلحات قرآنيّة لتعزيز الأثر النفسيّ علىٰ الاحتلال

---

المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسيّة ضد الاحتلال الإسرائيلي (ص ٢٦)

وزعزعة معنويّاته.

١٣ أسهمت عمليات المقاومة النفسيّة، خاصّة في غزة، في فرض معادلة ردع حقيقيّة علىٰ الاحتلال.

١٤- واجهت المقاومة الحرب النفسيّة الصهيونية بإجراءات وقائيّة لحماية وعي الشعب الفلسطيني.

## المصادر والمراجع


١. ابن المحاملي، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، أبو الحسن، اللباب في الفقه الشافعي، المحقق: عبد الكريم بن صنيتان العمري، دار البخارى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ.

٢. ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم، الإقناع لابن المنذر، تحقيق: الدكتور عبد الله الجبرين، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٤. ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، المغني، المحقق: الدكتور عبد الله التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٥. ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، قدم له وترجم لمؤلفه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، ياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، دار المعارف – القاهرة.

٧. ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٨. أبو ناموس، عبد الباسط محمد، الحرب النفسيّة التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على محافظات غزة عام ٢٠١٤م، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور، محمد عبد العزيز الجريسي، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى، غزة، فلسطين، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٩. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري، الرد على سير الأوزاعي، عني بتصحيحه والتعليق عليه: أبو الوفا الأفغاني، عني بنشره: لجنة إحياء المعارف النعمانية، بحيدر آباد الدكن، بالهند، أشرف على طبعه: رضوان محمد رضوان وكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية بمصر، الطبعة الأولى.

١٠. الباز، ماهيناز، السلاح الاقتصادي: حرب بلا دماء: https: //sasapost. co/opinion/economic-weapon-war-without-

١١. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.

١٢. البوطي، محمد سعيد، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار السلام، ط١١، ١٩٩١م.

١٣. توركماني، العماد حسن، الدهاء في الحرب، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٤. الجبوري، الأستاذ علي عبودي نعمة، الحرب النفسيّة والدعاية إدارة — استراتيجية — قيادة، دار صفاء للنشر والتوزيع — عمان، الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨م.

١٥. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، شرح مختصر الطحاوي، المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد، أ. د. سائد بكداش – د محمد عبيد الله خان – د زينب محمد حسن فلاتة، راجعه وصححه: أ. د. سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية – ودار السراج، ط١ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

١٦. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي إمام الحرمين، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

١٧. حمادي، عبد الرحمن، الحرب النفسيّة في العهد النبوي، موقع، قصة الإسلام: https: //

٤٩١/www. islamstory. com/ar/artical

١٨. الخرشي، أبو عبد الله محمد، شرح الخرشي على مختصر خليل، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، الطبعة الثانية، ١٣١٧ هـ، وصَوّرتها: دار الفكر للطباعة – بيروت.

١٩. الدباغ، العقيد مصطفى، المرجع في الحرب النفسيّة، المؤسسة العربية- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٠. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دائرة المعاجم في لبنان، ١٩٨٦م.

٢١. رجب المدهون، تراجع إسرائيلي تحت التهديد: المقاومة تمهل الوسطاء أيامًا: https: // /al-akhbar. com

٢٢. الزحيلي، أ. د. وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة).

٢٣. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

٢٤. الزيدي، عبد العادي محمود، الحرب النفسيّة مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية، دار الفجر – العراق، دار النفائس – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠ م.

٢٥. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٦. سعدات، محمود فتوح محمد، الشخصية اليهودية الإسرائيلية وأثرها في صياغة الحرب النفسيّة اليهودية الإسرائيلية، شبكة الألوكة.

٢٧. سميسم، الدكتورة حميدة مهدي، الحرب النفسيّة، الدار الثقافية للنشر – بغداد ٢٠٠٤م.

٢٨. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٢٩. صقر، الدكتور محمد إبراهيم الشربيني، الأستاذ بكلية بهانج الإسلامية – ماليزيا، الغزو الثقافي والهزيمة النفسيّة، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي، ٢٠١٤م.

٣٠. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع

الصَّغِيرِ، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٣١. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر.

٣٢. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الفجالة — القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٣٣. الطيار، الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن محمد بن أحمد، وَبَلُ الغَمَامَةِ فِي شَرْحِ عُمْدَةِ الفِقْهِ لابْنِ قُدَامَة، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (١٤٢٩ هـ - ١٤٣٢ هـ).

٣٤. عداي، الدكتور حسين حسن، الحرب النفسيّة منذ بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي، دار النوادر — سوريا - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٣٥. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٦. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٧. القرضاوي، الإمام يوسف، فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، مكتبة وهبة — القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٣٨. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٣٩. القوني، فوزي محمود موسى، أهمية الحرب النفسيّة، راجعه الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل حبيب.

٤٠. اللخمي، علي بن محمد الربعي، أبو الحسن، التبصرة، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٤١. المباركفوري، الشيخ صفي الرحمن، الرحيق المختوم، مكتبة المورد، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

٤٢. محمود، عبد الهادي، العدد ١٨٢ - السنة السادسة عشرة – ربيع الأول ١٤٢٣هـ – أيار وحزيران ٢٠٠٢م مجلة الوعي، http: //www. al-waie. org/archives/ ٥٦١٨/article

٤٣. مركز الدراسات الإقليمية – فلسطين، استراتيجية المقاومة الفلسطينية في إدارة الحرب النفسيّة ضد الاحتلال الإسرائيلي، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام ٢٠١٤ أنموذجًا، أكتوبر ٢٠١٥م.

٤٤. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (ثم صوّرته دار إحياء التراث العربيّ ببيروت)، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.

٤٥. المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

٤٦. المنياوي، رمزي، الحرب النفسيّة، دار الكتاب العربي – دمشق، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

٤٧. الموقع الالكتروني لشبكة الميادين، ٢٠ يونيو ٢٠٢٥م، رابط الوصول: https: //www. /almayadeen. net

٤٨. موقع شبكة الجزيرة نت، ١٧ يونيو ٢٠٢٥م، رابط الوصول: https: //www. /aljazeera. net

٤٩. موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام: ١٢ يونيو ٢٠٢٥م، رابط الوصول: https: // v/www. alqassam. ps/arabic/specialfiles/details

٥٠. النجار، الدكتور فهمي، الحرب النفسيّة أضواء إسلامية، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٥١. نصر، صلاح، الحرب النفسيّة معركة الكلمة والمعتقد، دار القاهرة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

٥٢. نوفل، الدكتور أحمد، الحرب النفسيّة الكتاب الأول، الجامعة الأردنية – كلية الشريعة، دار الفرقان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.

٥٣. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٥٤. وكالة الإنباء والمعلومات الفلسطينية، أسلحة المقاومة، ٠٥ يونيو ٢٠٢٥م، رابط الوصول: https: //info. wafa. ps/ar_page. aspx?id=٣٤٧٥

٥٥. اليتامى، أنس بن عادل، العيدان، عبد العزيز بن عدنان، منية الساجد بشرح بداية العابد وكفاية الزاهد لعبد الرحمن بن عبد الله البعلي الحنبلي، دار ركائز للنشر والتوزيع - الكويت، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م